روايات  عالمية

شطرنج فى المريخ

The CHESSMEN OF MARS

٥٠ مليما

روايات عالمية

العدد رقم ٣٣٦

شطرنج في المريخ

تأليف: ادجار رايس بارور
ترجمة: عبد الفتاح البكري

مقـــدمة :

« جون كارتر يهبط الى الارض »

انتهت مباراة الشطرنج بيني وبين « شيا » بتفوقي عليـــه ، وبدلا من ان اذهب الى فراشي كما فعل هو ـ خاصة واننا عادة نمتطي جيادنا قبل شروق الشمس ـ جلست امام لوحة الشطرنج في حجرة المكتبة وانا ادخن •

وبينما انا جالس هكذا سمعت باب غرفـة الجلوس الواقع في الناحية الشرقية يفتح ويدخل منه شخص ، وظننت ان ذلك الشخص ليس الا « شيا » وقد جاء ليتحـــدث معي في امر من امور الغد ، ولكنني عندما رفعت بصري لانظر الى البـــاب الذي يوصل حجرة المكتبة التي اجلس بها بحجرة الجلوس وقع ناظري على مارد قد لوحت الشمس بشرته يقف بذلك البـاب وقد ارتدى ثيابا غريبـة تكاد لا تغطي جسده العاري وقد تمنطق بسيور من الجلد مرصعة بالجواهر وقد تدلى من ناحية منها سيف صغير وكانه للزينة ومن الناحية الاخرى مسدس ذو شكل غريب •

وتذكرت فورا ذلك الشعر الأسود الذي يغطي راس ذلك المارد وعيناه الرماديتان الثاقبتان المبتسمتان • كما تذكرت تلك الملامح الدالة على النبل •• تذكرت كل ذلك فجاة ، فقفزت واقفا وتقدمت نحوه مادا يدي وانا اهتف :

ـ انت !•• انت جون كارتر •!

فاجابني وقد امسك بيد من يديه يدى بينما وضع الاخرى على كتفى ..

ـ نعم انا جون كارتر يا بنى ..

فسالته :

ـ وماذا تفعل هنا ؟.. لقد مضت عليك سنوات طوال لم تزر فيهـــا ارضنا بعد ان ذهبت الى المريخ .. لـــكم يسعدنى ان اراك خاصة وان الايام لم تترك آثارها على مظهرك منذ ان كنت تداعبنى وانا طفل صغير ... فكيف تعلل ذلك ؟. كيف تفسر ذلك يا جون كارتر .. يا امير الحرب فى المريخ ؟.. هل يمكنك ايضاح ذلك ؟.

فاجابنى قائلا :

ـ ولماذا نحاول ايضاح ما لا يمكن ايضاحه ؟. فكما ذكرت لك قبل ذلك .. اننى رجل عجوز لا أعرف حقيقة عمرى .. ولا اذكر شيئا عن طفولتى اللهم الا اننى كنت دائما كما ترانى ـ الآن وكما رايتنى منذ كان عمرك خمســة اعوام .. ولقــد تقدمت بك الســن يا صديقى وان كانت الأعـــوام لم تترك اثرها عليك مثلما تركت آثارها على غيرك وقد يكون ذلك مرده الى ان الدماء التى تسرى فى عروقنــا دماء واحدة ... ولكننى لم اتقدم فى السن اطـلاقا وقد بحثت ذلك الموضوع مع احد علماء المريخ المشهورين وهو صديق لى ولكن النظريات التى ادلى بها التى لا تعدو كونها نظريات فحسب . ومع ذلك فانا قانع بما انا عليه ولن تؤثر الأيام فى مظهرى ما دمت مولعا بالحياة وبنشوة الشباب الدائم .

ولنعد الآن الى سؤالك لى عما دفع بى للهبوط الى الارض فى هذا الزى الغريب على اهل الأرض ... وهنا يجب ان اشـــيد بفضل «كاركوماك» فهو الذى اوحى الى بالفكرة التى دفعتنى الى اجراء تجارب عدة حتى تحقق لى النجاح اخيرا .. فكما تعلم انا امتع بالمقدرة على اختراق اجواز الفضاء بقوتى الروحية ولكن لم يكن فى مقدورى من قبل ان اجعل للجماد نفس القدرة على مثل ذلك الانتقال من مكان الى آخر ... والآن ... ها انت ترانى فى نفس الزى الذى يرانى فيه اهل المريخ ... ها انت ترى ذلك السيف القصير الذى تخضب

مرارا بدم الأعداء ٠٠٠ وتلك السيور الجلدية المنقوش عليها ما يدل على رفعة شاني وذلك المسدس الذى قدمه الى كهدية والى (ثارك) المسمى « تارس تاركاس » ٠

٠٠٠ وعدا رؤيتي لك ـ وهو السبب الرئيسي في حضـوري ـ والتأكد من انه في امكاني نقل الجماد من المريخ الى الأرض وبالتالي امكاني نقل الكائنات الحية من الأرض الى المريخ اذا رغبت في ذلك ٠٠ عدا ذلك فليس لى من غرض في الحضور الى الأرض ٠٠ فالأرض لم تعد بغيتي ٠٠ وكل ما يجذبني ويملك اهتمامي هو في (بارسوم) حيث زوجتي واطفالي وعملي ٠٠٠ ولست ارجو سوى قضـاء ليلة هادئة معك أعود بعدها الى عالمي الذى احبـه أكثر من حبي للحياة نفسها ٠٠٠

وعندما انهى حديثه جلس على المقعد المواجه لى والذى يفصل بينه وبين مقعدي تلك المنضدة التي وضعت عليها لوحة الشطرنج ٠٠٠ ومرت برهة انقضت ويده تحـرك قطع الشطرنج في تراخ ، ثم قال :

ـ ان لدينا في المريخ لعبة تشابه الشطرنج الى درجة كبيرة ٠٠ والشعب يقوم بممارسة تلك اللعبـة مستخدما الرجال والسيوف المجردة ٠٠٠ ونحن نسمي تلك اللعبة (جيتان) وهي تمارس فوق لوحة تشبه هذه اللوحة فيما عدا انه يوجد بها مائة مربع كما اننا نستخدم عشرين قطعة للعب بها في كل جانب ٠٠٠ وكلما شاهدت تلك اللعبة تذكرت ما حدث لـ (تارا) وما حـدث لها من رجال الشطرنج في (بارسوم) ٠٠٠ هل تود سماع قصتها ؟٠٠

فاجبتـه برغبتي في ذلك وهنا قص على تلك القصـة ٠٠٠ وساحاول الآن ، قدر استطاعتي ان اقصها عليكم بنفس كلمات امير الحرب في المريخ ٠٠٠ واذا القى القارىء في القصة عدم تسلسل فلا يلومن احدا سوى ذاكرتي لا جون كارتر فهي قصة غريبة بعيدة عن حوادث دنيانا !!٠٠

الفصـــل الأول

« تارا » تثور

نهضت تارا من بين الحرير والفراء اللذين كانت مستلقية عليهما وتوجهت بقوامها الممشوق نحو منتصف الحجرة حيث توجد مائدة تدلى فوقها من سقف الحجرة قرص من البرونز وامسكت بيدها عصاة من الخشب طرقت بها ذلك القرص بخفة ولم تمض لحظـــات حتى دخلت فتاة من الخدم وهى تبتسم لسيدتها التى بادلتها ابتسامتها ثم سألتها :

ـ هل وصل ضيوف أبى ؟..

فأجابت الخادم :

ـ نعم ... انهم حضروا يا تارا يا أميرة هيليـــوم ... فقد رأيت أمير البحار (كانتوس كان) وأمير بتارث (سوران) و (ديور كانتوس) ابن (كانتوس كان) ...

وعندما ذكرت الاسم الأخير نظرت الى الأميرة نظرة ذات معان .. ثم قالت .. وهناك آخرون كثيرون قد حضروا .

فقالت الأميرة :

ـ اذن اسرعى فى اعداد الحمام لى يا يوثيا ... وبهذه المناسبة لماذا تبتسمين هكذا عندما تذكرين اسم (ديور كانتوس) ؟.

فضحكت الخادم اللطيفة فى مرح وأجابت :

ـ لأن الأمر واضح للجميع انه يعبدك حبا .

فقالت تارا أميرة هيليوم :

ـ ولكنه غير واضح لى ... فهو صديق أخى (كارثوريس) ولهذا السبب وحده يحضر كثيرا الى هنا لا لرؤيتى .

فقالت يوثيا وكأنها تذكرها :

ـ ولكن كارتوريس يصاحب الآن أمير أوكار في رحلة صـيد بالشمال .

وهنا صاحت فيها تارا :

ـ عليك باعداد الحمام لي يا يوثيا فاني أتوقع أن يرديك لسانك أو يوقع بك في مصائب لم تكن لتخطر لك على بال !!..

فردت عليها الخادم بالايجاب وعيناها تبرقان مرحا لأنها كانت على ثقة من أن سيدتها لا تكن لها غضبا في قرارة فؤادها .

وتقدمت سيدتها ابنة أمير الحرب وفتحت بابا مؤديا الى الحمام حيث كانت توجد مياه معطرة في حوض من الرخام تحيط به سلاسل من الذهب الخالص تصل الى درج يؤدي الى قاع حوض الاستحمام .. وكانت أشعة الشمس تضيء المكان متسللة من قبة زجاجيـة مثبتة في السقف . وخلعت تارا أميرة هيليوم الوشاح الذي كان يحيط بقوامها اللدن وأعطتـه للخادم وفي تمهل نزلت الدرج نحو الماء الذي قامت بقياس درجة حرارته بأطراف أصابع قدمها .. ولم يكن هناك أحد من الشغالة يحيط بالأميرة وهي تستحم سوى تلك الخادم ولم تمض نصف ساعة حتى كانت قد انتهت من استحمامها وبدأت جاريتها في تصفيف شعرها بطريقة خاصة لتشكله بما يتفق ومركزها ثم ارتدت حلة مرصعة بالذهب والجواهر وصـارت على أهبة لقـاء ضيوف والدها الذين دعوا للاشـتراك في الحفلة التي ستقام في قصر أمير الحرب ظهرا .

وعندما تركت جناحها متجهة الى الحديقة حيث اجتمع المدعوون، تتبع خطاها جنديان مدججان بالسلاح تحمل السيور الجلدية التي تمنطقا بها علامة أمير هيليوم وكأنهما بسلاحيهما يذكران أي مقاتل لا يقيم لحياته أي وزن اذا ما خامرته فكرة الخيانة ، ذلك أن عمره الذي يقدر متوسطه في بارسوم بحوالي ألف عام ، سينتهي بيدهم فجأة ...

وعندما اقتربت الجماعة من باب الحديقة شوهدت امرأة أخرى تحت حراسة مماثلة تقترب منهم من ناحية أخـــرى من السراي فالتفتت اليها تارا أميرة هيليوم تحييها وعلى فمها ابتسامة عريضة

بينما ركع الحراس فى سعادة لسيدة هيليوم اذ هكذا كان ينظر جنود هيليوم الى السيدة الأولى فى امارتهم ٠٠ ذات الجمال الأخاذ الذى كثيرا ما دفع بهم الى حروب سالت فيهـــا الدماء بينهم وبين شعوب أخرى من شعوب بارســـوم ٠٠ كذلك كانت نظرة أهل هيليوم الى زوجة أميرهم جون كارتر ٠٠ نظرة تكاد من فرط الحب تصل الى حد العبادة ٠

وتبادلت الأم وابنتها تحية أهل بارسوم وتبادلتا القبلات ثم دخلتا سويا الى الحديقة حيث تواجد المدعوون وهنا سحب أحـــد الجنود سيفه من غمده وطرق بحرفه المسطح درعه المعدنى ثم صاح فى صوت جهورى :

ـ لقد حضرت الأميرة دياثوريس وكذلك حضرت الأميرة تارا أميرة هيليوم ٠٠

ووقف المدعوون احتراما بينما احنت الأميرتان راسيهما تحية ثم سارتا فى تؤدة وبساطة بين ضيوفهما غير مظهرتين أى تعال أو اية تفرقة فى المركز الاجتماعى ٠

ومضت تارا أميرة هيليوم تجول بنظرها بين الجمع من الضيوف حتى رات من كانت تبحث عنه وقطبت جبينهـــا بعض الشيء ولا يدرى أحد عما اذا كان ذلك سببه عدم رضاء مما وقعت عليه عيناها أم نتيجة رد فعل لأشعة الشمس البراقة المواجهة لها ٠٠ لقـــد نشأت وهى تعتقد أنها ستتزوج يوما ما من ديور كانتوس ابن اعز صديق لأبيها فقد كانت تلك الزيجة أعز أمنية لكل من كانتوس كان وامير الحرب وقد تقبلت تارا تلك الرغبة كامر واقع وكذلك تقبلها ديور كانتوس بنفس الطريقة بل ان الحديث بينهمـــا قد تناول ذلك الموضوع وكأنه شيء لا بد وأن يحدث فى المســتقبل تماما مثل ترقيته فى البحرية التى يشغل فيها الآن مركزا مرموقا ٠٠ حقا انهما لم يتحدثا قط عن الحب وهو أمر كان يثير الحيرة عند تارا فى المرات القلائل التى جال فيهـــا خاطرها حول ذلك الموضوع لأنها كانت تعرف أن الأفراد المقبلين على الزواج يشغلون عادة بأمر الحب ولم تكن هى غير أنثى يثير فضولها الحب الذى لا تعرف عن كنهه شيئا ٠٠ حقا انها كانت تحمل كثيرا من الود



لديور كانتوس وكانت تعرف انه يبادلها الود أيضا وان كليهما يحب صحبة الآخر لأنهما كانا متشابهين في كل ما يعجبان به من اناس وكتب •• وهكذا لم يكن يدور في خلدها أبدا انها يمكن ان تتزوج من أى شخص سوى ديور كانتوس •

لذلك لا بد وان يكون تقطيب جبينها سببه اشعة الشمس البراقة عندما وقع نظرها على ديور كانتوس وهو يتحدث في اهتمام كبير الى اولفيا مارثيس ابنة والى هاستور ••وكان الواجب على ديور كانتوس أن يقوم فورا بتقديم فرائض احترامه الى كل من دياثوريس وتارا أميرة هيليوم ولكنه لم يفعل ذلك مما حدا بابنة أمير الحرب أن تقطب جبينها غضبا هذه المرة • ونظرت طويلا الى اولفيا مارثيس ـ ولو انها رأتها مرارا قبل هذا وتعرفها جيدا ـ الا انها في هذه المرة كانت تنظر اليها نظرة مختلفة بعينين فاحصتين ـ لأول مرة ـ تريا فيها فتاة تمتاز بالجمال ،حتى عن تلك الفتيات الجميلات اللاتى يحطن بها •• وأثار ذلك قلق تارا أميرة هيليوم وحاولت ان تحلل عواطفها ولكنها وجدت ذلك أمرا صعبا فان اولفيا كانت صديقتها كما كانت تكن لها احتراما كبيرا • اذن هل هي غاضبة من ديور كانتوس ؟• وبعد تفكير قليل استبعدت تلك الفكرة •• ووصلت الى قرار مؤداه انها في دهشة فقط •• في دهشة لأنها شهدت ديور كانتوس يبدى اهتماما كبيرا بامرأة غيرها •• وعندما كانت على أهبة اختراق الحديقة والجلوس مع الضيوف سمعت صوت والدها يأتيها من خلفها قائلا :

ـ تارا يا أميرة هيليوم ••

فاستدارت لترى والدها مقبلا نحوها وبجانبه محارب تحمل سيوره الجلدية علامات لم يكن لها بها سابق معرفة •• ثم سمعت صوت أبيها يقول :

ـ تارا يا أميرة هيليوم •• انني أقدم لك جاهان أمير جاثول «

فقالت تارا :

ـ تحية يا جاهان يا أمير جاثول •

فقال الفتى :

ـ انني تحت قدميك يا تارا يا أميرة هيليوم «

وعندئذ تركهما والدها فجلس الاثنان على مقعد تظلله اغصان احدى الأشجار وهنا قالت تارا :

ـ ان جانول بعيدة جدا وهي دائما في خاطرى تمثل المغامرات والخيـــال وسحر كل ما هو اثرى قديم ومن الصعب ان افـــكر في جانول على انها موجودة فعلا في يومنا هذا ولعل ذلك مرده الى انني لم ار من قبل أحدا من أهلها ٠

ـ نعم ٠٠ وربما كان ذلك مرده أيضـــا الى المسافة الـكبيرة التي تفصل بين بلدينا يا أميرة هيليوم بالاضـــافة الى صغر بلدى اذا ما قورن بالمساحة الشاسعة التي تشغلها هيليوم ٠٠ ولـكن ما نفتقده من قوة قد استعضناه بالكبرياء ٠٠

وضحك ثم اضاف قائلا :

ـ اننا نعتقد ان بلادنا أقدم بلاد معمورة فوق ظهر بارسوم وهي واحدة من البلاد القلائل التي تعتز باستقلالها فضلا عن ان مناجم الماس الموجودة لدينا والتي تعتبر من أقدم مناجم الماس لا زالت ، كالعهد بها دائما ، ذات محصول لا حصر له ٠

وهنا استحثته الفتاة قائلة :

ـ حدثني عن جانول ٠٠ ان مجرد التفكير فيه يملؤني اهتماما ٠

وهكذا شعر الفتى القادم من جانول انه قـــد استحوذ على اهتمام الأميرة وزاد ذلك من سعادته وهو يرنو في اعجـــاب الى ملامحها الجميلة وقوامها الممشوق ٠٠ ومضى يقول :

ـ لا بد وان تاريخكم القديم قد ذكر ان جانول قد بنيت فوق جزيرة كائنة في ثروكسيوس اكبر محيطات بارسوم اذ عنـدما انحسر المحيط بدأت جانول تظهر على جانبي الجبل الذى كانت قمته في الأصل هي جانول نفسها كما كانت في قـــديم الزمان فاصبحت الآن تغطي سفح الجبل بالاضافة الى قمته ويحيط ببلادنا مساحات شاسعة من الملاحات تحمينا من الغزو وعن طريق البر بينما طبيعة الأرض الجبلية عندنا تجعل نزول الطائرات المعادية التي قد تغير علينا أمرا محفوفا بالمخاطر ٠

فسألته الفتاة :

ـ هذا بالاضافة الى المحاربين من فتيانكم الشجعان ؟٠

وابتسم جامان قائلا :

ـ نحن لا نتحدث عن شجاعة محاربينا الا لأعدائنا وفي تلك الحالة نتحدث بألسنة من الحديد بدلا من ألسنتنا .

فعادت تسأله :

ـ ولكن أي نوع من التدريب يقوم به هؤلاء المحاربون الذين أضفت عليهم الطبيعة حمايتها ؟.

فأجابها قائلا :

ـ ولو ان حدودنا الطبيعية قد جعلتنا ، بدون شك ، في منجى من الهزيمة مرات لا حصر لها ولكنها مع ذلك لم تجعلنا في مأمن تام من الهجوم علينا ذلك لأن الكنز الماسي الهائل الذي تملكه جانول جعل الكثير يتحدون الهزيمة في محاولة غزو بلادنا ولذلك تجد بين الحين والآخر فرصة تدعونا الى التدريب على استخدام السلاح .. ولكن بلادي ليست فقط تلك المدينـــة الجبلية ، اذ انها تمتد الى مسافة كبيرة حيث نرعى في سفوحها مواشينا .

ولما كان الأعداء يحيطون بنـــا من كل جانب وجب ان يكون الرعاة من المحاربين الأفذاذ والا فقدنا مواشينا ولذا كثيرا ما تضطرهم الظروف الى الحرب .. ثم اننا في حاجة مستمرة الى عمال في المناجم ولما كان أهل جانول يعتبرون أنفسهم رجال حرب فهم ينفرون من العمل في المناجم ومع ذلك فان القانون يحتم على كل فرد أن يقدم ساعة عمل كل يوم الى الحكومة وهـذه هي كل الضرائب المفروضة على السكان .

وهنا سألته تارا وهي تشير الى الجواهر المرصعة بها سيور الجلدية :

ـ أتقومون بالحرب وأنتم مرصعون بالماس والبلاتين ؟.

وهنا ضحك جامان قائلا :

ـ اننا قوم نعجب بأنفسنا ومن المحتمل اننا نولي قدرا كبيرا من العناية بمظهرنا ـ بالرغم من أننا نلبس أبسط اردية الحرب في ميدان القتال ـ كما أننا نشعر بالكبرياء لكمال اجسامنا وخاصة النساء منا .. واني لأترقب ذلك اليوم يا تارا يا أميرة هيليوم عندما تزورين جانول ليرى أهلها بأعينهم ملاكا ، جميلا حقا .

الفصل الثـــاني

تحت رحمة العاصفة

لم تعد تارا اميرة هيليوم الى ضيوف ابيها بل احتجبت فى جناحها على كلمة تصلها من ديور كانتوس يرجوها فيها أن تعود الى الحديقة ـ مزمعة رفض ذلك فى اباء ـ ولـــكن ذلك الرجاء لم يتحقق وشعرت بادىء ذى بدء بالغضب الذى صار ألما ٠٠ واستبدت بها الحيرة وجال بخاطرها والى جانول فاخـــذت تضرب الأرض بقدمها فى غضب لأنها كانت حانقة أشـــد الحنق من جاهان ومن غروره الذى جعله يذكر لها انه قد قرأ علامات الحب فى عينيها ٠٠ انهـــا لم تر اهانة ـ من قبل ـ مثل تلك الاهانة ، كما انها حمات صدرها من الحقد له فوق طاقته ٠٠ وفجأة استدارت نحو يرثيـــا وقالت لها آمرة :

ـ أين جلدى الطائر ؟!

فقالت الجارية :

ـ والضيوف ؟! وابوك امير الحرب ينتظر عودتك

فقالت تارا اميرة هيليوم فى حدة وغضب :

ـ لاحطمن امله ٠

وترددت الجارية قليلا ثم قالت بعد تردد :

ـ ان والدك لا يوافق على طيرانك وحدك أيتها الأميرة !

وهنا قفزت الأميرة ـ غاضبة صارخة ـ وامسكت بالجـــارية من كتفيها وهزتها صائحة :

ـ لقد اصبحت لا تطاقين يا يوثيا ، وعما قريب لن يكون هناك مفر من الاطاحة بك الى بعيد ••

وهنا امتلات عينا الجارية بالدموع وقالت فى رقة :

ـ ولكننى افعل ذلك لحبى لك يا اميرتى ••

وما ان سمعت الأميرة ذلك حتى ضمت الفتـــاة بين ذراعيهـــا وقبلتها قائلة :

ـ اغفرى لى حدتى يا يوثيا •• اننى أحبك ولا يوجد شىء لا افعله من أجلك ولن افعل شيئا يضرك •• ومرة اخرى ، كما فعلت مرارا من قبل ، اننى أهبك حريتك الكاملة ••

فأجابت يوثيا :

ـ اننى لا ارغب فى حريتى اذا كان فى ذلك يفرق بينى وبينك يا تارا يا اميرة هيليوم فاننى سعيدة طالما كنت معك ••

ثم قبلت سيدتها وقالت متسائلة :

ـ اذن لن تطيرى وحدك ؟•

وهنا ضحكت تارا اميرة هيليوم وقالت :

ـ يالك من فتاة لحوح •• طبعا ساطير وحدى ••• الا تفعل تارا ما يروق لها دائما ؟••

وهنا هزت الجارية راسها فى اسى وقالت :

ـ انك تفعلين ذلك دواما . ان عزيمة امير الحرب فى بارسوم مثل الفولاذ امام الجميع الا اثنين حيث تصبح تلك العزيمة مثل اللدائن •• وهما دياثوريس وتارا أميرة هيليوم ••

ـ اذن اسرعى واحضرى لى جـــلدى الطائر مثـــل اية جارية لطيفة ••

وبعد فترة كانت طائرة تارا أميرة هيليوم تحلق فوق المدينة فى سرعة متجهة نحو الشمال الغربى بقيادة الأميرة •• أما لـمـاذا اختارت الأميرة ذلك الاتجاه فذلك امر لم يدر بخلدها الاجابة عليه وربما كان مرد ذلك الى أنه فى ذلك الاتجاه توجد الأمكنة التى يعرف عنها القليل جدا فى بارسوم •• وربما كان سبب ذلك ايضا ان فى ذلك الاتجاه تقع جاتول •• وكانت بين آونة واخرى تفكر فى

والى تلك المملكة النائية ولكن رد الفعل لمثل تلك الأفكار لم يكن أمرا سارا اذ كان يصحبه تورد الوجنتين خجلا وغضبا مما قاله لها ٠٠ كانت غاضبة منه وفكرت في أنها لن تراه مرة أخرى كما كانت واثقة من أن كرهها له سيبقى حيا في ذاكرتها دائما ٠٠ كانت جل افكارها تدور حول ديور كانتوس ٠٠ وعندما كانت تتذكره كانت تتذكر أيضا أولفيا مارثيس ٠٠ وظنت أنها قد تكون غيرى منها وكان مجرد التفكير في ذلك يثير غضبها بشدة ٠٠ وكان غضبها كله يدور حول ديور كانتوس ونفسها أيضا لا نحو أولفيا التي كانت تشعر بالحب نحوها ولذا فلم تكن غيرى حقا بل أساس المشكلة أن الأمور لم تسر وفق هواها مرة واحدة ٠٠ وعندئذ أدارت طائرتها متجهة الى جناحها حيث هبطت بطائرتها في الممر الضيق قبل أن يحل الظلام بقليل وتوجهت نحو الحديقة لتجد أن الضيوف قد غادروا المكان وأن الهدوء قد حل به ، وبعد ساعة انضمت الى والدها ووالدتها لتناول طعام العشاء وهنا انحى عليها والدها جون كارتر باللوم قائلا :

ـ لقد تخليت عنا يا تارا يا أميرة هيليوم وهذا أمر لم يكن يتوقعه ضيوف جون كارتر ٠٠

ـ انهم لم يحضروا ليروني ٠٠ كما أنني لم ادعهم لوليمة ٠٠

ـ ولكن ذلك لن يغير من أمر كونهم ضيوفك ٠

وهنا نهضت الفتاة واقتربت لتقف بجواره وتضع ذراعيها حول عنقه وهي تعبث بشعره :

ـ انك لا زلت ذلك المغامر الذي عرفته الأرض ٠٠

ـ لو كنت كذلك لألقيت عليك درسا تاديبيا ٠٠

وهنا جلست الفتاة على فخذيه وقبلته وهي تقول في غضب مفتعل :

ـ انك لم تعد تحبني يا أبتاه ٠٠ بل لا يوجد هناك أحد يحبني ٠٠

فأجابها قائلا :

ـ بالعكس .. أحبابك كثيرون .. وهذا مصدر المتاعب .. حتى ان فردا آخر قد انضم الى قائمة محبيك ..

فصاحت به قائلة :

ـ حقا ؟.. ماذا تعنى ؟..

ـ ان جاهان والى جاتول قد طلب السماح بالتقرب اليك ..

وهنا جلست الفتاة منتصبة القامة وقد ارتفع ذقنها الى أعلى وقالت :

ـ انني لن أتزوج منجما من الماس يسير على قدمين .

ـ لقد قلت له ما يشبه ذلك ، كما انني ذكرت له انك شبه مخطوبة الى آخر .. ولقد كان لبقا في رده اذ أفهمنى فى نفس الوقت أنه قد اعتاد على أن يفوز بما يوطد عليه عزمه وأظن أن ذلك يعنى حربا أخرى .. حسنا .. لقد دفع جمال والدتك الى الزج بهيليوم فى حروب دامت عدة سنوات ولو كنت شابا فتيا يا تارا لما توانيت لحظة فى اشعال نيران الحرب لأحتفظ بوالدتك .

وهنا قالت ديا ثوريس :

ـ ان ابنتنا الصغيرة يجب ألا تشغلها مثل تلك الأمور وعليك أن تتذكر يا جون كارتر انك لا تخاطب فتاة من بنات الأرض اللاتى يصلن الى سن النضج فى الوقت الذى تكون فيه فتيات بارسوم لا زلن فى دور الطفولة .

فرد عليها قائلا :

ـ ولكن ألا تتزوج فتيات بارسوم أحيانا فى سن مبكرة مثل سن العشرين ؟.

ـ نعم .. ولكنهن يبقين على فتنتهن فى أعين الرجال بعد ما تمر أجيال وأجيال على مثيلاتهن من فتيات الأرض وقد أصبحن ترابا فى القبور .. فنحن هنا لا نذوى ولا نذبل مثلهن .. وعندما يحين الوقت المناسب ستتزوج تارا من ديور كانتوس وحتى ذلك الوقت لا ندع الأمر يشغل أفكارنا ..

فهتفت الفتاة قائلة :

ـ كلا .. لأن ذلك الموضوع يضايقني فأنا لن أتزوج من ديود كانتوس ولا من أي شخص آخر .

وهنا نظر أبواها اليها وابتسما ثم قال والدها :

ـ عندما يعود جاهان الى جاثول ربما يحملك قسرا عنك .

فسألته الفتاة :

ـ هل ذهب ؟.

ـ ان طائرته ستحلق متجهة الى جاثول في الصباح .

فعقبت الفتاة قائلة وهي تتنهد في ارتياح :

ـ اذن هذه آخر مرة اراه فيها ..

فرد عليها والدها :

ـ انه يقول غير ذلك .

فهزت الفتاة كتفيها وكان ذلك لا يعنيها .

وبعد العشاء بدا جون كارتر وديالوريس يلعبان الجيتان وهي لعبة الشطرنج في بارسوم ويتم لعبها على لوحة مقسمة الى مائة مربع متبادلة الألوان بين الاسود والبرتقالي ولكل لاعب الحق في عشرين قطعة يلعب بها فيلعب احدهما بالقطع ذات اللون الأسود في حين يلعب الآخر بالقطع ذات اللون البرتقالي .

وتوضع القطع في الصفين القريبين لكل لاعب كما في لعبة الشطرنج العادية اما ترتيبها فهو كالآتي : على الصف القريب من اللاعب وبالترتيب من اليسار الى اليمين نجد القطع التالية : محارب ، فارس ، رئيس فرسان ، طيار ، قائد ، اميرة ، طيار ، رئيس فرسان ، فارس ثم محارب . أما الصف التالي فتوضع فيه قطع تمثل الجنود الا في الطرفين حيث توضع في كل طرف قطعة تسمى لوت وهي على هيئة جندي من الفرسان . والجنود يتميزون بريشة واحدة وينتقلون خطوة واحدة في أي اتجاه الا الاتجاه الخلفي اما الجندي الفارس فيتميز بثلاث ريشات وينتقل خطوة مستقيمة ثم خطوة جانبية ويمكنه ان يتخطى القطع التي تعترض طريقه ، اما المحاربون فهم جنود مترجلون يتميز كل منهم بريشتين وينتقلون في خطوط مستقيمة أو جانبية مسافتين أما الفرسان

فيتميزون بريشتين وينتقلون جانبيا خطوتين أما رؤساء الفرسان فيتميزون بثلاث ريشات وينتقلون فى خطوط مستقيمة ثلاث خطوات .

والطيارون يمثلون على هيئة محركات ذات ثلاثة أضلاع ويتحركون ثلاث خطوات فى اى اتجاه ويمكنهم تخطى القطع التى قد تعترض طريقهم اما القائد فتمثله قطعة محلاة بعشر جواهر ويتحرك ثلاث خطوات فى اى اتجاه والاميرة تمثلها قطعة محلاة بجوهرة واحدة فتتحرك مثل القائد .

وتنتهى اللعبة اذا وضع لاعب احدى قطعه فى نفس المكان الموجود فيه أميرة منافسه او عندما يتغلب قائد لاعب على قائد الاخر . وتعتبر اللعبة متعادلة اذا اسر قائد لاعب باحدى قطع اللاعب الاخر عدا القطعة التى تمثل القائد او عندما لا تبقى لدى كل من اللاعبين سوى ثلاث قطع او اقل .

تلك كانت اللعبة التى شغلت كل من جون كارتر وديانوريس عندما القت عليهما تارا أميرة هيليوم تحية المساء وذهبت الى جناحها لتنام .

واشرق الصبح فاذا الجو ملبد بالغيوم والسحب .. ونظرت تارا من نافذة غرفتها ونظرت الى السماء التى عكرت السحب صفوها وكان من عادتها فى تلك الساعة المبكرة أن تخرج ممتطية دابتها التى يطلق عليها اهل المريخ اسم « ثوت » ولكن منظر الغيوم الداكنة جعلها تشعر بالرغبة فى القيام بمخاطرة جديدة . وكانت جارتها يوتيا لا تزال نائمة فلم ترد تارا أن توقظها بل ذهبت وارتدت ملابسها فى سرعة وهدوء وذهبت الى الحظيرة المقامة على سطح السراى فوق جناحها مباشرة حيث توجد طائرتها الخاصة .. ولم يكن قد سبق لتارا الطيران وسط السحب والغيوم ولذا كانت تتطلع فى شغف الى القيام بمثل تلك المغامرة . وقامت باخراج طائرتها من الحظيرة فى سلام ثم قادتها فى سرعة فوق المدينة والرياح السريعة تلاعب بها فيثير ذلك سرور تارا ودفعها الى الارتفاع بالطائرة متجهة نحو السحب التى سرعان ما احاطت

بطائرتها ثم تخطتها فاذا بها فوق السحب وخيل اليها ـ وهي في مكانها هذا ـ انها وسط السماء ونظرت الى مؤشر السرعة فوجدت انها تسير بسرعة كبيرة جدا وهنا فقط قررت تارا العودة من حيث اتت وحاولت أن تحيد بطائرتها ولكنها وجدت ان سرعة الرياح الكبيرة لم تمكن طائرتها الصغيرة من الاستدارة بل ان الريح بدأت تتقاذف الطائرة فقررت النزول بالطائرة الى منطقة السحب القاتمة وتخترقها متجهة نحو الأرض ونجحت في ذلك ولكنها عندما حاولت ادارة مقدمة الطائرة نحو هيليوم وجدت أن الرياح لم تمكنها من ذلك بل عادت تتقاذف الطائرة وكانها قطعة من الفللين فوق سطح مياه مندفعة . ونجحت الأميرة في التحكم في الطائرة بعض الشيء عندما كادت ترتطم بالارض وكان نجاحها في النجاة من موت محقق مرده هدوء اعصابها وتحكمها فيها وقررت ان تدع طائرتها في اتجاه الرياح لان في ذلك سلامتها ولكن الى أين تقودها تلك الرياح ؟ . وتخيلت قلق والدها ووالدتها عندما يجدا انها لم تشاركهما الافطار ثم يبحثا عنها فيجدا ان طائرتها غير موجودة في حظيرتها فيظنان ان العاصفة قد قذفت بها وبطائرتها الى بقعة غير مأهولة لتتحطم الطائرة وتفقد هي حياتها . وتخيلت منظر الرجال الذين سيخاطرون بأرواحهم في سبيل العثور على جثمانها .

وقررت انها لا بد وأن تعود مهما كلفها ذلك من جهد ولكنها مرة أخرى فشلت في الاستدارة بالطائرة لشدة الرياح التي بلغت من قوتها ان أصابت محرك الطائرة بالعطب فأصبحت الطائرة وقائدتها كريشة في مهب الرياح ومع ذلك لم يتملك الخوف والجزع والرعب قلب تارا اميرة هيليوم بل دفعها كل ذلك الى أن تقرر الهبوط فورا ولكن الرياح مضت تدفع بالطائرة بعيدا . ومضت عليها في تلك الحالة ساعات طويلة قطعت فيها مسافات شاسعة وأقبل الليل عليها وهي ما زالت في طائرتها تبذل أقصى جهدها للسيطرة عليها وقد حل بها الجوع وشعرت بالبرودة تسرى في جسدها .

وفي صباح ذلك اليوم شهدت سراى امير الحرب زائرا مبكرا هو جاهان رالي جانول اذ ذهب بعد فترة قصيرة من مغادرة تارا

للسراى فى طائرتها وبعد أن عرف ذلك من الموجودين بالسراى وعندما شاهد جاهان وجه جون كارتر الذى ظهرت عليه علامات القلق وسمعه يصدر أوامره باعداد طائرات استكشاف للبحث عن ابنته تقدم جاهان الى امير الحرب قائلا :

ـ اغفر لى تدخلى يا جون كارتر ولكننى أناشدك ان تؤجل خروج طائرات الاستكشاف يوما حتى تهدأ العاصفة بعض الشيء لأنه من الخطر الطيران فى مثل ذلك الجو .

ـ ابق يا جاهان ضيفا مكرما معززا حتى ترى الرغبة فى الرحيل ولكن اعذرنى لعدم اهتمامى بك حتى اعيد ابنتى الى سالمة .

فصاح جاهان فى تعجب :

ـ ابنتك ! . تعيدها سالمة ؟ . ماذا تعنى بذلك ؟ انى لا افهم شيئا .

ـ لقد ذهبت فى طائرتها . . وهذا هو كل ما نعرفه . . والذى نظنه انها قررت ان تطير قليلا قبل تناول طعام الافطار فاصبحت تحت رحمة العاصفة . . واظن انك ستعذرنى اذا تركتك الآن لأننى فى سبيل اعداد طائرات استكشاف للبحث عنها .

ولكن جاهان لم ينتظر منه اتمام حديثه لأنه كان يسرع متجها نحو مدخل السراى .

الفصل الثالث

بشر بلا رءوس

فوق سطح الجناح الذى كان يضم والى جالول وحاشيته كانت توجد المقاتلة « فاناتور » وقد رسم على جانبيها شعار جالول وهى موثقة بحبال الى حلقات مثبتة فى السطح ومع ذلك فان العاصفة كانت من شدتها تكاد تقتلع الطائرة المقاتلة من الحبال المثبتة بها . وظهر جاهان على السطح ومعه حاشيته التى انضم اليها اثنا عشر مقاتلا من جيش هيليوم واستدار جاهان الى مرافقيه وقال :

ـ سارحل فورا على متن فاناتور للبحث عن تارا أميرة هيليوم التى يظن أن العاصفة قد أطاحت بطائرتها الصغيرة . ولست فى حاجة الى ان اذكر لكم ضعف الأمل فى ان تصمد فاناتور أمام تلك العاصفة العاتية كما اننى لا أطلب منكم تعريض أرواحكم للموت فعلى من يرغب فى التخلى أن يفعل ذلك بدون ان يؤثر ذلك على شرفه وشجاعته وعلى الباقين أن يتبعونى .

ثم قفز وامسك بالسلم المجدول من الحبال الذى كان يتدلى من جانب الطائرة المقاتلة والذى كانت تتلاعب به الريح وبدأ فى تسلقه .

وكان أول رجل تبعه هو « تانوس » وعندما وصل آخر رجل الى ظهر الطائرة المقاتلة لم يكن يوجد فوق السطح غير الاثنى عشر مقاتلا من جنود هيليوم الذين اتخذوا مراكز الحراسة التى كان يشغلها من قبل جنود جالول الذين لم يتخلف واحد منهم عن

الذهاب الى حيث قائده وبدأ كل واحد منهم يوثق نفسه بأحزمة الأمان المتصلة بجدران الطائرة المقاتلة من الداخل وبعد لحظات وجه جامان والى جاثول سؤالا الى قائد الطائرة المقاتلة قائلا :

ـ هل انت مستعد يا « سان توليس » ؟ ..

ـ كل شيء على اتم استعداد .

ـ اذن فلنرحل ...

وتناقلت الأفواه التعليمات حتى وصلت الى مقاتلي هيليوم الواقفين على السطح والتى مؤداها انه عند سماعهم الطلقة الثالثة فان عليهم ان يقطعوا الاحبال التى تربط المقاتلة بالسطح وان على اثنى عشر سيفا حادا ان تقطع فى وقت واحد تلك الحبال حتى لا تحل كارثة بالطائرة المقاتلة .

وانطلقت طلقة تبعتها اخرى وهنا امسك المقاتلون بسيوفهم فى وضع تأهب واستعداد وعندما سمعوا الطلقة الثالثة قطعت السيوف الحبال فى وقت واحد فاندفعت فاناثور بقوة محركاتها الدائرة وبدفع الرياح الى اعلى ولكنها بعد فترة قصيرة كانت تتأرجح تحت قوة الرياح معرضة حياة المقاتلين الذين يركبونها الى خطر جسيم ولكنها سرعان ما اعتدلت وتغلبت فى مشقة على العاصفة التى دفعتها امامها حتى غابت عن أعين المتتبعين لها .

وفى نفس الوقت كانت العاصفة تحطم ابنية مدينة هيليوم واشتعلت فيها الحرائق مما حدا بأمير الحرب ان يأمر رجاله الذين جندهم للبحث عن تارا ان يبدءوا أولا فى انقاذ ما يمكن انقاذه من ارواح اهل المدينة وممتلكاتهم خاصة بعد ان شهد بعينيه ما تعرضت له الطائرة المقاتلة فاناثور وعرف بنفسه الا طائل يعود عليه من تعريض رجاله للهلاك المؤقت بينما المدينة فى حاجة ماسة الى جهودهم .

وبعد ظهر اليوم الثانى بقليل بدأت حدة العاصفة تخف وعندما اقترب المساء بدأت طائرة تارا تنزلق تدريجيا نحو الارض متجهة الى مجموعة من التلال ـ كانت يوما ما جبالا شوامخ ـ فوق ارض

المريخ • وكانت تارا خائرة القوى منهكة لعدم نومها وعدم تناولها اي غذاء او شراب وبعد توتر الأعصاب الذي عاشت فيه ساعات طوال • ونظرت حولها بعينين مجهدتين فرأت ما يشبه حصنا ذا قباب فاسرعت تحاول الهبوط بطائرتها خلف احد التلال بعيدة عن العيون التي قد تكون متطلعة اليها من وراء ذلك الحصن . وكان الحصن يبدو لها انه ماهول بالبشر وبه غذاء وشراب واذا كان اثرا من آثار القدامى فان وجود الغذاء فيه قد يكون امرا مستبعدا ومع ذلك قد توجد به مياه فاذا كان ماهولا بالبشر فان عليها أن تتقدم نحوه في حذر لأنه لابد وأن يكون اهله من الأعداء .

وقادت تارا طائرتها في حذر حتى وصلت خلف التل القريب من الحصن فهبطت بها على الارض بين شجيرات متناثرة ثم جذبتها ، اي الطائرة ، حتى وضعتها تحت ظلال احدى الأشجار لتخفيها عن اية طائرة قد تحلق في الجو • وكانت تارا ، مثل غيرها من النساء ممن هن في طبقتها الاجتماعية ، لا تحمل من الاسلحة سوى خنجرا صغيرا حادا ولذا فانها تقدمت في حذر شديد نحو قمة التل الذي هبطت خلفه مستغلة كل ستار طبيعي يمكنها الاستعانة به ليخفيها من اعين الناظرين بينما كانت تلقى بنظرات فاحصة خلفها بين حين وآخر .

وأخيرا وصلت تارا الى قمة التل وهي تستتر خلف جذع شجرة ونظرت الى الحصن فرات ان المسافة بينها وبينه عبارة عن واد جميل تحيط به بعض التلال وفي هذا الوادي عدة قلاع مستديرة ذات قباب ويحيط بكل قلعة جدار يحيط بمساحة متوسطة من الارض . وكان الوادي مزروعا وعلى الجانب الآخر من التل الذي كانت فوقه ، وعلى مقربة منها ، كانت توجد واحدة من تلك القلاع وكانت القباب مليئة بما يشبه الألواح الزجاجية وكانت الألواح التي تسقط عليها اشعة الشمس تتلألأ كانها جواهر كريمة .

ونظرت تارا الى داخل الجدار الذي يحيط بالقلعة القريبة منها فاذا بها تقطب جبينها دهشة مما راته وسرعان ما اتسعت

حدقتا عينيها في رعب وعدم تصديق لما تراه عيناها وكان مرد ذلك الى ان ما رأته كان بضعة عشرات من الأجساد البشرية ، عارية وبغير رءوس .

ومضت عليها بضع لحظات وهي لا تكاد تتنفس غير مصدقة ما تراه عيناها وهو ان تلك الاجساد المفزعة تتحرك وان الحياة تسري فيها . كانت ترى تلك الأجساد تزحف على أيديها وأرجلها مختلطة بعضها ببعض وهي تبحث بأصابعها في الأرض كما شهدت بعضها يبحث في قنوات مياه وبين حين وآخر تمسك الاصابع بشيء ما ثم تلقي به في فجوة موجودة في المكان الذي كان لابد ان يوجد فيه العنق . ولم تكن تلك الأجساد بعيدة عنها بل كانت قريبة منها ولذا امكنها ان تميز تلك الأجساد وتعرف انها اجساد رجال ونساء وانها أجساد جميلة التكوين وان البشرة تكاد تشبه بشرتها الا انها مشوبة باحمرار خفيف . وفي اول الامر ظنت ان نظرها قد وقع على مجموعة من الاجساد بترت رءوسها منذ وقت قريب وانها تتحرك تحت دفع التقلصات العضلية ولكنها سرعان ما ادركت ان ما تراه هو الحالة الطبيعية لتلك الأجساد وكانت من فرط الرعب لا تكاد تحيد ببصرها عما تراه كما كان من الواضح من حركة الاصابع ان تلك الأجساد محرومة من نعمة البصر وانها تتحرك بواسطة جهاز بدائي من الاعصاب يتحكم فيه عقل صغير بدائي مشابه .

واثار منظر الغذاء الذي كانت تلك الأجساد تبحث عنه والمياه القريبة شعور ثارا بالجوع والعطش وساءلت نفسها كيف يمكنها الوصول الى ما تبغيه دون ان يحيق بها الأذى . وجالت ببصرها مرة اخرى فرأت ما يشبه غديرا صغيرا يخترق الحقول وهو امر في طبيعته غريب فوق سطح بارسوم وتمنت من أعماقها لو كان ذلك الغدير غدير ماء اذن لوجدت في مياهه وفي ما تحويه الحقول ما يبل أوامها ويقيم أودها اذا ما حل الليل حتى اذا ما اقبل النهار امكنها الاختباء في التلال المجاورة حتى يأتي الذين خرجوا من هيليوم للبحث عنها وذلك لأنها كانت على ثقة من ان جون كارتر

امير الحرب في بارسوم ، لن يكف عن البحث عنها حتى يجدها ».
ولذا فان عليها أن تنتظر حتى يحل الظلام قبل ان تجرؤ على النزول الى الوادى وحتى يحين ذلك الوقت فانه يمكنها أن تبحث لها عن مكان قريب تامن فيه على نفسها مما قد يعترضها من حيوانات مفترسة . واذ كانت على وشك التقهقر عائدة من حيث اتت جذب نظرها خروج اثنين من القلعة القريبة منها وكانا يتمتعان بنفس الجسد الجميل التكوين مثل الباقين الا انهما لم يكونا بلا راسين فان على كتف كل منهما كانت توجد راس تشبه راس الآدميين الا انها مع ذلك بعيدة عن ان تكون مماثلة للراس البشرية .. وكان لا يمكنها التاكد من ذلك لبعدها عنها الا انها لاحظت ان الراس كانت اكبر بكثير ولا تتناسب مع الأجساد المتناسقة . ولاحظت ايضا ان الرجلين يتمنطقان بسيور جلدية علق فيها السيف الطويل والسيف القصير اللذان يميزان المحاربين في بارسوم وانه يوجد حول عنقيهما القصيرة ما يشبه الياقة من الجلد مرتكزة تماما فوق الكتفين ويغطى جزؤها العلوى الجزء السفلى من الراس اما ملامح الوجه فكانت غير واضحة الى درجة اثارت في نفسها الاشمئزاز .

وكان الرجلان يحملان فيما بينهما حبلا مثبتا به على مسافات تبعد عن بعضها حوالى ذراعين ما يشبه القيود وقد رأت الرجلين يمران بين تلك المخلوقات المسكينة ليضعا القيود في الرسغ الايمن لكل منها وعندما تم قيد الجميع بدأ احد الرجلين في جذب الحبل نحو القلعة بينما سار الرجل الآخر بينهم وهو يلهب اجسادهم بسوط رفيع . وفي بطء وقفت تلك المخلوقات على ارجلها وبدات تتجه تحت اشراف الرجلين نحو القلعة وارتعدت فرائص تارا وهي تستدير بينما كانت تسائل نفسها « اية مخلوقات هذه ؟ » .

وفجأة اقبل الليل قبل أن تجد تارا اميرة هيليوم مكانا امينا تتخذه لها مقرا اذ أن ليل المريخ يقبل فجأة وكأن المرء يطفىء مصباحا كهربيا فيحيل النور الى ظلمة . ورأت تارا أن افضل مكان لها هو أن ترفع طائرتها بحبل الى الشجرة التي تظللها ثم تجلس فيها وبذلك تبتعد عن اي حيوان قد يجوس خلال الأرض وسط الظلام

فاذا ما اقبل الصباح امكنها ان تهبط مرة اخرى الى الارض قبل ان يرى احد الطائرة .

وكان مسير تارا نحو مكان الطائرة في أمان من اى متطلع من احدى نوافذ القلعة وذلك للظلام الدامس بالرغم من ان « كلوروس » القمر الذى يدور حول المريخ ، كان على اهبة الشروق ليبدأ مسيره وسط السماء ليغرب بعد ثماني « زود » أى ما يزيد قليلا عن تسع عشرة ساعة ونصف من ساعات الارض . وفى خلال ذلك الوقت يكون القمر الثانى للمريخ المسمى « ثوريا » قد دار حول المريخ أكثر من مرتين ونصف المرة . وكانت تارا تأمل أن تجد الغذاء والماء قبل ان يحيل القمران ظلمة الليل الى ضياء .

وفي سرعة اتجهت تارا نحو الأشجار التى أخفت بينها طائرتها وكان الحظ فى جانبها اذ وجدت احدى الأشجار محملة بفاكهة ناضجة اشبعت بها جوعها ثم اتجهت بعد ذلك نحو الغدير الذى راته من قبل وفى طريقها نحوه مرت بقلعتين من القلاع المتناثرة حتى وصلت اليه فروت من مائه ظماها . وبعد فترة اعتزمت العودة الى التلال التى خبات وراء احداها طائرتها ولكنها شعرت بشعور غريب عندما وقفت وخيل اليها انها تكاد تقسم على انها رات شبحا وراء احدى الأشجار القريبة . ومرت دقيقة لم تتحرك فيها تارا قيد أنملة بينما اصاخت اذناها السمع وسط سكون الليل وهنا وصل الى اذنيها زمجرة فهد قادمة اليها من الناحية المؤدية الى طائرتها . ولكن فى غير المكان الذى رات فيه حركة تماثل حركة الاشباح . وما لبثت أن سمعت صوت الزمجرة ولكن يجاوبها فى تلك المرة بزمجرة مشابهة من المكان المقابل ثم زمجرة أخرى على يمينها وزمجرتان على يسارها . ورات عيناها شجرة قريبة منها فاقتربت منها فى هدوء وعيناها لا تتركان المكان الذى رات فيه حركة الشبح وعند اول حركة صدرت منها سمعت زمجرة صادرة من المكان الذى كانت ترقبه ثم حركة مفاجئة لجسم أكبر الحجم تبعه اندفاع وهجوم نحوها .. وراته .. رات الحيوان المفترس وقد انتفض ذيله وتدلت اذناه وفتح فمه الذى ظهرت منه

انيابه الحادة البشعة بينما أرجله المشرة تسرع نحوها وهو يزمجر في غضب • وانطلقت تارا قافزة نحو الشجرة القريبة منها واحس الفهد بالغرض الذى ترمى اليه فزاد من عدوه ولكنها كانت ـ لحسن حظها ـ قريبة جدا من الشجرة وما ان تعلقت بها وتسلقتها حتى كان الفهد قد وصل الى جذع الشجرة وبدأ يقفز فى الهواء محاولا الوصول الى تارا ولكنه لم يفلح فملأ سكون الليل بزمجرته الغضبى التى شاركه فيها غيره من الفهود التى جاءت من كل صوب وحدب مؤملة أن تشاركه فى غنيمته . وهنا استدار الفهد الى ذلك القطيع الذى اقبل ليسلبه فريسته مكشرا عن انيابه مزمجرا فى حين قبعت تارا فوق أحد جذوع الشجرة ترقب الحيوانات المفترسة تحتها وهى تذرع المكان جيئة وذهابا وادركت ان املها الوحيد هو فى العودة الى طائرتها وان تدع الرياح تحملها الى مكان آخر لعله يكون أكثر امنا واقل خطرا من هذا المكان ولكن انى لها ذلك والفهود لا زالت تحوم حول الشجرة لم يتطرق الياس اليها فى اقتناصها كفريسة شهية •

الفصل الرابع

الأسر

وشيئا فشيئا أصاب الفهود ملل الانتظار بجانب الشجرة التى تسلقتها تارا فذهبت الى أماكن أخرى الا الفهــــد الأول الذى مضى يذرع الارض حول جذع الشجرة وهو يرنو ببصره بين آونة وأخرى الى الفرع الذى جلست عليه تارا حتى أقبل الفجر فنظرت تارا الى الوادى واقشعر بدنها رغما عنها ورغما عن جمال الوادى اذ تذكرت تلك المخلوقات التى بلا رءوس والتى تقطن فى الحصن والقلاع •

وعندما أشرقت الشمس نهض الفهد الكبير من مكانه ونظر بغضب الى الفتاة التى نجت من بين أنيابه ومخالبه وزمجر وكأنه يسجل غضبه ثم سار فى تؤدة نحو التلال وراقبته الفتاة ولاحظت أنه يبتعد عن القلاع وكأنه يهابها وظل ينظر الى القلعة القريبــة منه حتى ابتعد عنها وكان الواضح من ذلك ان سكان تلك القلاع قد لقنوا تلك الحيوانات المفترسة دروسا جعلتها تخافهم وتهابهم •

وهبطت تارا الى الأرض فى هـــوادة لأن عضلاتهــــا كانت قد تخدرت من الجلوس المستمر لساعات طوال وذهبت الى الغـــدير حيث روت ظمأها ثم استدارت مسرعة لتتجه نحو التلال ووجدت أن أفضل حل هو أن تقطع المسافة فى أسرع وقت ممكن ولم تكن الأشجار تهيىء لها وسيلة ، من وسائل التخفى ولذا لم تبتعد عن طريقها لتحتمى بها •• ولكن التلال كانت على مبعدة منها ويفصل بينها ثلاث قلاع يجب أن تمر على مقربة ومرأى منها فى وضــح النهار •



وكانت القلعة الثانية تقع في طريقها تماما ورأت تارا انها اذا دارت حولها فان ذلك لن يقلل من فرص اكتشافها بل انه سيزيد من مدى الفترة التي ستقضيها معرضة للخطر ولذا قررت أن تسير في خط مستقيم يؤدي بها الى مكان وجود طائرتها . وعندما مرت من امام بوابة أول قلعة ظنت أنها سمعت حركة بالداخل وتوقعت أن تفتح البوابة فجأة ولذا تنهدت وتنفست الصعداء عندما تركت القلعة وراءها ولا زالت البوابة مغلقة وعندما اقتربت من جدران القلعة الثانية لم تسمع صوت حركة فحسب بل سمعت كذلك أصواتا وميزت صوت رجل يتحدث بلغة أهل المريخ وهو يصدر تعليماته قائلا ان على عدد كذا من الأفراد أن يقطفوا فاكهة وان على عدد كذا أن يرووا الحقول وهكذا ...

وما ان وصلت تارا أميرة هيليوم أمام البوابة الخارجية حتى فتحت البوابة فجأة فأسرعت تعدو بجوار الحائط حتى وصلت الى نهايته فألقت بنفسها بين حشائش طويلة وهناك بقيت ترتعش فرقا فترة من الوقت وهي لا تجسر على رفع رأسها والنظر الى ما حولها .

وبعد مدة تمالكت أعصابها ورفعت رأسها لتنظر حولها . وشد ما كان جزعها عندما وجدت أنها حيثما أجالت بصرها وجدت تلك المخلوقات اما أنها بدأت العمل فعلا في الحقول أو على أهبة البدء فيه وكانت أقرب جماعة منهم تبعد عنهم حوالى مائة ذراع وتتكون من عشرة مخلوقات بين نساء ورجال أجسامهم بديعة التكوين تكاد من فرط قلة ما يغطيها تكون عارية وكل واحد منهم يرتدي الياقة الجلدية العريضة التى تغطى العنق تماما كما أن كلا منهم يتمنطق بسيور جلدية فيها خنجر او سيف صغير وحقيبة جلدية صغيرة ، وكانت السيور الجلدية قديمة عارية من اية علامة سوى قطعة صغيرة غريبة موجودة على الكتف الأيسر أما الرءوس فكانت مغطاة بحلى ثمينة وجواهر حتى لا يكاد يظهر منها سوى العيون والأنوف والأفواه وكانت جميعها بعيدة عن عيون وأنوف وأفواه البشر بشكل مفزع مخيف ومع ذلك فيها مسحة من ملامح البشر .. العينان متباعدتان الى درجة كبيرة وجاحظتان ، أما الأنف فلم

يكن يعدو فتحتين صغيرتين متوازيتين فوق فتحة مستديرة تماما هي الفم ، وكانت الرؤوس مفزعة الى درجة جعلت تارا تشعر بأنها لا تنتمي الى تلك الأجساد الكاملة التكوين .. وبلغت الدهشة بتارا حدا جعلها تنظر كالمأخوذة الى ذلك المنظر الذى تراه حتى انها نسيت نفسها ورفعت من رأسها الى حد جعلها في مرأى ممن قد يقع بصره عليها .. وكان هذا فعلا ما حدث بعد ذلك اذ توقف أحدهم عن العمل ومضى يحدق ببصره نحوها فلم تجسر على الحركة ظنا منها أنه ربما لم يرها وانه ربما اثارت شكوكه حركة بين الأعشاب فاذا لم تتحرك من مكانها وبقيت جامدة فربما اطمأنت هواجسه وعاد الى عمله ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد . فقد رأت ذلك المخلوق يلفت أنظار زملائه نحوها وفي الحال رأت اربعة من المخلوقات قد بدأت في التحرك متجهة نحوها .

وكان من المستحيل وقتئذ الا يكتشف أمرها واصبح أملها الوحيد هو في الهروب .. اذا استطاعت الفرار منهم والوصول الى التلال ومن ثم الى الطائرة ... قد يتحقق هذا عن طريق الهرب ، وهذا لن يتحقق الا اذا طارت فورا وبسرعة ولذا قفزت وأسرعت تعدو بجوار الحائط متجهة الى الناحية المضادة التي يقع عندها التل الذى تنشده .. وقد قوبل عملها هذا بخليط غريب من الصفير الناتج من المخلوقات التي وراءها فنظرت بسرعة من فوق كتفها لتراهم جميعا يسرعون العدو خلفها كما سمعت أوامر تطلب منها الوقوف ولكنها لم تعرها اهتماما ، وجاش الأمل بنفسها اذ رأت أن مطارديها لا يتمتعون بسرعة العدو مثلها ولكن ذلك الأمل تحطم عندما اقتربت من التل ورأت ما يقرب من مائة من تلك المخلوقات تسد عليها طريقها وهي في وضع تأهب وكان من الواضح ان أصوات الصفير قد نبهتهم الى ما يجب عليهم عمله اذ رأت تلك الجماعة تشكل نفسها في نصف دائرة تواجهها وعندما أرادت أن تتجه يمينا لتنجو منهم رأت جماعة أخرى قادمة من الحقول من تلك الجهة وكذلك كان الحال في الناحية اليسرى ولذا لم تجد تارا مفرا من أن تشق لنفسها طريقا وسط الجماعة التي تواجهها فتقدمت نحوها وهي تعدو بعد أن استلمت خنجرها الطويل الحاد من غمده ورفعته في يدها في وضع استعداد للطعن

وكأنها تتمثل بوالدها أمير الحرب في أنه اذا قدر للمرء أن يموت فلا بد وأن يموت وهو يحارب .. وكانت هناك ثغرات في الصف المجابه لها فاتجهت تارا نحو أكبر تلك الثغرات ولكن المخلوقات المواجهة لها أدركت غرضها فاقتربت من بعضها لتسد تلك الثغرة فكان من جراء ذلك أن تكونت ثغرة أخرى في مكان قريب ، ولم يغب ذلك عن تارا التي انحرفت بسرعة ومرقت من تلك الثغرة متجهة نحو التل ، ولم يبق مواجها لها سوى محارب واحد يعترض طريقها المؤدي الى الحرية والخلاص .. وشعر المحارب بما يجول في خاطرها فتحرك من مكانه في حذر وسرعة ليعترض طريقها ..

وظنت تارا في بادىء الأمر انه قد يمكنها الافلات منه ولكنها سرعان ما ادركت خطأ ذلك فقررت أن تهاجمه . ومرة أخرى شعر المحارب بغرضها فوقف في طريقها على أهبة الاستعداد وقد مد ذراعيه وفي احدى اليدين سيف مشرع .. ولكنها سرعان ما سمعت صوتا آمرا يقول :

ـ اقبضوا عليها حية ولا تؤذوها ..

وفي الحال اعاد المحارب الذي يعترض طريقها سيفه الى غمده وفي الحال هجمت عليه تارا وفي اللحظة التي التفت حولها الذراعان ليحيطا بها اغمدت خنجرها الحاد في الصدر العاري ودفعت شدة الطعنة بالمحارب ومهاجمته الى الأرض وعندما استعادت تارا توازنها ووقفت على قدميها تسمرت قدماها رعبا اذ رأت الرأس المخيف يتدحرج بعيدا عن الجسد المسجي ثم يزحف بعيدا مستعينا بست أرجل تشبه سيقان العنكبوت .. وكانت تلك الفترة الصغيرة التي استغرقتها تلك المعركة الخاطفة كافية لقلب خطة تارا رأسا على عقب اذ وجدت نفسها تهاجم من اثنين من تلك المخلوقات وسرعان ما انضم اليهما عدد آخر حتى أصبحت محاصرة بينهم . ومرة أخرى أغمدت خنجرها في صدر عار لتشاهد مرة أخرى الرأس تزحف مسرعة على السيقان القصيرة مبتعدة عن الجسد المسجي .. ثم سمعت صوتا آمرا من أحد الذين أمسكوا بها يقول

ـ تعالي .

ولكن المحارب الثاني صاح قائلا :

- انها تخصني انا .. الست انا الذى أسرتها اولا ؟.. انها ستذهب معى الى قلعة « مواك » .

وهنا اصر الاول قائلا :

- كلا .. فانها من نصيب « لود » .. والى « لود » سأذهب بها ومن يقف فى طريقى سيشعر بحدة سيفى على رأسه ..

وهنا صاح صوت آخر يحمل طابع القيادة :

- نهى هذا .. لقد تم أسرها فى حقول « لود » والى « لود » ستذهب ...

فقال الذى ادعى أسرها باسم « مواك » .

- ولكنها اكتشفت فى حقول « مواك » بجوار جدار قلعته فرد المحارب الثاني قائلا :

- لقد سمعت ما قاله الرئيس ولابد ان ينفذ كلامه ..

فاجابه الآخر :

- لن يحدث ذلك مادمت قادرا على ان أستعمل سيفى .. بل انني افضل أن اشطرها الى نصفين وآخذ النصف الخاص بى الى « مواك » بدلا من أن أتركها كلها تذهب الى « لود » ..

ثم جذب سيفه من غمده .. أو بالأحرى حاول ذلك لأنه ما ان وضع يده على مقبض سيفه حتى استل المحارب التابع لـ «لود» سيفه ونزل به على راس غريمه وفى الحال سقطت الراس المخيفة وكأنها بالون قد تمزق وخرج منها سائل رمادى بينما بقيت العينان الجاحظتان عديمتا الجفون تحملقان فى الوقت الذى فتح فيه الفم ثم اطبق وبقى الجسد واقفا على قدميه برهة قصيرة ثم بدا فى الحركة على غير هدى حتى اقترب منه واحد من الآخرين وامسك ذراعيه ..

وهنا اقتربت احدى الرأسين الزاحفتين على الارض وقالت :

ان ذلك الجسد « رايكور» يخص «مواك» ، وانا أتبع « مواك » .. ولذلك سأستولى على هذا الـ «رايكور» .

وبدون انتظار اية مناقشة بدات الراس تزحف متسلقة الجزء الأمامي من الـ«رايكور» الذى فقد راسه حتى وصلت الى الكتفين ثم وضعت نفسها داخل الياقة الجلدية التى أخفت تلك الاقدام الستة الصغيرة .. وفى الحال تبدل «الرايكور» فبعد ان كان يظهر عليه انه فارق الحياة دبت فيه الحياة من جديد ورفع يديه ونظم من وضع الياقة الجلدية والراس وعندما بدأ الجسد يتحرك كانت حركاته وخطواته ثابتة وليست على غير هدىً كما كانت من قبل .

وراقبت تارا كل تلك الحوادث فى دهشة متزايدة لم تفق منها الا وهى تقاد الى مقر « لود » فى اقرب قلعة اليها بواسطة آسرها وتبعهما عدد من المخلوقات كان أحدها يحمل تحت ابطه الراس الأخرى التى لم تجد لها جسداً او «رايكور» كما يطلقون عليه .. واقشعر بدن تارا رعبا واشمئزازا عندما سمعت ورات تلك الراس المحمولة تحت الابط تشترك فى مناقشة مع الراس الموجودة فوق كتفى حاملها .. وتوقف الركب عند بوابة القلعة حتى فتحت لهم ولشد ما كان جزعها عندما رات الفناء الداخلى يمتلىء باجساد لا رءوس لها وعندئذ رات المخلوق الذى كان يحمل الراس تحت ابطه يضعهــا برفق على الأرض ، وسرعان ما بدات الراس تزحف بين الأجساد المتناثرة حتى وجدت جسد انثى فى وضع استكانة واسترخاء فذهبت اليه وتسلقته حتى وصلت الى مكانها بين الكتفين وسرعان ما دبت الحيــاة والنشاط فى ذلك الجسد اذ هب منتصبا واحضر احد المخلوقات السيور الجلدية التى كانت تحيط بالجسد الذى صرعته تارا ووضعها حول جسد الأنثى التى استكن الراس فوقهــا وهنا بدات الأنثى تصلح من وضع تلك السيور حتى اصبحت فى وضعها الحقيقى وبذا عادت الحياة مرة اخرى الى ذلك المخلوق الذى صرعته من قبل «تارا» وكان وقتذاك ذكرا فاذا به كما كان من قبلُ وان كان قد تبدل الى انثى !..

ولم يترك آسيرو تارا لها فرصة التامل فى المخلوقات القريبة

منها اذ قادوها الى غرفة عرضها عشر أقدام وطولهـــا ما يقرب من عشرين قدما وفى ناحية منها سلم يؤدى الى اعلى وفى الناحية المقابلة سلم يؤدي الى اسفل وكانت الغرفة فى مستوى سـطح الأرض ومع ذلك فقد كانت مضاءة عن طريق نوافذ فى جـدارها الداخلى تستمد ضوءها من فتحة فى منتصف القلعـــة وكانت جدران تلك الفجوة مغطاة بما يشبه قطع البلاط البيضاء اللامعة التى تعكس ضوءا اخاذا ..

وقاد المحارب اسيرته نحو الســـلم المتجه الى اسفل وبدءا يهبطان ويهبطان ولا زال الضوء المنبعث من الفجوة يضيء الطريق لهما حتى وصلا الى غرفة فى نهايتها نفق قطره سبعة اقـــدام سارا داخله مسافة تقرب من مائة قدم ..

وحاولت تارا عبثـا ان تجعل آسرها يحدثها عن المـــكان الذى يقودها اليه وعندئذ بدأت تهمهم باغنية شعبية من اغنيات هيليوم وهنا أدار حارسها عينيه نحوها وسالها :

ـ ما هذا الصوت الذى تصدرينه ؟.

فقــالت : .

ـ اننى اترنم .

ـ لترنمين ؟.. اننى لا اعرف ماذا تعنين .. ولكننى احب ذلك .. فترنمى مرة اخرى ..

وفى هذه المرة بدات تارا تغنى بينما انصت حارســـها فى اهتمام ثم قال :

ـ ان هذا يختلف عما سبق وانا احب هذا اكثر من الترنم .. كيف تفعلين ذلك ؟ ..

ـ اننى اغنى .. الا تعرف ما هو الغناء ؟..

ـ كلا .. خبرينى كيف تفعلين ذلك ؟..

ـ من الصعب شرح ذلك خاصة وان الشرح لابد وان يسبقه سابق معرفة بالنغم والموسيقى .

ـ انني لا أعرف ما تتحدثين عنه ولكن أخبريني كيف تفعلين ذلك ! ..

ـ انه لا يعدو تغيير نبرات صوتي .. استمع الى ..

وعادت تغني مرة اخرى فقال :

ـ انني لا افهم شيئا ولكنني مع ذلك احبه .. هل يمكنك ان تعلميني كيف أفعل ذلك !..

ـ لست ادري وان كان يسعدني ان احاول ذلك ..

ـ سنرى اولا ماذا سيفعل « لود » بك .. فان لم يكن يريدك فانني سأستبقيك لتعلميني كيف اصدر اصواتا مثلك ..

وسارا في طريقهما الذي قابلا فيه عددا كبيرا من المخلوقات لاحظت ان سيورها الجلدية محلاة ومنمقة بدرجة اكبر مما رات حتى ذلك الوقت وان كانت الرءوس والأجسام تكاد تكون متشابهة تماما بين الجميع .. كما لاحظت ايضا ان احدا لم يحاول ايذاءها وبدات تشعر براحة نفسية تقرب من السعادة عندما استدار حارسها فجاة ودخل في فتحة في الجانب الأيمن من النفق فتبعته لتجد نفسها داخل غرفة واسعة جيدة الاضاءة .

الفصل الخامس

العقل الكامل

وماتت الأغنية على شفتيها عندما دخلت الغرفة نتيجة المنظر المرعب الذى طالع عينيها .. ففي وسط الغرفة كان يوجد جسدا ملقى على الأرض بلا رأس وقد تم التهام بعض أجزائه بينما كانت تزحف فوقه ما يقرب من ستة رءوس بأرجلها القصيرة التى تشبه أرجل العناكب بينما تقوم بتمزيق قطع من اللحم بمخالب متصلة بأجزائها السفلى ثم تلقى باللحم الممزق داخل أفواهها المستديرة ؛ وأثار ذلك ما يشبه الغثيان عند تارا اذ أدركت ان تلك الرءوس تلتهم لحما بشريا .. نيئا .. وأدارت وجهها وغطت عينيها براحتى يديها .. وسمعت حارسها يقول لها ؟

ـ تعالى .. ما الأمر ؟..

فهمست في رعب :

ـ انهم ياكلون جسد تلك الأنثى ..

ـ وماذا في ذلك ؟، أتظنين اننا نستبقى الـ « رايكور » بقصد العمل وحده ؟ كلا .. ان لحمه لذيذ وخاصة اذا كان سمينا .. والسعداء من الـ«رايكور» هم الذين يربون بقصد ان يصيروا مادة غذائية لأنهم لا يقومون باى عمل حتى يحين وقت تناولهم كغذاء .

فصاحت تارا :

ـ ان هذا امر يثير الرعب ..

ونظر اليها حارسها برهة لم يظهر فيها على وجهه امارات

يعرف منها اهي الدهشة او الغضب او الشفقة .. ثم قادها بعد ذلك عبر الغرفة . وعنـــد مرورها على مقربة من الجثة المسجاة ادارت راسها بعيـــدا فوقع نظرها على بضعة اجساد اخرى بلا رءوس مقيدة الى جـــدار من جدران الغرفة وكانهم ينتظرون مصيرهم القاتم عندما يحين قطافهم .. وشهدت بين ثنايا جدران الغرفة عدة ثقوب مستديرة كانت قد شاهدت مثيلا لها في النفق الذى عبرته منذ قليل ولـكنها لم تكن تعرف الغرض من وجود تلك الثقوب .

وعبرت تارا مع حارســها ممرا وصلا بعده الى غرفة اخرى اكبر من السابقة واكثر منهـــا اضاءة وشاهدت فيها عديدا من المخلوقات ذات رءوس كما شاهدت عددا آخر من الاجســاد بغير رءوس على مقربة من جدران الغرفة . وهنا توقف حارسها ووجه حديثه الى احد الموجودين في الغرفة قائلا :

ــ انني اطلب مقابلة لود لأنني احضرت له مخلوقا اسرته في الحقول ..

وهنا اقتربت المخلوقات منه ومن تارا اميرة هيليوم بقصــد استكشاف كنه هذا الصيد الجديد وصدر من واحد منهم صفير عرفت بعده تارا شيئا عن تلك الثقوب الموجودة في الجـدران اذ خرجت منها في الحال قرابة عشرين راسا وكانها عناكب ضخمة وبدا كل راس يتجه الى احد الاجســاد التي من غير رءوس ليتخذ لها مكانا فوق الكتفين وفي الحال دبت الحياة في تلك الاجســاد ونهضت واقفة بينما بدات الايدى تصلح من وضع الرءوس داخل الياقات الجلدية التي كانت تتميز بكثرة النقوش والجواهر فيها مما جعلها تشعر بأن تلك الرءوس في وضع يعلو على غيرها .. وحققت لهجة حارسها بعد ذلك صدق شعورها اذ كان خطـابه الموجه لها يشعر السامع بانه يخاطب رؤساء له .. اما هؤلاء الذين كانوا قد بدءوا محاولة استكشاف امرها فقـد حاول عديد منهم تحسس لحمها بواسطة الضغط عليه بأصابعهم مما اثار تارا وجعلها تضرب على ايديهم في محاولة ابعـادهم عنها وهى تصـيح

« لا تلمسونى ! » وكانت فى صياحها الغاضب تذكر انها اميرة هيليوم وانها لا يمكن ان يصل بها الدرك الى مثل تلك المعاملة ..

وهنا صاح واحد من الذين حولها قائلا :

ــ يجب عليها ان تسمن اكثر من ذلك ..

واتسعت حدقتا تارا رعبا وفزعا ، واستدارت نحو حارسها وسالته قائلة :

ــ هل تزمع تلك المخلوقات البشعة ان تلتهمنى ؟..

ــ ان لود وحده هو الذى سيقرر ذلك ..

ثم اقترب بفمه من اذنها وهمس قائلا :

ــ ان ذلك الصوت الذى كنت تصدرينه من فمك قد بعث السرور فى نفسى ولذا ساكافئك بتحذيرك الا تغضبى هؤلاء « الكالدان » فانهم اقوياء .. ولود نفسه يستمع اليهم .. فلا تصفيهم بالبشاعة لأنهم فى منتهى الرشاقة وليس عليك سوى ان تنظرى الى سيورهم الجلدية لتتاكدى من ذلك .. انظرى الى الذهب والجواهر التى يتحلون بها ..

فردت عليه قائلة :

ــ اشكرك .. ولكنك دعوتهم باسم «الكالدان» فماذا يعنى ذلك الاسم ؟ ..

ــ نحن جميعا « كالدان » ..

ــ وانت ايضا ؟ ..

واشارت باصبعها الى صدره .. فاجابها وهو يضع يده على جسده :

ــ كلا .. لا اعنى هذا .. فهذا ليس سوى « رايكور » ..

ثم لمس بيده راسه وقال :

ــ اما هذا فهو كالدان .. انه المخ .. انه الذكاء .. انه القوة التى تتحكم فى كل شىء .. اما الرايكور فهو لا شىء .. انه لا يساوى حتى تلك الجواهر المرصعة بها تلك السيور الجلدية .. ولا حتى السيور نفسها .. وقيمته اقل من السيور لانه اسهل فى الانتاج منها ..

ثم استدار الى الـكلدان الآخرين ووجه اليهم الحديث قائلا :
ــ هلا اخبرتم لود انني هنا ؟ ..
فاجابه احدهم :
ــ لقد ذهب «سبت» فعلا الى لود ليخبره ولـكن قل لى اين وجدت هذا الرايكور غريب الشكل ؟ ان كالدان لن يفرط فيه ..
ومرة اخرى سمعت تارا حارسها يقص قصة اسرها وكان من حوله يحدقون فيهما بينما افواههم تتناوب الفتح والاغلاق ..
وبعد برهة عاد «سبت» الى الغرفة وهتف قائلا :
ــ تعال .. سيراك لود انت والأسيرة ..
ثم استدار عائدا من باب يقابل ذلك الباب الذى دخلت تارا الغرفة منه .. وسمعته تارا يسال حارسها :
ــ ما اسمك ؟ ..
فاجابه قائلا :
ــ انا «جيك» رئيس العمال الثالث فى حقول «لود» .
ــ وما اسمها ؟ ..
ــ لا ادرى ..
ــ هذا لا يهم .. تعال ..
وارتفـع حاجبا تارا اميرة هيليوم .. « لا يهم » .. وهى اميرة هيليوم .. الابنة الوحيدة لأمير الحرب فى بارسوم ! !..
وصاحت به تارا :
ــ انتظر .. انه لأمر هام جـــدا أن تعرف من انا فاذا كنت تقودنى الى واليك فعليك أن تقدمنى له على اننى الاميرة تارا .. اميرة هيليوم .. ابنة جون كارتر .. امير الحرب فى بارسوم ..
فقال لها «سبت» فى لهجة آمرة :
ــ صبرا .. ولا تتحدثى الا اذا وجـه اليـك الحديث .. تعـالى ..
واستبد الغضب بتارا ولـكن جيك اخـذ بيدها فتبعته وهى تدرك انها لا تعدو كونها اسيرة .. وساروا فى ممر متعـرج حتى وصلوا الى غرفة مغطاة بالرقائق البيضاء المضيئة .. وفى هـذه

الغرفة ايضا وجدت فى جدرانها تلك الثقوب المعهودة الا ان معظم الثقوب هنا كانت مغلقة ومختومة اما الثقب المواجه للباب الذى دخلت منه هى وزميلاها فقد كان يحيط بفتحته اطار من الذهب يعلوه شعار غريب من الذهب ايضا .. ووقف كل من سبت وجيك داخل الغرفة وتارا بينهما .. ورات تارا على ارض الغرفة تحت الفتحة ذات الاطار الذهبى جسدا بلا راس يتميز بضخامته بينما وقف على جانبيه حارسان مدججان بالسلاح وقد اشرعا سيفيهما .. وانتظر الثلاثة ما يقرب من خمس دقائق ظهر بعدها شىء ما من الفتحة ثم كالدان الذى يثير الرعب بضخامة حجمه .. ويتميز ، فضلا عن ضخامته ، بلونه القريب الى الزرقة فى حين ان الذى شاهدته حتى الآن من وجوه غيره من الكالدان كانت ذات لون رمادى مشوب بزرقة خفيفة .. اما ما كان يحيط بالعينين فهى حلقات بيضاء وقرمزية وكذلك الفم ومن كل فتحة انف تدلت حلقتان فى نفس الالوان .

ولم ينبس احد ببنت شفة او يتحرك .. وتحركت الراس حتى وصلت الى الجسد المسجى ووضعت نفسها فوق الكتفين ثم استقام الجسد واقترب من الفتاة ونظر اليها ثم خاطب حارسها قائلا :

— هل انت رئيس العمال الثالث فى حقول لود ؟.

— نعم يا لود .. واسمى جيك ..

وعندئذ اشار لود الى الفتاة وقال :

— حدثنى ماذا تعرف عن هذا ؟ ..

وهنا قص عليه جيك القصص وبعدها قال لود للفتاة :

— ماذا كنت تفعلين داخل حدود بانتوم ؟..

فاجابته الفتاة :

— لقد قذفت بى عاصفة شديدة الى عطب بطائرتى وحملتنى الى ما كنت اجهله .. وقد ذهبت الى الوادى ليلا التماسا للطعام والشراب ، ولكن النهود تبعتنى فهربت منها وتسلقت احدى الاشجار ثم جاء قومك وامسكوا بى وانا فى طريقى احاول مغادرة

الوادي .. ولا اعرف لماذا اسروني اذ انني لم أصب احدا بضرر
وكل ما اطلبه ان تدعوني اذهب في سلام ..

ـ لا يغادر بانتوم أحد ما دام قد دخل هنا ..

ـ ولكن قومي ليسوا في حالة حرب مع قومك .. كما انني اميرة هيليوم .. وجدي من كبار الولاة .. ووالدي امير الحرب في بارسوم .. وليس من حقك ان تبقيني رغما عني اطلاقا وانا اطالبك باطلاق سراحي والافراج عني فورا ..

وعاد لود يكرر قوله :

ـ لا يغادر بانتوم احد ما دام قد دخل هنا .. وانا لا اعرف شيئا عن المخلوقات العجيبة الكائنة في بارسوم والتي تتكلمين عنها فليس هناك سوى جنس واحد راق هو جنس بانتوم فالطبيعة قد خلقت لخدمة وستقومين بالدور المفروض عليك تأديته .. ولكن ليس الآن .. فانت نحيفة جدا ويجب ان نجعلك أسمن من هذا .. اليس كذلك يا سبت ؟ .. فلقد مللت من اكل الرايكور وربما يكون لك نكهة مخالفة .. اما انت يا جيك فان لك مكافاة وهي انني سارتبك فانقلك من الحقول الى داخل القلعة ومنذ الآن ستبقى في ظلال القلعة بعيدا عن تلك الشمس الحارقة وعن رؤية السماء الكريهة .. وستكلف حاليا برعاية هذا الشيء الذي احضرته لي وتتاكد من انه ينام جيدا وياكل جيدا ولا يفعل شيئا سوى ذلك .. اتفهم ما قلت يا جيك ؟.. لا شيء سوى ذلك ..

فاجابه جيك :

ـ انني اعرف ما تعنيه يا لود ..

وهنا صاح به لود :

ـ اذن خذه بعيدا ..

وقاد جيك تارا اميرة هيليوم التي عقد لسانها الرعب من المصير الذي ينتظرها والذي ، كما كانت ترى ، لم يكن هناك امل في الخلاص منه ..

وقادها حارسها داخل عدة ممرات متعرجة حتى وصلا الى جناح صغير دخلاه وهنا وجه اليها الحديث قائلا :

ـ ستمكث هنا فترة إذ قد يطلبك لود للمثلول امامه .. ثم طلب منها ان تغنى له ولكن تارا اميرة هيليوم لم تكن تشعر بالرغبة فى الغناء ومع ذلك غنت له بامل انه قد يتيح لها يوما فرصة الهروب وانها اذا اكتسبت صداقة جيك فان فرصة الهروب قد تزداد قدرا .. وعندما انتهت من غنائها اظهر جيك اعجابه به وذكر لها انه لم يذكر شيئا عن غنائها الى لود لأنه لو عرف ذلك لطلب منها ان تغنى له وان ذلك كان سيؤدى الى بقائها بالقرب منه حتى يستمع الى غنائها كلما راق له ذاك فسألته تارا متعجبة مما يجعله يعرف ان غنائها يعجب لود فأجابها :

ـ لابد وان يفعل ذلك لأننى لو احببت شيئا فانه ايضا يحبه لأننا جميعا نتفق فى الميول والأذواق .

ـ ان قومى لا يحبون جميعا نفس الأشياء ..

ـ هذا غريب .. فان جميع الكالدان يحبون نفس الأشياء ويكرهون نفس الأشياء .. فاذا اكتشفت انا شيئا جديدا واعجبت به عرفت ان جميع الكالدان سيعجبون به لأننا جميعا نتفق فى الميول والأهواء ..

ـ ولكنك لا تشبه لود ..

ـ ان لود ملك وهو لذلك اكبر وفيما عدا ذلك فنحن متماثلان ولم لا تكون كذلك ؟.. ألم ينتج لود البيضة التى خرجت انا منها؟

ـ ماذا ؟.. اننى لا افهم ما تقول ..

ـ اننا جميعا قد خرجنا من البيض الذى وضعه لود مثل ذلك ان جميع قوم مواك قد خرجوا من بيض مواك ..

ـ اتعنى بذلك ان لود له عدة زوجات وانك من سلالة احداهن ؟ ..

ـ كلا .. ليس ذلك على الاطلاق .. فلود ليس له زوجات.. وهو الذى يضع البيض بنفسه .. انت لا تعرفين شيئا ..

وهنا اعترفت له تارا انها لا تفقه شيئا مما يقول .. وهنا قال لها جيك :

ـ ساحاول اذن ان اشرح لك الامر اذا وعدتيني ان تصغى لى ..

فلما وعدته بذلك استمر قائلا :

ـ لسنا مثل الرايكور لأنهم مخلوقات اقل منا شأنا . مثلك .. ومثل الفهود .. نحن ابناء لود .. ولقــد عاش لود زمنا طويلا انجب خلاله عديدا من الملوك ولذا فانه يترك عددا قليلا منهم على قيد الحياة حتى يكون له خليفــة فى حالة موته اما الباقون فانه يقتلهم ..

ـ اذن لــماذا يبقى على اكثر من واحد من الملوك ؟.

ـ لأنه احيانا قد تحــدث حوادث يموت فيها كل الملوك فاذا حدث ذلك فان الرعية تذهب الى الأقوام المجاورة وتستولى منها على ملك تنصبه عليها ..

ـ هل انتم جميعا ابناء لود ؟..

ـ كلنا ما عدا قلة هم ابناء الملك الســابق مثلهم فى ذلك مثل لود نفســـــه ولــكن لود عاش امدا طويلا ولم يبق من الآخرين سوى قلة ..

فــالته تارا :

ـ اتعيشون طويلا ام قصيرا ؟..

ـ اننا نعيش زمنا طويلا جدا ..

ـ وهل تعيش الرايكور طويلا ؟..

ـ كلا .. انها تحيا حوالى عشر سنوات اذا استمرت قوية ونافعة .. فاذا لم تعد منها فائدة اما لتقدم الســن او المرض .. فاننا نتركها فى الحقول لتفترسها الفهود فى الليل البهيم ..

ـ هذا شيء يثير الرعب ..

ـ الرعب ! ! اننى لا ارى فيــــه شيئا يبعث على الرعب .. اليس الرايكور سوى جسد بغير عقل .. فهم قوم افتقدوا نعمة الرؤية والاحساس والسمع .. ولن يتحركوا الا بامرنا فاذا لم نحضر لهم طعاما فانهم يموتون جوعا .. اما هذا الــكالدان ـ «واشار الى راسه » فانه هو كل شيء ..

ورفع راسه بين يديه واشار الى المخلبين اللذين كانا داخل فتحة العنق وقال :

- انظرن الى هذين .. انني امسك بهما السلسلة الفقرية للرابكور وفي الحال اتحكم في كل عضلة من عضلات جسمه .. فأشعر بما قد يشعر به لو كان لديه راس وعقل فاذا اصيب اشعر بالألم لو بقيت متصلا به ولذا ففي اللحظة التي يمرض فيها احدهم او يصاب نتركه فورا لأننا لا نحب ان نبقى عبيدا لاجساد ضعيفة او مصابة بمرض .. فبالنسبة لنا العقل هو كل شيء اما الجسد فلا يفضل جسد الفهد في شيء وتسعون في المائة من حجمنا نحن الكالدان ما هو الا عقل .. وهذا العقل وحده هو الذي سيرث يوما بارسوم .. فان بارسوم والاقمار والشموس والنجوم قد خلقت جميعا لغرض واحد ومنذ بدء الخليقة عملت الطبيعة في جهد وبغير كلل نحو تحقيق ذلك الغرض ففي البداية كانت الأشياء ذات حياة ولكن بدون عقل وتدريجيا تكون جهاز عصبي بدائي وعقل ضئيل ومضت سنة التطور فاصبحت العقول اكبر واكثر قوة وقد وصلنا نحن الى اعلى درجات التقدم ولكن يوجد بعض منا يظنون ان هناك خطوة اخرى نحو تقدم جديد وانه سياتي يوم في المستقبل البعيد يتطور فيه جنسنا ليصبح جنسا ممتازا لا يعدو كونه عقل فقط وان تلك الارجل الصغيرة والمخالب وغيرها ستزول وان ذلك العقل الكبير الجميل سيبقى مدفونا في خزانة في اعماق تربة بارسوم ولا شيء يشغله من التفكير والتأمل اللا نهائي .

فصاحت تارا اميرة هيليوم :

- اتعني انه يبقى هكذا ساكنا ليفكر ؟ ..

فاجابها قائلا .. « نعم .. وهل هناك شيء افضل من ذلك ؟ ؟

فاجابته الفتاة :

- نعم . يمكنني ان افكر في عدد من الاشياء تكون قطعا افضل من ذلك واجمل .

الفصل السادس

بين براثن الرعب

بدأت تارا تفكر فيما سمعته من حارسها وكانت قد تعلمت أن لكل شيء خلق فائدة ما وحاولت أن تستكشف الفائدة التي خلق من أجلها الكالدان .. لقد كانت على يقين من ان للكالدان مكانه بين المخلوقات ولكن ما هو هذا المكان ؟. واخيرا طردت التفكير في ذلك من ذهنها وبدأت تفكر كيف تكون الرايكور .. وهنا سألت جيك ليخبرها فأجابها قائلا :

– غني لي مرة أخرى وانا أخبرك .. ولو سمح لي لود بأن آخذك فانك لن تموتي قط بل سأبقيك دائما حتى تغني لي .

وعجبت تارا من مدى تأثير غنائها على ذلك المخلوق فلا بد وأن هناك وترا في عقل ذلك المخلوق يتأثر بالنغم .. وبعد أن انتهت من غنائها له توقفت وهي تنتظر منه أن يتكلم ولكنه بقي برهة طويلة وهو صامت وان كان يحدق فيها بعينيه الفريبتين ويقول :

– اني لأتساءل ... أيكون الأمر سارا اذا انتمى المرء الى جنسك ؟.. هل تغنون جميعا ؟.

– كلنا تقريبا ولكن الى حد قليل ولكننا نفعل أشياء عديدة كثيرة تثير الاهتمام والمتعة فنحن نرقص ونمثل ونعمل ونحب واحيانا نقاتل لاننا شعب محارب .

– حب !؟. أظن أنني أعرف ما تعنيه ولكننا لحسن الحظ فوق مستوى العواطف عندما تكون منفصلين ولكننا عندما نتحكم في الرايكور فالامر عندئذ يختلف فعندما أسمعك تغنين وأنظر الى

بجسدك الجميل أعرف ما تعنين بكلمة الحب واظن انه فى مقدوري أن أحبك .

وفي حركة لاشعورية ابتعدت الفتاة عنه وذكرته قائلة :

ـ لقد وعدت أن تذكر لى أصل الرايكور ...

ـ منذ ازمان بعيدة كانت أجسامنا أكبر ورءوسنا أصغر وكانت سيقاننا ضعيفة جدا فلم يكن في مقدورنا الترحال بسرعة والى مسافات بعيدة .. وكان هنـاك مخلوق يسير بارجل اربع ويحيا في جحر فى الأرض يجلب اليه طعامه فكنا نأخذ الطعام الذي يجلبه لنفسه ونأكله ولكنه لم يكن كافيا للجميع .. للحيوان وللكالدان الذين يحيون على ذلك الطعام أيضا ولذا كان علينا أن نبحث نحن أيضا عن غذائنا وكان هذا يسبب لنا مشقة لضعف سيقاننا ومن هنا بدأنا نمتطى ظهور الرايكور البدائيـة واقتضى الأمر أجيالا عديدة حتى تمكن الـكالدان من الوصول الى طريقة للتحكم فى الرايكور وقيادته حتى أصبحنا الآن والرايكور يعتمد اعتمادا كليا على العقل الممتاز للكالدان ليرشده الى اماكن الطعام .. وفي نفس الوقت بدأ عقـل الرايكور فى الاضمحلال بمضى الزمن وفقد أذنيه وعينيه لأنه لم يعد فى حاجة اليها بعد أن اصبح الكالدان يسمع ويرى بدلا منه وفي خطوات مماثلة بدأ الرايكور يسير على قدميه الخلفيتين حتى يتمكن الكالدان من الرؤية على حالة افضل .. وعندما اضمحل العقل اضمحل بالتالى حجم الراس ولكن الشيء الوحيد الذى بقى مستخدما فى رأس الرايكور كان هو الفم ولذلك بقى الفم فقط ... فهو بذلك نتيجة تفوقنا العلمى الذى يجعلنا نستغله كجسد لنا .. الا ترغبين فى ان تكونى انت أيضا كالدان ؟ ..

ولا تعرف تارا أميرة هيليوم . كم مضى عليها وهى حبيسة تلك الغرفة الكائنة تحت الارض اذ كان الوقت يمضى عليها وهى اما نائمة أو تتناول طعاما أو ترقب تلك المخلوقات العجيبة وهى تمر أمام باب غرفتها أو سجنها .. ولكن مجرد التفكير فى أنها موضوعة فى السجن بغرض أن يمتلىء جسمها لتصبح طعـاما شهيا لتلك المخلوقات جعلها تنفر من الطعام حتى لاحظ جيك

عليها انها بدأت تفقد وزنها وتزداد شحوبا فلما حدثها في ذلك قالت له انها تذوي بعيدا عن الشمس والهواء الطلق تحت الارض ولن يمضي وقت طويل اذ استمر ذلك الحال حتى تموت .. ومن الواضح أنه نقل كلامها الى لود لانه لم يمض بعد ذلك وقت طويل حتى ذكر لها أن الملك قد أمر بان توضع في احدى غرف القلعـــة التي نقلت اليها بعد ذلك وقد كانت تأمل في أن يحدث ذلك لها اذ كان الأمل يراودها في الهروب من مثل هذا المكان الشيء الذي يستحيل عليها ما دامت مسجونة في تلك السراديب الأرضـــية التي لا تعرف عنها شيئا .. ومن نافذة غرفتها الجديدة في القلعة رات التلال وفكرت في انه لو قدر لها عشر دقائق فقط لأمكنهـــا الوصول خلالها الى طائرتها التي كانت تؤمن من قرارة نفسها انها لا زالت كما هي في مكانها ..

ومنذ ذلك الوقت كثيرا ما فكرت في طريقة للهـــروب ولولا وجود الفهود لكان من السهل عليها أن تهرب ليلا لأن جيك كان عادة يفصل نفسه عن الرايكور الذي يستعمله في ذلك الوقت ليصبح في حالة تكاد تكون عاجزة ولا يمكن أن تصف تلك الحالة بانهـــا تشبه النوم لأن عينيه من غير جفون وكانت لا تتغير نظراتها .. ومع انها نقلت الى القلعة حيث الهـــواء والشمس الا ان مداومة تفكيرها في الهروب لم تؤد الى ما كان متوقعا من امتلاء جسمها بالشحم بل زادت شحوبا وعندما سألها جيك يوما عن الســـبب قالت له انها تعودت ان تسير كل يوم تحت اشـــعة الشمس في الهواء الطلق وانها لن تستعيد حيويتها وصحتها اذا بقيت أسيرة جدران اربعة فقال لها انه يخاف أن تحاول الهرب . وهنا قالت لـــه :

ـ ولكن كيف يمكنني ذلك وانت دائمـــا معي ؟. وحتى اذا رغبت في الهروب فأين أذهب ؟. انني لا أعرف حتى الاتجاه الذي توجد فيه هيليوم .. وحتى اذا حاولت ذلك ونجحت فان الفهود ستلتهمني في الليلة الأولى بعد هروبي ..

فصدق جيك على قولها وذكر لها انه سيذكر الأمر للود ؛ وفي اليوم التالي اخبرها ان لود امر بأن تخرج نارا الى الحقول ثم أضاف قائلا :

ـ واذا لم يات ذلك بفائدة في أن تكتسبي بعضا من الشحم فان ذلك لن يمنعه من استدعائك للمثول بين يديه ولن يستخدمك كغذاء له اطلاقا ... وهنا اقشعر جسد تارا رعبا .

ومنذ ذلك اليوم كانت تارا تؤخذ من غرفتها في القلعة الى الحقول وكانت دائما تترقب فرصة سانحة للهرب .. كانت تعلم انه يمكنها دائما أن تتسلل وتهرب من جوار جيك ولكن الحقول كانت مليئة بالآخرين .. حتى جاء يوم ذكر جيك لها فيه ان ذلك آخر يوم من أيامها في الحقول وقال لها :

ـ ستذهبين الليلة الى جيك وانا آسف اذ لن اسمعك بعد اليوم تغنين .

فهمست قائلة في رعب :

ـ الليلة !؟..

ثم نظرت بسرعة نحو التلال فرأتها قريبة منها ومع ذلك فان العاملين في الحقول يقطعون الطريق بينها وبين تلك التلال .. وهنا أشارت تارا الى التلال وقالت لجيك :

ـ دعنا نسير حتى هناك لأنني اريد ان أرى ماذا يفعل هؤلاء الرايكور .

فقال جيك :

ـ انهم على مسافة بعيدة وأنا أكره الشمس والأفضل أن نبقى هنا حيث أستظل بهذه الشجرة ..

ـ حسنا .. يمكنك أن تبقى هنا بينما أذهب انا الى هناك ولن يقتضي الامر أكثر من دقيقة .

ـ كلا .. سأذهب معك .. أنت تريدين الهروب ولكنك لن تفعلي ذلك .

ـ ولكنني لا يمكنني الهرب .

ـ أعلم ذلك .. ولكنك قد تحاولين وأنا لا أود لك أن تحاولي ذلك .. ومن الأفضل أن نعود الى القلعة فورا .

ـ إن ما أرجوه لا يعدو كونه شيئا ضئيلا والليلة ستطلب مني أن أغني لك وستكون هي المرة الأخيرة فاذا لم تدعني اذهب لأرى ما يفعله هؤلاء فانني لن اغني لك .

فقال جيك في تردد :

الآن فانني سابقى ممسكا بذراعك طول الوقت .
فردت في ارتياح !
ـ لك هذا اذا أردت ...
وسار الاثنان نحو العمال .. ونحو التلال .. وكان العمال يفلحون الأرض وقد تسمرت عيونهم في الأرض لملاحظة ما يفعلون .. وقادت تارا حارسها الى مقربة منهم وهي تدعي انها في فضول لمعرفة ما يعملون .. وفجاة استدارت تارا واشارت باصبعها الى الخلف ناحية القلعة وهتفت في انفعال :
ـ انظر يا جيك ...
واستدار جيك لينظر خلفه وهو ما زال ممسكا بذراعها وفي لمح البصر وبقوة كبيرة لطمت بقبضة يدها مؤخرة راسه فوق الياقة الجلدية مباشرة وكانت اللطمة كافية لتادية الغرض المطلوب اذ وقع الكالدان من فوق جسد الرايكور وفي الحال تراخت قبضة اليد الممسكة بذراعها قبل أن يسقط الرايكور ـ في تراخ ـ على الأرض .. وفي الحال أسرعت تارا تعدو نحو التـــلال في نفس الوقت الذي صدر فيـــه صفير تحذير من بين شفتي جيك دفع العمال الى الانتصاب ومحاولة اعتراض تارا ولكنها تفادتهم وهي تعدو مسرعة متعثرة نحو غايتها .. وتعثرت مرة أخرى وقبـــل أن تستعيد توازنها وتقف على ساقيها شعرت بجسد يرتمي فوقها ويمسك بذراعيها ، ولم تمض لحظة حتى كانت قد أحيطت من كل جانب في الوقت الذي شاهدت فيه جيك يتسلق جسد الرايكور الذي سقط من فوقه ثم تقدم نحوها بعد فترة وقد خلا الوجه من أي تعبير عما يعتلجه من عواطف ثم هتف بها قائلا :
ـ تعالي .. يجب أن نعود الى القلعة ..
وهكذا اقتيدت تارا الى سجنها في القلعة بينما نصب جيك من نفسه ، مرة أخرى ، حارسا عليها بينما بقيت هي تنتظر استدعاء لود لها وهي لا تعرف ما اذا كان ذلك الاستدعاء معناه شيء آخر عدا الموت .. ومضت تفكر في وسيلة تنهي بها حياتها بنفسها وان كانت مع ذلك لا زالت متشبثة بالحياة وصممت على أنها لن تلجأ الى الانتحار الا اذا فقدت كل أمل .
وبعد فترة حضر أربعة من المحاربين لياخذوها الى لود وطلبوا



من جيك أن يبقى حيث هو فلما سألهم عن السبب ذكروا له أن لود غاضب عليه لأنه ترك للعاطفة مجالا للتحكم فيه وأنه بذلك قد أصبح يتصف بالعجز وأنه يعرف مصـــير العجزة فرد جيك قائلا :

- نعم .. انني أعرف مصير العجزة ولكنني لست عاجزا ..

- لقد تركت للأصوات الغريبة التي تنبعث من حنفيه أن تبعث السرور الى نفسك وتهدئك وأنت تعلم حق العلم أن مصـــدرها وغرضها يتنافى تماما مع القوة والعقل وهو ما يكاد يكون اعترافا بالضعف والعجز ثم انك اندفعت نحو العاطفة بلا شك قد سمحت لها بالتجول خارجا في الحقول الى مكان كانت فيه قادرة تقريبا على النجاح في محاولة هروب .. ولو لم يكن مقدرة أن عقلك قد ضعف لأمكنك الاقتناع بأنك لم تعد صالحـــا .. وتسلسل الأمور الطبيعي يجعل من الواجب الانها عليك ومن ثم فانك ستنتهي بطريقة تعتبر مثالا للباقين من الكائنات سلالة لود .. وحتى يجيء ذلك الوقت عليك أن تبقى في مكانك ..

- أنتم على حق وسابقى هنا حتى يحـين الوقت الذي يرى فيه لود انهاء حياتي كما يرى .

ونظرت اليه تارا أميرة هيليوم نظرة ملؤها الدهشة والعجب بينما كانت تقاد الى خارج الغرفة ومن فوق كتفيها صاحت فيه قائلة :

- تذكر يا جيك انك لا زلت حيا !..

.. فهل تجسرين على أن تتحدى بعقلك الضعيف عقلي الممتاز .. الرايكور وهو ينظر اليها بعينيه الغريبتين .. وبعـــد أن أمر حراسها بالانصراف قال لها :

- أنت تفكرين في الهروب ولكنك لن تهربي فما أنت الا خليط من شيئين غير كاملين هما عقل غير كامل وجسد غير كامل ولا يمكن للاثنين أن يعيشا معا في حالة عدم كمال .. ثم أشار الى جسد الرايكور المسجي وقال أما هذا فهو جسد كامل بغـــير عقل ، وهنا .. وأشار الى نفسه أي الرأس .. يوجد عقل كامل ليس في حاجة الى جسد ليؤدي وظائفه كعقل تام النضج والكمال .. فهل تجسرين على أن تتحدى بعقلك الضعيف عقلي الممتاز ..

وفي هذه اللحظة أعرف انك تدبرين خططا للاجهاز علي واذا استمر بك الحال كذلك فانك ستنتهين بالاجهار على نفسك وستتعلمين قوة العقل ومدى تاثيرها على المادة ٠٠ فأنا العقل ٠٠ وأنت المادة ٠٠ وما تطلقين عليه لفظ عقل انمـــا هو اضعف من أن يحظى بشرف كلمة عقل تطلق عليه ٠٠ ولقد سمحت لنفسك بأن تضعفيه باعمال دفعت اليها العاطفـــة وليس لها اية قيمة ولذا فان عقلك لا قيمة له ولا يمكنك قتلي كما لن يمكنك من قتل نفسك ٠٠ وعندما انتهى منك ستقتلين اذا كان ذلك ما يمليه العقل والمنطق ٠٠ انك لا تعرفين قدرة العقل الكامل ٠٠ انظري الى هذا الرايكور البعيد عني ٠٠



ونظرت تارا الى الجسد المسجى على الأرض ولشد ما كانت دهشتها عندما رأت الجسد منعدم الراس يتحرك ٠٠ ثم ينهض في بطء على قدميه ويسير في الحجرة متجها نحو لود ثم يأخذ بيديه الراس المثيرة ويضعها فوق الكتفين ٠٠ وهنا سألها لود :

ـ اية فرصة لك أمام مثل تلك القوة ؟٠ ان ما فعلته بهـــذا الرايكور يمكنني أن افعله بك ٠٠

ولما لم تجبه تارا سألها قائلا :

ـ أتشكين في مقدرتي ؟٠٠ ولما لم تجبه مرة أخرى ٠٠ فصل نفسه عن الرايكور ثم ذهب على أقدامه الصغيرة حتى وقف أمام الفجوة الكائنة في الحائط وسلط نظره عليهـــا دون أن يتكلم ، وهنا شعرت بقوة جبارة تحثها على الذهاب نحو الكالدان وحاربت في قوة ذلك الشعور كما حاولت أن تبعد عينيها عنه ولكنها لم تتمكن ، وفي بطء سارت متجهة نحو ذلك الشيء المثير وهي تحاول أن تصرخ حتى تنبه حواسها المخدرة ولكن لم يصـــدر من بين شفتيها أي صوت ٠٠ وكلما اقتربت تراجعت الراس قليلا الى الوراء حتى دخلت الراس في الفجوة فتبعتهـــا تارا ٠٠ وعينا الكالدان تقودانها حتى وصلت الى غرفة اخرى وما ان دخلتها حتى رأت فيها الى جوار لود جسدا لرايكور من أجساد الرجال جميل التكوين خال من السيور الجلدية ٠٠ وهنا سمعت لود يقول :

ـ هل عرفت الآن عدم جدوى الثورة ؟»

وكأن تلك الكلمات قد فكت إسارها من الحالة التي كانت تتملكها فادارت عينيها بعيدا في سرعة ولكنه أمرها قائلا :

ـ انظرى الى .. ولكن تارا أميرة هيليوم ابقت نظرها بعيدا عنه .. وكانت تشعر بضرب من القوة شبه جديد عليها قلل من تسلط قوة ذلك المخلوق عليها .. وأبقت عينيها بعيدتين عنه ثم استدارت نحو الفجوة التي دخلت منها ومرة أخرى أمرها لود بالتوقف ولكنها لم تشعر بأن عليها أن تجيبه الى طلبه وكأنه فقد سيطرته وتأثيره عليها وهنا سمعت صفيرا صادرا منه فعرفت انه يطلب المساعدة ونظرا لأنها أشاحت بعينيها عنه ، لذلك لم تره وهو يحدق في الرايكور المسجى بجوار الحائط ..

وتوجهت تارا في بطء الى الفجوة فوجدتها مغلقة وحاولت جاهدة أن تفتحها ولكنها فشلت .. ذلك في الوقت الذي بدأ فيه جسد الرايكور منعدم الرأس يتحرك على ارجله الأربع ـ تحت تأثير قوة عيني لود ـ نحو الفتاة في بطء .. ونجحت الفتاة في فتح الفجوة ومضت تحبو متجهة الى الغرفة الأخرى ، ولكنها ما أن اقتربت منها حتى شعرت بيد ثقيلة تمسك بكاحل قدمها وتشدها الى الخلف وحاولت مستميتة أن تتخلص من تلك القبضة ولكنها فشلت وشعرت بنفسها تجذب نحو حجرة لود .. وعندما وصلتها سمعت لود يقول لها :

ـ أترين الآن عدم جدوى الثورة ؟..»

الفصل السابع

منظر مثير

تقاذفت العاصفة الطائرة المقاتلة فاناتور وكأنها ريشة فى مهب الرياح بينما لم يذق الرجال الذين داخلها أى طعام أو شراب منذ غادروا هيليوم فاصبحوا فى حالة اجهاد منهوكي القوى ٠٠ وفى فترة هدوء نسبى من العاصفة حاول أحد الجنود أن يعود الى مكانه المخصص له على ظهرها بعد ان قام بحل الحبل الذى يثبته الى ظهرها وكان عمله هذا مخالفة صريحة للتعليمات الواجب العمل بها فى مثل تلك الحالة ولذلك فقـــد توازنه عندما هبت الريح فجأة وتلاعبت بالطائرة فسقط من على ظهـــرها وكان من حسن حظه أن الحبال التى كانت تثبتها فى أرض الحظيرة لا زالت معلقة لم يتم جذبها بعد فتعلق الرجل بها وهو يحاول فى يأس أن يلتف بجسمه حولها ليخفف الثقل الواقع على يديه ولكن تأرجح الطائرة بين براثن العاصفة جعل يده تنزلق رويدا رويدا ، وشاهد ذلك والى جاثول ورأى أن الموقف يتطلب حـــلا سريعا وحازما والا نجم عن ذلك فقده لأحد رجاله المحاربين ولذا قام بحل الحزام الجلدى الذى يثبته الى ظهر الطائرة وأمسك بالحبل المدلى والذى يستخدم فى تثبيت الطائرة بالأرض ٠٠ ومضى ينزلق عليه الى أســـفل تدريجيا وهو يتأرجح ليقترب من الرجل المعلق فى الهـــواء حتى اقترب منه وقام بتثبيت احدى حلقات الحبل فى السير الجـــلدى المتمنطق به الرجل والمثبت فى ظهره وذلك فى لحظات قبـــل ان يرخى الرجل قبضة يده على الحبل المسك به ، وبذلك انقـــذ

جاهان حياة الرجل مؤقتـــا وبدأ يعمل على تامين مركزه بتثبيت نفسه فى احدى الحلقات المتصلة بالحبال المدلاة ولكنه قبل أن يفعل ذلك زادت حدة الرياح فجاة فدفعت احد الحبال بقـــوة ليصيب جاهان بين عينيه وكانت الصدمة من القـــوة الى درجة أن أفلتت اصابع جاهان من الحبل الممسك به ويبدأ يهوى من ارتفاع ثلاثة آلاف قدم نحو أرض المريخ ، بينما وقف رجاله فوق ظهر الطائرة مثبتين انفسهم الى ظهرها غير مدركين ما حل بقائدهم المحبوب ...

وكان من حسن حظ جاهان والى جاثول أن سقط فوق قاع بحر قد جف ماؤه وكان القاع لينا ولذا لم يصب باضرار جسمانية بينما مضت الطائرة تدفعها الرياح بعيدا عنه . ونظر جاهان حوله فوجد غبارا ـ تذروه الرياح ـ بلغ مدى رؤيته مئات الأقدام وكان من العبث بالنسبة له أن يتحـــرك من مكانه الى اى اتجاه ولذا استلقى بجسده وتمدد فوق الحشائش وهو يفـــكر فيما حل به وبرجاله .

وبعد قليل هدأت العاصفة ولكن الليل كان قد اقبل فقرر أن ينام حيث هو ولذا لم يكن بمستغرب أن يشعر بالارتياح عـــندما انبلج الفجر ورأى امام ناظريه سهلا منبسطا يحيط به من كل جانب عدا الجانب الشمالى الغربى الذى كان يرى فيه عند الأفق ما يدل على وجود تلال منخفضة ، وتذكر أنه يوجد فى الجنوب الشرقى من مملكة جاثول مايشبه تلك التـــلال ولذا ظن أن العاصفة قد قذفت به الى ذلك المكان الذى ظنه قريبا من مملكته مع ان الحقيقة أن مملكته كانت تقع بعيدا فى الجانب الشمالى الشرقى من المكان الذى القته فيه المقادير ...

وانقضى يومان قبل أن يصل جاهان الى تلك التلال التى رآها ويصل الى قممها وكان يتوقع ان يرى من مكانه ذاك مملكته ، ولذا شعر بخيبة الأمل عندما راى امامه سهلا فسيحا أكبر من الســـهل الذى خلفه وراءه ومن بعد ذلك تلال اخرى ..

وانقضت أسابيع وجاهان يخترق السهول ويتسلق التلال املا منه في العثور على علامة تقوده الى مملكته لم ير فيها غير قليل من الحيوانات دون ما بشر على الاطلاق . حتى جاء يوما تسلق فيه تلا ليرى خلفه واديا ماهولا .. واديا به الكثير من الأشجار الباسقة والحقول المرعة تحيط بها قلاع غريبة التكوين ورأى من بعيد أشخاصا يفلحون الأرض ولكنه لم يسرع العدو نحوهم ليحييهم ، اذ شعر أنه يجب عليه أولا أن يعرف شيئا عنهم وعما اذا كان يمكنه النظر اليهم كأصدقاء أم أعداء ، واتخذ من بعض الأعشاب ستارا يخفيه عن الأعين ومضى يتسلل زاحفا حتى اقترب من جماعة من العمال فرقد على بطنه ومضى يرقبهم .. كانوا بعيدين عنه ومع ذلك فانه شعر أنه يوجد شيء غير طبيعي بالنسبة لهم اذ كانت رؤوسهم اكبر بكثير من النسبة المعروفة لنسبة الراس للجسم . ومضت عليه فترة طويلة وهو يرتبهم حتى تأكد أنهم يختلفون عنه وأنه من التسرع غير المحمود أن يتعجل في لقائهم .. ثم رأى اثنين قادمين من احدى القلاع يقتربان من الجماعة التي تعمل على مقربة منه ، وفي الحال ادرك أن واحدا منهم يختلف عن جميع الباقين اذ إن الراس كان أصغر حجما من باقي الرءوس كما لاحظ ان السيور الجلدية له تختلف عن باقي السيور الجلدية للآخرين في الشكل والتكوين .. ولاحظ أن الاثنان يتوقفان بين آونة وأخرى وكأنهما يتجادلان ، ثم فجأة رأى صاحب الراس الصغير يضرب رأس الآخر وشاهد لشدة جزعه ذلك الرأس يهوى الى الأرض ثم رأى الجسد يتهاوى ويتخاذل في الوقت الذى أسرع فيه الشخص ذو الراس الصغير يعدو متجها نحو التلال .. اي نحوه .. وأفلت الشخص من أحد الذين اعترضوا طريقه وأمل جاهان أن ينجح ذلك الشخص في الهرب والنجاة .. أما لماذا أمل ذلك فهو أمر لم يجل بخاطره بيد انه يبدو أن ذلك الشخص من بني جنسه .. ثم رأى الشخص يتعثر وفي الحال أمسك به مطاردوه .. وفي تلك اللحظة أدار جاهان عينيه لينظر الى الشخص الذى سقط رأسه فرأى ما بعث في عروقه الرعب حتى كاد لا يصدق عينيه ... اذ رأس الراس يتحرك في بطء متجها الى الجسد المسجى ثم يرتقي

على كتفيه ثم رأى الجسد ينتصب واقفا وكأنه لم يصب بأذى ، ثم اذا به يعدو نحو المكان الذى أمسك فيه زملاؤه بالشخص الذى حاول الهرب ٠

ورأى جاهان ذلك الشخص يمسك بالأسير من ذراعه ويقودهم عائدا به الى القلعة فشعر بالاسى لما أصاب الأسير ولكنه ذكر أن واجبه الأول أن يعود الى قومه معرضا نفسه لأقل خطر ممكن ٠٠ وبدأ جاهان يعود من حيث أتى وعندئذ شدت انتباهه مجموعة من الأشجار القريبة منه والتى تقع على يمينه وكانت الشمس قد قاربت على المغيب فنظر الى الأشجار فرأى بينها جسما غريبا وتردد قليلا فيما اذا كان من الأفضل أن يستقصى كنه ذلك الجسم الغريب أم يمضى فى طريقه قدما ٠٠ وتغلب الفضول عليه فأسرع نحو الأشجار وعندما اقترب منه اتسعت عيناه دهشة وعجبا لأنهما وقعتا على شعار لامع موجود على هيكل طائرة صغيرة ٠ ووضع جاهان يده على مقبض سيفه وتقدم فى حذر ولكنه تبين أن الطائرة مهجورة ولذا وجه اهتمامه الى الشعار ، وسرعان ما ادرك أن الشعار يخص امير الحرب فى بارسوم فشحب وجهه وشعر بقشعريرة برودة تعصر قلبه وفى الحال تذكر الأسير ٠٠ الشخص الذى أراد الهرب ٠٠ وأدرك انه ليس سوى تارا أميرة هيليوم ٠٠ تارا قريبة منه وكاد يتركها وحدها ليحاول العودة أدراجه الى قومه ؟!٠ وبدأ يفحص الطائرة سريعا فعرف ان العاصفة هى السبب الذى حمل تارا وطائرتها الى هذه البلاد النائية ، وكانت الطائرة سليمة الا من عطب بالمحرك ، وكانت مختفية فى براعة عن الأعين بين الأشجار مما يدل على أن تارا كانت تزمع العودة اليها ٠٠

وكان أهم ما يشغل باله الآن كيف ينقذ تارا ؟٠ لقد كان يعلم القلعة التى اخذت اليها ولا شىء سوى ذلك ٠٠ لم يكن يعرف عدد آسريها ونوعهم وطباعهم ٠٠ ولم يكن ذلك يهمه فى شىء ٠٠ لأنه كان فى مقدوره أن يجابه العالم كله فى سبيل تارا اميرة هيليوم وفكر سريعا واستقر رأيه على أن أفضل حل هو فى أن يصل اليها فى أسرع وقت ممكن ولذا قام بجذب الطائرة من تحت ظلال الأشجار ثم ارتقاها وبدأ يفحص آلاتها فعرف انها فى حالة جيدة

وأن خزاناتها ملأى بالوقود وكل ما كان ينقص الطائرة أحد محركاتها وهو أمر قد لا يتواجد في دائرة قطرها الف ميل ولكن ذلك ليس أمرا ذا بال لأن الطائرة - حتى بدون محرك - كانت تحقق الغرض الذى بنى عليه خطته على شرط ان يكون آسرو تارا قوم لا يعرفون شيئا عن الطائرات وهو أمر تؤكده هندسة بناء القلاع التى تأويهم.

وعندما اقبل الليل بذل جاهان قوته ورفع الطائرة الصغيرة عن الأرض قليلا ثم أمسك بأحد الحبال المتصلة بها والتى تستخدم فى تثبيتها وبدأ فى جذبها خلفه وهو يسير مسرعا متجها نحو سفح التل والطائرة تسبح فى الهواء وراءه وكأنها بجعة تسبح فى الماء.. ووجه جاهان خطواته شطر القلعة التى كانت لا تزال واضحة بعض الشيء بينما سمع وراءه صوت زمجرة فهد بدأت تقترب منه رويدا رويدا حتى بدأ يسمع وقع أقدام الحيوان المفترس وهى تسرع متجهة نحوه فنظر خلفه ليجد الحيوان قد بدأ يعدو مستعدا للانقضاض عليه ، وهنا اندفعت يد جاهان نحو مقبض سيفه ولكنه لم يسله من غمده لأنه أحس فى نفس اللحظة بعقم المقاومة .. اذ رأى خلف الحيوان الأول قطيعا من الفهود لا يقل عن عشرة ، وبذا اصبح لا مفر أمامه من أن يقفز فوق الطائرة الصغيرة السابحة فى الهواء ، وما ان فعل ذلك حتى جذب الحبل نحـوه فى الوقت الذى بدأت فيه الطائرة تنخفض نحو الأرض وهنـا أسرع جاهان نحو آلات تحديد الارتفاع فى الطائرة وأدارها لترتفع فى اللحظة التى قفز فيها الفهد الأول محاولا الهبوط فوق الطائرة .. وسمع جاهان صوت ارتطام الوحش المفترس بالطائرة وبعد قليل سمع صوته وهو يسقط على الأرض فى الوقت المناسب.



ونظر جاهان حوله فوجد ان الطائرة تتجه نحو القلعة المنشودة التى رأى الأسيرة تقاد اليها ، وبدأ جاهان يفكر بسرعة وهو ممسك بآلة تحديد الارتفاع للطائرة ورأى أنه اذا أرسى الطـائرة فى الخارج فانه سيكون فريسة للفهود المتوحشة التى لم تكف عن متابعة الطائرة عدوا على الأرض وكأنها تترقب لحظة هبوطهـا لتقوم بهجومها عليه ونظر الى داخل القلعة فرأى أشباحا عديدة فى

حالة تكوم وكأنها قد فاجأها النوم وهنا كانت الطائرة قد أصبحت فعلا فوق سور القلعة فلم يجد جاهان مفرا من المخاطرة فهبط بالطائرة فوق سور القلعة في بطء حتى رست فوقه ونزل منها جاهان في هدوء فلم يسمع نأمة ولا حركة بينما رأى كل النائمين داخل السور راقدين وكأنهم موتى ورأى أضواء خافتة تظهر من نوافذ القلعة فجذب الحبل الذى قاد به الطائرة وأدلاه داخل السور ثم بدأ ينزل عليه وهنا رأى لأول مرة تلك المخلوقات التي ظنها في حالة سبات ، وشهق جاهان في رعب مكبوت مبتعدا عن الاجساد التى بغير رءوس ظنا منه ـ في أول الأمر ـ أنها بقايا جثث لأشخاص قطعت رءوسهم ولكنه غير من ظنه عندما رآها تتحرك وأنها تحيا وان كان رعبه وهلعه قد ازدادا عندما تحقق له ذلك .

وعندئذ أدرك معنى ما رآه بعد ظهر ذلك اليوم عندما رأى تارا تضرب الرأس فاذا بالرأس تسقط والجسد يسجى ويسترخي ثم كيف عادت الرأس تتسلق الجسد لتعيد اليه القوة والحياة .. وزاد ذلك من تصميمه على انقاذ تارا من آسريها الذين وقعت في أيديهم والذين لهم مثل هذه الصفات المثيرة .. وعاد مسرعا الى الطائرة ليتأكد من انها مثبتة جيدا الى قمة السور العريض ثم عاد مرة أخرى الى داخل السور وبدأ يحث الخطى نحو باب القلعة وهو يتخطى في هدوء أجساد الرايكور التى لم تكن تحس بشيء .. ثم دخل من الباب المفتوح الى داخل القلعة .

الفصل الثامن

عمل سريع

جلس جيك يفكر في أمره وقد ملأه الغضب والشعور بالحقارة فمنذ عهد قريب أحس بيقظة أشياء كانت موجودة في نفسه ولم يكن يحس بها وبوجودها من قبل ٠٠ ومضى يسأل نفسه هل تأثير تلك الأنثى الأسيرة له صلة بشعوره بعدم الرضاء ؟٠ انه لا يدرى ٠٠ ولكنه يعرف انه يفتقد التأثير المهدىء لصوت غنائها على نفسه ٠٠ فهل هناك أشياء يشتهيها المرء افضل من المنطق اللين وقوة العقل الجبارة ؟٠٠ وتذكر الأمل المنشود لجميع الكلدان الا وهو العقل الكامل الذى لن يسمع ولن يتكلم ولن يرى ٠٠ عندئذ قد يرقص او يغنى حوله الف راقص او مغنية ولكنه سيكون في واد آخر ولن يحس بهم ٠٠٠ بل ها هم الكالدان في حالتهم الراهنة وقد نأوا بأنفسهم عن كثير من مؤثرات الحس وتساءل جيك ما مقدار الفائدة التي ستعود عليهم اذا ما زادوا حرمانا لانفسهم من مثل تلك الأشياء ؟٠٠ وعلى كل حال فربما كانت الفتاة على صواب اذ اى غرض يمكن أن يخدمه عقل كبير ربما كان في عزلة تحت الأرض ؟!٠٠

اما هو ، جيك ، فانه سيموت لاثبات تلك النظرية اذ قد أرز لود ذلك ، وأثار الظلم الكامن في ذلك القرار ثائرة غضبه ، ولكنه كان بلا حول ولا قوة ولم يكن هنـــاك من سبيل للنجاة ، فخلف الأسوار توجد الفهود على اهبة الانتظار لالتهامه وداخل الأسوار يوجد قومه وهم يشبهون الفهود قسوة ووحشـــية ، اذ لا يعيش

بينهم شيء اسمه الحب أو الاخلاص أو الصداقة ، فهم أشبه بعقول صماء .. وقد يتمكن من قتل لود ولكن كيف يفيده ذلك ؟. فان ملكا آخر سيخرج من ثقب مختوم وسينتهى الأمر بقتل جيك .



ومضى جيك وقد امتطى كتف الرايكور يذرع الأرض جيئة وذهابا فى الغرفة التى طلب منه البقاء فيها .. وفى أحوال عادية كان يمكنه تقبل حكم لود فى رضاء واستسلام ، ولكن الأمر الآن جد مختلف فقد سحرته تلك المرأة الغريبة وشعر بأن الحياة شيء جميل ... وفى هذه اللحظة ظهر فى باب الغرفة محارب أحمر قد شرع سيفه وكان واضحا أنه ذكر من نفس جنس الأسيرة .. وسمع ذلك المحارب يقول :

ـ اصمت ...

ثم قطب جبينه فى شكل يدل على التحذير وبدأ يحرك سيفه فى حركات تهديدية أمام أعين جيك .. ثم سمعه يقول :

ـ اننى أبحث عن المرأة .. تارا أميرة هيليوم .. أين هى ؟. واذا كنت تحمل أية قيمة لحياتك تكلم .. تكلم سريعا وفى صدق ..

.. فسأله جيك :

ـ هل أنت من جنسها ؟. وجئت لانقاذها ؟.

ـ نعم .. أيها المخلوق .

ـ اذن اصغ الى .. لقد صادقتها وبسبب ذلك حكم على بالموت فاذا ساعدتك على الافراج عنها فهل تأخذنى معك ؟ .

ونظر جاهان وانى جاثول الى محدثه متفحصا اياه من قمة رأسه الى أخمص قدميه ثم قال :

ـ اذا كانت حية ولم يصبها اى أذى فاننى آخذك معنا ..

ـ عندما اخذوها منى كانت حية وليس بها اى شيء ولا يمكننى أن أقول ماذا يكون قد حدث لها منذ ذلك الوقت فقد أرسل لود فى استدعائها .

فقال جاهان بسرعة وفي لهجة آمرة ،

ـ من هولود ؟ . اين هو ؟ . خذني اليه ..

ـ تعال اذن .. ثم قاده الى خارج الغرفة متجها الى درجات تهبط تحت الارض نحو السراديب وهو يقول :

ـ ان لود هو ملكي وسآخذك الى جناحه ولكن اغمد سيفك حتى اذا ما اعترض طريقنا بعض قومي امكنني أن اقول لهم انك اسير جديد فقد يمكنني بذلك ان اعود الى اكتساب ثقتهم .

وفعل جاهان ما طلب منه بعد أن حذر الكالدان قائلا ان يده ستكون دائما على مقربة من مقبض سيفه .

وهنا طمانه جيك قائلا :

ـ لا تخف من الغدر والخيانة فان املي الوحيد في الحيـاة يتمثل فيك ..

وسار الاثنان في طريقهما واعترضهما بعض الكالدان مرتين ولكن في كل مرة كان تفسير جيك لهم عن الأسير الجديد يزيل شكوكهم حتى وصلا اخيرا الى جناح لود وهنا همس جيك قائلا :

ـ هنا .. والآن ، ايها الرجل الأحمر اللون ، يجب عليك أن تحارب .. ادخل هنا ..

واشار الى الباب المواجه لهما ..

فساله جاهان وهو لا يزال يخاف الخيانة :

ـ وانت ؟ ! .

فاجابه جيك :

ـ ان الرايكور الذى استخدمه قوى ولذلك سـوف ارافقك واحارب الى جوارك .

ودخل جاهان الغرفة ليرى في الجدار المقابل له فجوة دائرية يحرسها محاربان ومن خلال تلك الفجوة استطاع أن يرى شبحين يتعاركان فوق أرض الغرفة الأخرى وفي لمحة خاطفـــة راى وجه أحدهم فاحس بقوة عشرة من المحاربين تدب في اوصاله لأن الوجه

الذى رآه كان وجه تارا أميرة هيليوم تدافع اما عن شرفها او عن حياتها ..

وقد فوجىء الحارسان المحاربان من الظهور المفاجىء للرجل الأحمر فوقفا جامدين وقد عقدت الدهشة لسانهما وفى تلك اللحظة قفز نحوهما جاهان واغمد سيفه فى قلب احدهما ليسمع جيك يصيح به : اضرب الراس ، . وراى جاهان رأس المحارب الذى طعنه تزحف مسرعة متجهة نحو الفجوة المؤدية الى الغرفة الأخرى حيث تارا تقاتل جسدا بغير رأس .. ثم رأى جيك يضرب بقبضه يده راس المحارب الباقى لتقع على الارض فاستل جاهان سيفه واغمده فى الراس الكريهة .. وفى تلك اللحظة قفز جاهان نحو الفجوة يتبعه - عن كثب - جيك الذى حذره قائلا :

- لا تنظر قط الى عينى لود والا فقدت كل شيء .

ورأى جاهان تارا داخل الغرفه بين يدى جسد ضخم بينما قبعت على مقربة من الجدار المقابل تلك الراس المثيرة ؛ راس لود ، وفى الحال ابقن الملك من الخطر المحدق به فحاول ان ياسر بعينيه عينى جاهان فقلل من تركيز ارادته على الجسد منعدم الراس الذى كان فى قتال مع تارا مما جعل الأخيرة تنجح فى الافلات من بين ذراعيه .. وعندما وقفت على قدميها ، استبان لها السبب فى عرقلة الخطة التى ابتدعها لود اذ رات محاربا أحمر اللون فكاد قلبها يقفز من بين ضلوعها فرحا وسرورا . ورأت فيه معجزة ارسلها الاله اليها خاصة وانها لم تتذكره لأنه كان يرتدى سيورا جلدية عادية قد خلت من اى جواهر او علامات مميزة .

وراى لود جيك وهو يتبع المحارب الغريب الى داخل الغرفة فصاح به :

- أصرعه يا جيك .. اصرع الغريب اهبك حياتك .

ونظر جاهان الى الوجه الملكى المثير بينما صاحت به تارا محذرة :

- لا تنظر الى عينيه ..

ولكن تحذيرها جاء متأخرا لان نظرة الملك المغناطيسية كانت قد تمكنت من أسر نظر جاهان وتردد المحارب الأحمر اللون فى خطواته بينما تدلى حرف سيفه المسلط نحو ارض الغرفة وهنا نظرت تارا نحو جيك فرأته يحدق فى تركيز الى ظهر المحارب الغريب كما رأت فى نفس الوقت يد الرايكور الذى يحمل راس جيك تمضى متسللة لتقبض على يد الخنجر المعلق فى سيوره الجلدية ٠ وهنا رفعت تارا راسها وانطلقت تغنى أجمل الأغانى الشعبية فى المريخ فاذا بيد جيك تستل الخنجر من غمده بينما استدارت عيناه لتنظرا الى الفتاة التى تغنى وفى تلك اللحظة أدار لود عينيه من على عينى الغريب لينظر الى وجه تارا وكانت هذه اللحظة كافية ليتخلص جاهان من التأثير المغناطيسى لعينى لود عليه وفى قوة ارادة خارقة رفع بصره الى الحائط فوق راس لود بينما رفع جيك يده وفى حركة سريعة نزل بالخنجر فصاحت تارا فى رعب - متوقعة ان يغمد الخنجر فى ظهر المحارب الغريب - ولكنها رأت الخنجر يسبح فى الهواء ليغمد فى وجه لود .. وسمعت جيك يهتف قائلا :

- تعالا فلم يعد لدينا وقت نضيعه .. وأسرع يقودهما نحو مدخل الحجرة وفى طريقه توقف لينظر الى جسد الرايكور الذى كان لود يستعمله .. جسد هو افضل ما انشىء من أجساد الرايكور وأقواها فى بانتوم وادرك انه لا يوجد فى كل أنحاء بانتوم جسد يماثله وانه لا يمكنه أن يستخدم سوى جسد واحد ٠ وفى سرعة نقل راسه الى جسد الرايكور الذى كان من قبل ملكا للود ، وبعد ان تم ذلك قال :

- والآن نحن على استعداد .. ثم تقدم الى الغرفة الأخرى بينما قاد جاهان تارا وتبعاه ٠٠ وهنا نظرت اليه تارا وقالت :

- لقد كان الاله رحيما بى اذ اوصلك الى فى الوقت المناسب والى شكر تارا أميرة هيليوم اضيف شكر امير الحرب فى بارسوم وقومه وستفوق جائزتك كل ما كنت تتوقعه ٠

وراى جاهان والى جائول انها لم تتذكره ولذا لم ينطق بما كان قد ازمع قوله لها من تحية حارة .. ولم تمض لحظات حتى كان الثلاثة يسيرون فى الدهاليز والسراديب المتعرجة فى سرعة جعلت جاهان يقول :

ـ لا يوجد هنا احـد يعوق تقدمنا فلماذا نبدد قوانا وقوى الأميرة فى اسراع لا طائل من ورائه ؟.

فرد عليه جيك قائلا :

ـ اننى لا اخاف من مقاومة كبيرة لنا لأنه لا يوجد احد يعرف ان الملك قد قتل فى جناحه ولكن أحد الحراس المعينين بحراسة جناح لود قد هرب ولابد انه قد ذهب يطلب النجدة فاذا كانت لم تصل قبل أن نغادر جناح لود فذلك سببه السرعة التى غادرنا بها جناح الملك وقبل أن نصل الى القلعة سنكون مطاردين باعداد كبيرة من الرايكور الاقوياء المسلحين .

وتحققت نبوءة جيك فى سرعة اذ سرعان ما سمعوا اصوات المطاردين وصيحاتهم .. وهنا صاح جيك :

ـ ان القلعة على مقربة منا فاسرعا اليها فاذا أمكننا تحصينهـا حتى ترتفع أشعة الشـمس فقد تقدر لنا النجاة .

وهنا قال جاهان :

ـ لن نحتاج الى تحصين القلعة لأننا لن نبقى فيها طويلا .

فقال جيك :

ـ ولكننا لا يمكننا تخطى أسوار القلعة الليلة اذ تربض الفهود المتوحشة . ومن ورائها الموت المحقق .

فابتسم جاهان وقال :

ـ لا تخف من الفهود .. تأكد من ذلك ! .

فنظرت اليه الفتاة وفى عينيها نظرة تساؤل .. وهنا قال لها :

ـ انها طائرتك .. رابضة فوق سور القلعة .

وتلألأ وجهها سرورا وراحة وقالت فى عجب :

ـ يالها من مصادفة حسنة .. لقد وجدتها ..

ـ انها كانت مصادفة حسنة فعلا لأنني لم اعرف من طريقها انك اسيرة هنا فحسب ولكنها انقذتني ايضا من الفهود المتوحشة وانا اخترق الوادي من التلال متجها نحو القلعة التي اتوا بك اليها بعد ظهر اليوم .

وهنا سألته تارا كيف عرف ذلك فاخبرها بقصته وهنا قالت الفتاة في همس :

ـ حقا لقد ارسلك الآله لنجدتي .

ـ نعم ارسلتني العناية الالهية لانقاذك يا تارا يا أميرة هيليوم .

ـ ولكنني لا اذكرك .. لقد حاولت جاهدة ان اتذكرك فلم أفلح .. فما هو اسمك ؟ .

فاجابها قائلا وهو يبتسم !

ـ ليس بالأمر الغريب الا تتذكر الأميرة العظيمة وجه كل محارب في بارسوم .

فاعادت سؤالها قائلة :

ـ ولكن ما اسمك ؟ .

وهنا دار بخلد جاهان أن تارا لو عرفت أنه الشخص الذي اجترا على مصارحتها بحبه حتى اغضبها فان موقفها سيكون حرجا اكثر مما لو اعتقدت انه لا يعدو كونه مجرد محارب غريب عنها بل كمحارب بسيط قد يفوز بالكثير من ثقتها عن طريق اخلاصه وصدقه اكثر مما لو عرفت انه والي جاثول ولذا قال لها .. « لك ان تدعوني باسم توران » .

وكانوا قد وصلوا وقتذاك الى القلعة فاستداروا ليروا ما خلفوه وراءهم فوجدوا عددا من الكالدان يسرعون نحوهم باجساد قوية لرايكور .

واسرع جيك يقود الطريق وقد أمسك باحدى يدي تارا ليقودها ويساعدها بينما تبعهما جاهان على بعد خطوات وسيفه مشرع على اهبة ملاقاة عدوه ..

وهنا قالت تارا :

ـ دع جيك يسير بجوارك حتى يحارب معك .

فرد عليها جاهان !

ـ ان الطريق ضيق لايسمح الا بقتال سيف واحد وعليك أن تسرعي مع جيك حتى تصلي الى ظهر الطائرة وعندئذ ضعي يدك على جهاز ادارتها فاذا وصلت الى مسافة تجعلني قريبا من الحبل المدلى منها فعليك أن ترتفعي بالطائرة عندما أطلب منك ذلك وانا يمكنني بعد ذلك تسلق الحبل لأصل الى ظهر الطائرة ولـكن اذا رأيت واحدا منهم يخرج من الممر قبلي فعليك أن تدركي انني لن أخرج ابدا وهنا عليك أن ترتفعي بالطائرة سريعا وتضعي كل ثقتك وأملك في العناية الالهية لتقودك نحو قوم أطيب نفسا من هؤلاء .

فهزت تارا اميرة هيليوم رأسها وقالت :

ـ ثق اننا لن نتخلى عنك أيها المحارب البـاسـل .

وتجاهل جاهان كلامها ووجه حديثه الى جيك قائلا !

ـ خذها الى الطائرة لأنها هي أملنا الوحيد فاذا بقيت وحدي فان هناك املا كبيرا في أن اصل اليها في الوقت المناسب ولكن اذا بقيتما معي حتى آخر وقت فان الظروف لن تكون مواتية لنجاة واحد منا ، فافعل كما قلت لك .. وكانت نبرات صوته تنم على شخص اعتاد على أن يأمر فيطـاع مما اثار غضب وحنق تارا أميرة هيليوم لانها لم تتعود على تلقي الأوامر او ان يتجاهل وجودهـا أحد ولكنها مع كل ذلك لم تكن تجهل ان الحكمة في اتباع تعليمات ذلك المحارب الباسل ولذا اسرعت مع جيك نحو مكان الطائرة .. وما ان سارت بضع خطوات حتى سمعت خلفهـا صليل السيوف فعرفت أن توران المحارب قد بدأ يلتحم في قتال مع أول المطاردين .. وفي سرعة التفتت خلفها لترى التحـام الســيوف قبل ان تدير رأسها مرة اخرى وتسرع مع جيك نحو الطائرة .

الفصل التاسع

فوق مناطق غريبة

وصلت تارا وجيك سالمين الى الطائرة وامتطياها وبدأت تارا تختبر اجهزتها فرأت انها تستجيب لأصابعها ارتفاعا وانخفاضا .. وكان يطرق سمعها صوت ضربات السيوف ومع ذلك فقد كانت واثقة من مقدرة منقذها المحارب لعلمها انه من غير المستطاع للمطاردين ان يلاقوه الا فرادى لضيق الممر . وأثار ذلك الخاطر العابر جزعها وشحوب وجهها !..

لقد التفوا حوله وهاجموه من الوراء . ولكنها سرعان ما رأته يعود نحوها ووراءه المطاردون وعندما أصبح على مقربة منها صاح قائلا :

- حلقي بالطائرة وسأتسلق انا الحبل .

وتدريجيا ارتفعت الطائرة في الوقت الذى قفز فيه جاهان وامسك بالحبل المدلى منها ثم صاح بها أن ترتفع بسرعة حتى لا يصل اليه المطاردون فيجذبون الطائرة عن طريق جذب الحبل الى أسفل .. وقد تحقق فعلا ما توقعه اذ اخذت الطائرة تهبط الى اسفل حيث بدا بعض المطاردين يجذبون طرف الحبل الذى تسلق جاهان الى منتصفه ولكن جاهان كان لا يزال مشرعا سيفه وفي حركة سريعة قطع الحبل من اسفله فاندفعت الطائرة فجأة الى اعلى بعيدا عن المهاجمين وبعد لحظات شاهدت توران يتسلق سطح الطائرة فسألته :

- الم تصب بجراح ؟ .

- كلا يا تارا يا أميرة هيليوم «

وصادفت الطائرة رياح خفيفة دفعتها فى الاتجـاه الشمالى الشرقى فوق وادى بانتوم وشاهد ركاب الطائرة جمـال الحقول المزروعة وقلاع مواك وغيرها من البقاع الغريبة المليئة بالرعب .. ومرت فترة بدأ بعدها جيك يقول موجها حديثه الى توران :

ـ مما شاهدته منك وسمعته يحيل الى أنك تستغل تفـكيرك فى كثير من الموضوعات فهل من الممكن ان يجد جنسك الأحمر سعادة فى التفكير ؟ . أم انكم لا تعرفون شيئا عن مقدار السرور الناجم عن التامل ؟٠ وهل يشكل العقل والمنطق جزءا من حياتكم ؟٠

ـ هذا أمر طبيعى ولكن ليس الى الحد الذى يشغل فيه ذلك كل وقتنا .. فانت يا جيك مثال للغرور لانك انت وجنسك تهبون حياتكم لعبادة العقل ولذا تعتقدون انه لا توجد مخلوقات اخرى تفكر مثلكم .. فنحن نفكر فى اشياء كثيرة تمنى سعادة العالم .. فلولا الرجال الحمر الذين يقطنون بارسوم لمـا استطاع احد ـ حتى الكالدان ـ ان يحيا على ظهر هذا الكوكب لأن الحياة تتعذر عليكم بدون هواء الا أن المخلوقات التى تعتمدون عليها لوجودكم وحياتكم لا يمكنها الحياة بدون هواء ، ولولا قيام أحد الرجال الحمر منـذ اجيال ببناء مصنع كبير يهيىء الهواء الكافى الذى يحيط بجو هذا الكوكب لمـا امكن لتلك المخلوقات ان تحيا .. فهل لك أن تخبرنى ماذا فعلت جميع عقول الكالدان التى عاشت طوال تلك الاجيال اذا قورنت بما فعله عقل رجل واحد احمر ؟ .

والجم هذا الـكلام جيك لانه كان من المؤمنين بان الـكالدان يمثلون اعظم مايمكن الوصول اليه من تقدم فى العالم ولكن لم يخطر على باله قط ان تستخدم تلك العقول فى أشياء عملية .. ثم بدأ يفكر فى مصيره لانه ادرك انه لن يكون فى مقدوره التحكم فى عديد من الرايكور يقومون بتلبية رغباته ولن يكون تحت تصرفه سوى هذا الرايكور الوحيد فاذا مات فلن يحل مكانه رايكور آخر واذا ما حل به التعب فان عليه ان ينتظر حتى يستريح جسد الرايكور . عندئذ ود لو انه لم يقع ناظره على تلك الفتاة الحمراء التى جلبت اليه التذمر والعار والمنفى . ولكنه عندما سمع تارا تهمهم باغنيـة

جميلة تنسى تذمره وبدأ يشعر بالارتياح والسعادة . ونظرت تارا الى الرجل الجالس بجوارها والذى كان غارقا فى تفكير عميق وسألته :

ـ اين نحن ! . والى اين نتجه ! .

وهز توران كتفيه العريضتين وقال :

ـ ان نجوم السماء تدلنى على اننا نتجه شمالا بشرق ولكننى لا اعرف اين نحن ولا الى أين نتجه .

ـ من أى بلد أنت يا توران ؟.

ـ الا تعلمين يا تارا يا اميرة هيليوم ان المحارب لا بلد له فيوما ما قد يحارب تحت علم سيد ما وفى اليوم التالى قد يحارب تحت علم سيد آخر .

ـ لابد وانك تدين بالولاء لبلد ما عندما لا تكون فى حالة حرب فأى علم الآن ، مثلا ، تدين له بالطاعة والولاء ! .

وهنا نهض جاهان ، أو توران ، وانحنى امامها فى احترام وقال :

ـ انني اعلم انني احارب الآن تحت علم ابنة أمير الحرب .. الآن .. والى الأبد ..

وهنا مدت تارا يدها ولمست ذراعه وقالت :

ـ وانا اقبل خدمتك كمحارب واذا حدث يوما ووصلنا الى هيليوم فانني اعدك بان تكون مكافأتك تحقيق ما يشتهيه فؤادك .

وعند الفجر وجدوا انفسهم يطيرون فوق ارض غريبة عنهم اذ كانت ارضا وعرة غير ماهولة ولم يشاهدوا اثرا لمياه فيها ولم يشاهدوا ما يدل على الحياة لبشر أو حيوان واستمر الحال على ذلك ما يقرب من اليومين وهم يطيرون فوق تلك البقاع الجرداء بلا طعام او شراب بينما هجر جيك جسد الرايكور بعد ان قيده الى جدار الطائرة حتى لا يسقط منها . وفى فجر اليوم الثالث شاهدوا ما يدل على بصيص من الحياة فى الأرض التى كانوا يطيرون فوقها وبدا بدأ الأمل يراودهم .. وفجاة انحنى توران الى الأمام واشار بيده قائلا :

ـ انظرى يا تارا يا أميرة هيليوم .. مدينة ..

وكان ما قاله جاهان حقا اذ على مرمى البصر أمامهم بانت معالم مدينة بقبابها وقلاعها تحت اشعة الشمس التى بدات فى الشروق وسرعان ما تولى جاهان ادارة آلات الطائرة ليسرع بالهبوط بها خلف مجموعة من التلال تحجبه عن المدينة لأنه كان يعلم انه يجب الا يشاهدهم احد حتى يكتشفوا ما اذا كان اهل تلك المدينة أعداء أم اصدقاء .

وكان توران يرى أن الغذاء والشراب حتى داخل أسوار مدينة ماهولة بالاعداء معناه الغذاء والشراب لتارا أميرة هيليوم أما هو فيستطيع الحصول على غذائه من الأصدقاء ومن الأعداء على السواء ! .

وبعد أن أرسى توران الطائرة خلف أحد التلال فى منتصف غدير صغير تغز من فوق سطحها وقام بتثبيتها بأحد الحبال الى شجرة قريبة ثم بدأ الثلاثة يتسلقون التل القريب حتى وصلوا الى قمته واستتروا خلف جذع شجرة وبداوا ينظرون الى المدينة القريبة منهم ودلتهم نظرتهم الأولى على ان المدينة آهلة بالسكان وان اعلاما كثيرة ترفرف فوق ابنيتها وان الأسوار العالية التى تحيط بالمدينة يذرعها حراس مدججون بالسلاح .. ومضى توران ينظر اليهم فترة فى سكون وصمت ثم قال :

ـ اننى لا اعرفهم ولا يمكننى ان اظن اية مدينة هذه . ولكن يبدو انها مدينة قديمة لأن اهلها لا يملكون طائرات ولا اسلحة نارية .

فقالت تارا :

ـ اذا كانت المدينة قديمة كما تقول فلابد وان اهلها مسالمون . الم نتعلم من التاريخ أن كوكبنا كان فى القديم ماهول بقوم مسالمين ؟

فاجابها توران وهو يضحك :

ـ ولكنى اخاف الا يكونوا على هذا القدر من القدم .

ومن مكانهم شاهدوا فرقة من الفرسان المسلحين يخرجون من باب فى سور المدينة ويتخذون طريقا محددا ويمرون من تحت

سفح التل الذى كانوا على قمته يرقبون .. وكان الرجال حمر اللــون كما كانوا يمتطون حيوانات مثل التى يمتطيها اهل جالول وكان فى غطاء رءوسهم رياش عديدة كعادة الاقدمين وكانوا يتزودون بسيوف وحراب ، وان كانوا شبه عرايا وجلودهم مصبوغة بالوان بيضاء وزرقاء وصفراء ، فقال توران :

ـ ان مظهرهم يدل على انهم محاربون ممتازون . ويدور فى فكرى ان اجرؤ فاتقدم اليهم واسير فى شجاعة الى داخل مدينتهم واطلب مساعدتهم .

وهنا هزت تارا راسها نفيا وقالت ناصحة :

ـ انتظر .. اذن ماذا افعل بدونك ؟.. واذا أسروك فــكيف ستاخذ مكافاتك !..

فرد عليها قائلا :

ـ ساهرب .. او على الأقل احاول الهرب .. ثم بدأ ينهض من مكانه ولكن الفتاة قالت له فى صوت آمر ينطق بالسلطان :

ـ لن تفعل ذلك .

وهنا نظر اليها توران فى سرعة متسائلا .. فاجابت على نظرة التساؤل :

ـ لقد دخلت فى خدمتى .. فانت الآن اجيرى وعليك أن تفعل ما آمرك به .

وهنا عاد توران ليجلس بجوارها وعلى شفتيه نصف ابتسامة وهو يقول :

ـ لك الامر يا اميرتى ..

وانقضى اليوم بعد ان ترك جيك الرايكور ووجد لنفسه جحرا آوى اليه بينما استظل توران وتارا بظل احدى الشجيرات وهمـــا يرقبان اهل المدينة فى غدواتهم وروحاتهم .. وعندما اقبل الليل طلبت تارا من محاربها ان يبحث لها عن غذاء وشراب بعد أن حذرته من دخول المدينة وقبل ان يغادرها انحنى وقبل يدها .. كما يقبل يد مليكته ..

الفصـــل العاشر

الوقوع فى الفخ

اقترب توران من المدينة تحت جنح الظــلام وكان أمله ضعيفا فى العثور على غذاء وشراب خارج أسوارها ولكنه مع ذلك كان سيبحث ، فاذا لم يعثر عليهما فانه سيحاول أن يشق طريقه الى داخل المدينة . ولاحظ ان الحراس المكلفين باســوار المدينة قلة ولكنهم مع ذلك كانوا فى وضع يمكنهم من احباط اية محــاولة لتسلق الأسوار . ووصل توران الى أسفل أسوار المدينة بدون أن يكتشف أمره وسار متجها الى الشمال مارا امام البوابة الموجودة فى سور المدينة والتى كانت مغلقة باحكام أملا منه فى العثور على بعض الحشائش والماء فى الوادى الواقع على شمال المدينة ولكنه لم يجد من ذلك شيئا حاول العثور على وسيلة تمكنه من دخول المدينة خلسـة فلم يجد ايضا ولم يدر أن هناك شخصا يرقبه من أعلى السدود فى سكون ويتبعه بناظريه فى كل مكان .

وبعد مدة نزل المراقب الى اســفل واسرع الى حارس معين لحراسة بوابة صغيرة فى الســور وتحدث معه فى سرعة ثم دخل بناء صغيرا ملحقا ، ثم عاد بعد ذلك وخلفه أربعون من المحاربين ثم فتح البوابة الصغيرة فى حذر ونظر فى خلســـة الى خارج الســور وكأنه شعر بالارتياح لأنه اصدر امرا فى بضع كلمات الى الجنود الذين وقفوا خلفه عاد بعدها نصفهم الى داخل المبنى بينما تبـع النصف الآخر توران فى خلسة خارج البوابة حيث اختبـأوا خلف الأعشاب الموجودة خارجها على هيئة نصف دائرة شـمال البوابة

التى تركوها مفتوحة . ومن مكانهم هذا انتظروا فى سكون مطبق ولم يطل انتظارهم اذ أقبل توران يتلصص بجوار جدار السور حتى وصل الى البوابة التى وجدها مفتوحة فدخل منها ـ فى تلصص أيضا ـ الى داخل المدينة • ووجد توران نفسه فى شارع ضيق محاذ لسور المدينة وعلى جانبه المقابل للسور تقع ابنية ذات طراز لا علم له به ولكنه مع ذلك طراز جميل وان كان لا يوجد بناءان متشابهان • أما قمم الابنية فكانت تتباين بين قباب ومآذن • وفى الشرفات رأى رجالا ونساء وأمامه مباشرة رأى امرأتين ورجلا قد جلسوا بجوار حافة شرفة وهم ينظرون ، أو هكذا خيل اليه ، ولكنهم مع ذلك لم يبدوا اية اشارة على انهم قد رأوه .

وتردد توران لحظة ظنا منه ان أمره قد اكتشف وعندما تأكد انهم لابد وقد ظنوه واحدا منهم سار فى جراة وسط الطريق وهو لا يدرى الى اين يتجه ولكنه أراد بعمله هذا الا يثير اية شكوك حوله بتردده • ثم اتجه يسارا وسار فوق طوار الشارع مزمعا أن يجد مخبئا له فى ظلال الأبنية اذا ما تحقق لديه ان أمره قد كشف .. ولاحظ انه مع تأخر الوقت ليلا الا ان كثيرا من اهل المدينة كانوا لا يزالون يجلسون فى الشرفات فى الوقت الذى كان يجدر بهم ان يكونوا فى اسرتهم نائمين ولكنهم مع ذلك لم يعيروه اى اهتمام .

واخيرا وصل توران الى نهاية الطريق وهناك انحرف ناحية اليمين حيث يقع مبنى ضخم أيقن انه امام مبنى حكومى وعندما استدار الى اليمين وجد نفسه امام جنديين واقفين على جانبى مدخل ذلك المبنى ومع انهما رأياه رؤى العين فلم يتحرك احدهما من مكانه أو صدرت منه اشارة تدل على انه رآه •• ووقف توران لحظة ينتظر تطور الأحداث ويده على مقبض سيفه الطويل ولكنهما لم يتحركا ولم ينبسا ببنت شفة وساءل نفسه هل من الممكن أن يكونا قد ظنا انه احد أهالى المدينة ! . لا تفسير لما حدث غير ذلك .

وفى الوقت الذى كان توران قد دخل فيه من باب المدينة الرئيسى وسار فى الطريق تبعه عشرون من الجنود فى هدوء ثم

اقفلوا الباب من خلفهم وتسلق احدهم سور المدينة ومضى يتتبع توران في مسيره من فوق السور بينما سار آخر خلفه وثالث ذهب الى مبنى مقابل ودخل فيه ، أما الباقون - غير واحد منهم وقف بجوار الباب الرئيسي لحراسته - فقد عادوا الى المبنى الذي جاءوا منه • وبدأوا يضحكون وهم يتحدثون عن ذلك الغريب الذي خدعوه في بساطة ويسر •

وسار توران في الطريق وأثناء سيره مر على عدد من الحراس الواقفين بجوار أبواب أخرى ولكنه لم يعر أحداً منهم اهتماما ولم يدر ان كل حركة من حركاته كانت مراقبة وان هناك من يتبعه في الناحية الأخرى من الطريق دون أن يدري •

وهكذا سار توران في طرقات المدينة الغريبة بحثا عن غذاء وشراب للفتاة التي يحبها حتى سمع أصواتا من مقدمة الطريق الذي يسير فيه • أصواتا تدل على مسيرة جماعة من الجنود وفي نفس تلك اللحظة راى على يمينه بابا يصدر من داخله ضوء خافت وكان هذا هو المكان الوحيد الذي يمكنه فيه الاختباء من الجماعة القادمة •

ودخل توران من الباب فرأى ممرا ينحني فجأة الى اليمين ثم الى اليسار ولم ير أحداً في الداخل ولذلك سار فيه في اطمئنان اذ أيقن انه عثر على أفضل مكان للاختباء فيه فتوقف بلا حراك ولكنه ما لبث أن سمع صوتا من ناحية الباب الذي دخل فيه• ثم سمع صوت اغلاق ذلك الباب •

وانتظر توران وهو يصيخ السمع ولكنه لم يسمع شيئا ولذا عاد ادراجه نحو الباب والصق اذنه فلم يسمع شيئا في الطريق الخارجي فظن أن الرياح قد اغلقته او ان أحد الجنود قد راى الباب مفتوحا ورأى ان من واجبه اغلاقه •• وعندئذ حاول فتح الباب ولكنه الفاه محكم الاغلاق من الخارج فلم ييأس بل استدار عائدا أدراجه حتى رأى في نهاية الممر بابا مغلقا ونظر حواليه فرأى بابا آخر على يمينه وعندما حاول فتحه استجاب له ومنه دخل الى حجرة ذات ضوء ضئيل لها ثلاثة أبواب أخرى فتقدم نحوها

ليجد بابين منها مغلقين أما الثالث فكان مفتوحا ومن خلفه يوجد درج يؤدي إلى اسفل وكان الدرج حلزونيا ولذا لم يكن في مقدوره رؤية اى شيء بعد الدوران الأول فلم ير مفرا من النزول . وفى ذلك الوقت كان احد الأبواب التى مر بها فى الممر المؤدى الى الحجرة قد فتح وخرج منه أحد الجنود وعلى شفتيه ابتسامة غريبة .

واستل توران سيفه ثم نزل الدرج في حذر ليجد في النهاية ممرا آخر في نهايته باب مغلق فاقترب من الباب وأصاخ السمع فلم يسمع شيئا وهنا مد يده فى حذر الى مقبض الباب وفتحه فى هدوء ليرى غرفة منخفضة السقف وارضها عارية وفى جدرانها عدة ابواب جميعها مغلقة .. وفى الوقت الذى دخل فيه توران الحجرة كان الجندى الذى تبعه ينزل الدرج فى هدوء .. وعندما كان توران يحاول فتح أحد الأبواب المغلقة في جدران الحجرة سمع وراءه صوت اغلاق الباب الذى دخل منه فاستدار مسرعا وسيفه على اهبة الاستعداد ولكنه الفى نفسه وحيدا .. وعندما عاد ادراجه الى الباب الذى اغلق من ورائه وجده محكم الأغلاق .

وفى سرعة عاد توران الى الأبواب الأخرى في الحجرة يحاول فتحها ولكنه وجدها جميعا محكمة الأغلاق وهنا شعر انه لا فائدة من السكون والهدوء ولذا حاول ان يستخدم قوته فى فتح احد الابواب ولكنه فشل .. وعندئذ سمع ضحكة ساخرة من الخارج .. ولم تمض لحظات حتى تنسم رائحة غريبة فى جو الغرفة جعلته يشعر بالنعاس وحاول ان يتغلب على ذلك الشعور ولكنه شعر بأن ساقيه لا يقويان على حمله ولم تمض فترة حتى سقط سيفه من يده وغلبه النعاس .. فنام مكانه .

وعندما تقدم الليل ولم يعد توران الى تارا اميرة هيليوم شعرت بقلق كبير وعندما انبلج الفجر عرفت أنه قد أخفق فى مهمته وشعرت بالحزن فى فؤادها والوحدة تحيط بها من كل مكان وعرفت ان لا غنى لها عن الرجل المحارب لا من أجل حمايتها فحسب

بل من اجل مصاحبته والائتناس به أيضا فنهضت من مكانها لترى تلك المدينة الغريبة بصورة كاملة ..

وفي ذلك الوقت كان يودور قائد الكتيبة الثامنة من جيش يوتار والى ماناتور ممتطيا صهوة جواده عائدا الى المدينة بعد زيارة عاجلة للقرية المجاورة عندما راى حركة بين الأعشاب التي تغطي التل القريب من اسوار المدينة فاوقف جواده ومضى يرقب المكان الذي راى فيه الحركة باهتمام وهنا راى شخصا يقف متجها نحو المدينة وظهره نحوه ..

وهنا استدار يودور نحو جنوده واصدر امره لهم بملاحقته ثم اسرع بجواده متجها نحو قمة التل بينما تبعه عشرون من المحاربين .. واقتربوا من تارا .. وعندئذ التفتت الى جيك وقالت :

اسرع ياجيك واذهب الى التلال لعلك تجد فيها ملجا لك .. ولكن .. جيك استل سيفه ووقف بينها وبين الجنود المهاجمين فصاحت به :

ـ لا فائدة مما تحاول عمله يا جيك .. ماذا يفعل سيف واحد امام سيوف كثيرة ؟.

ـ انني لن اموت غير مرة واحدة .. ولقد انقذتني انت ورجلك المحارب من لود ولن افعل سوى ما كان رجلك المحارب سيقوم بعمله لو كان هنا لحمايتك .

ـ ان عملك هذا يدل على الشجاعة ولكن لا فائدة منه وعليك أن تغمد سيفك فلعلهم لا يضمرون لنا شرا .

وارخى جيك طرف سيفه نحو الأرض دون ان يضعه في غمده وهكذا بقي الاثنان ينتظران حتى أوقف يودور جواده على مقربة منهما بينما التف الجنود حولهما في شبه دائرة ثم سمعا صوت يودور يسالهما قائلا :

ـ اى نوع من المخلوقات انتما ؟ ! وماذا تفعلان على ابواب ماناتور ؟.

فاجابته الفتاة :

ـ اننا من بلاد بعيدة وقد ضللنا الطريق واضنانا الجوع ونحن لا نطلب سوى الطعام والراحة ثم نعود الى بلادنا .

وارتسمت ابتسامة على شفتى يودور وهو يقول :

ـ لا يعلم أحد مقدار ما مر من السنوات على ماناتور والتلال المحيطة بها .. ولكن لم يحدث طوال ذلك الوقت ان يغادر غريب مدينتنا ماناتور .

فصرخت فى وجهه الفتاة فى كبرياء !

ـ ولكننى اميرة .. وبلادى ليست فى حالة حرب مع بلادك . ويجب عليك انت ورجالك مساعدتنا لنعود الى وطننا وهذا هو القانون المتبع فى بارسوم .

فاجابها يودور :

ـ ان ماناتور لا تعرف قانونا الا قانونها ومع ذلك تعالى .. ستأتي معنا الى المدينة ويجب عليك الا تخافي لأنك حسناء وانا نفسى ساحميك من يوتار . أما رفيقك فانه اذا كان محاربا شجاعا فسيظل على قيد الحياة وذلك لأن يوتار شخص عادل .. وقوانين ماناتور قوانين عادلة ..

وهكذا نزل الجميع من فوق التل واتجهوا الى المدينة .

الفصل الحادي عشر

اختيار تارا

ودخلت تارا أميرة هيليوم مع آسريها من باب المدينة المسمى بباب الاعداء ولاحظت وهي تعبر منه ان سمك الحائط لا يقل عن خمسين قدما وان به رفوفا صفت فوقها ما يشبه العرائس أو الأقزام وان آسريها قاموا بتحية تلك التماثيل كجنود اخوة لهم في السلاح .. ثم دخل الجميع المدينة ولاحظت تارا المباني على جانبي الشارع الذى كانت تمر فيه وان حوائط المباني ملونة برسوم جميلة بينما الطريق نفسه بدات الحياة تدب فيه فالنساء يرتدين ملابس مزركشة والمحاربون يضعون ريشا فوق رءوسهم بينما تغطي الأصباغ اجسادهم .. وان القوم الذين شاهدتهم في الطريق كانوا ينظرون اليها والى جيك ، ثم يسالون حراسهما عنهما كما لاحظت ايضا ان مثل تلك الأسئلة لم تصدر من القوم الذين كانوا في الشرفات التى مروا أمامها حتى ان أحدا لم يعرهما التفاتة ، وكانت هذه الشرفات جميعها ماهولة برجال ونساء وقلة ضئيلة من الأطفال . وعندما اقتربوا من منتصف المدينة لاحظت الفتاة أن أسطح المباني قد امتلأت بالمشاهدين الصامتين المرتدين ملابس مزركشة .. ثم اتسع الطريق فاذا به ينتهى بميدان في نهايته مبنى من الرخام الأبيض تحيطه اشجار خضراء والى ذلك المبنى زج بالأسيرين حيث المدخل الذى كان يسده خمسون محاربا يمتطون جيادهم بكامل أسلحتهم ، وعندما تأكد رئيسهم من شخصية يودور أمر الجنود فافسحوا لهم طريقا دخلوا منه ليجدوا انفسهم امام عدة طرق متشعبة استدار يودور في احداها الواقع

على يسار الداخل ثم ارتقى معهم درجا حتى الطابق الثاني وعندما وصلوا هناك ساروا في ممر طويل •

وحتى ذلك الوقت لم تر تارا أميرة هيليوم رجلا واحدا في كل ذلك المبنى ولكنها وجدت ، عندما وصلوا الى الطابق الثالث ، ان عديدا من الغرف توجد بها ركائب غريبة مقيدة الى الجدران بينما الكثير من المحاربين يجلس بعضهم على الأرض أو يلعب البعض الآخر الشطرنج المسمى « جيتان » •• ثم مر الجميع بعد ذلك في قاعة فسيحة فخمة الأبهاء مضاءة بمصابيح قوية وسقفها من المرمر الناصع البياض الذى يصل الى ارتفـــاع حوالى ست أقـــدام من الأرض وبعد ذلك ، وفى مسافة الأقدام الست ، غطيت الجـــدران بالذهب الخالص أما الأرض فقد كانت من المرمر المطعم بالذهب •

ولكن ما أثار دهشة تارا لم يكن كل تلك المظاهر من الترف الذى يحيط بها بقدر هذين الصفين من المحاربين الفرسان المتطـين ركائبهم فى صمت وسكون على جانبى تلك القاعة الفسيحة وان أحدا منهم لم يهتز له جفن وهم يمرون وسطهم •• وسمعت احد حراسها يهمس قائلا لها : « انها قاعة الرؤساء » •• واخيرا وصلوا الى باب فى نهاية القاعة مروا منه ليدخلوا قاعة اخرى مربعة الشكل وجدوا فيها اثنى عشر فارسا يمتطون ركائبهم •

وعندما دخل يودور وجماعته تلك الحجرة استقام الفرسان فوق ظهور ركائبهم وشكلوا صفا أمام باب آخر فى الجهة المقابلة من الجدار وتقدم رئيسهم وحيا يودور الذى توقف وجماعته أمام الفرسان •• ثم قال يودور :

ـ أرسل مبعوثا الى أوتار ليعلن اليه ان يودور قد احضر له أسيرين يجدر بالوالى العظيم أن يراهمـــا احدهما لجماله الفـــائق والآخر لقبحه الزائد •

فأجاب رئيس الفرسان :

ـ ان أوتار فى مجلس مع باقى الرؤساء ولكننى سابعث برسالة يودور اليه • ثم استدار ملقيا بتعليماته الى أحد الفرسان خلفه •• وبعدها التفت الى يودور وقال متسائلا :

ـ من اى جنس ذلك الذكر ؟• اذ لا يعقل ان يكون الاثنان من جنس واحد ؟!•

فقال يودور موضحا :

ـ لقد وجدناهما معا فى التلال الموجودة جنوب المدينة ويقولان انهما تائهان وان الجوع اخذ منهما كل ماخذ •

فقال رئيس الفرسان :

ـ ان المرأة جميلة ولن تجوع فى مدينتنا ماناتور •• ثم تشعب بهما الحديث الى شعب اخرى • حتى عاد الرسول برسالة تفيد أن أوتار على استعداد لاستقبال الأسيرين • ومن ثم اخترق الجمع بابا ضخما مؤديا الى قاعة الجلسات لأوتار والى ماناتور وساروا فى ممر ينتهى بدرجات من المرمر الخالص الى عرش جلس فوقه اوتار بينما توجد على جانبى الممر صفوف من المكاتب والمقاعد الخشبية التى كانت قلة منها مشغولة بأفراد لا بد وأنهم رؤساء •

وعندما دخل الجمع ترجل يودور وأربعة معه من الفرسان المرافقين له واصطف الجمع فى شبه حلقة حول الأسيرين اللذين اقتيدا الى مقربة من العرش وهنالك رفعت تارا أميرة هيليوم نظرها فى كبرياء وتحد الى الرجل الجالس على العرش ـ جلسة طبيعية ـ فرأت فيه رجلا ضخما ذا وجه جذاب وان كانت عيناه تشعان برودة وشفتاه الرفيعتان تنمان عن قسوة ولم تكن فى حاجة الى نظرة ثانية لتتأكد من أن الجالس امامها قد خلق ليحكم الرجال ، واليا قد يعبده قومه ولكنهم لن يحبوه وان الكثير من جنده قد يتنافسون على ركوب المخاطر وملاقاة الموت فى سبيل ارضائه ••

وتبادل يودور وأوتار تحية بسيطة عابرة ثم قال الأول بعد ذلك بذكر اكتشاف الأسيرين فى الوقت الذى كان اوتار يدقق النظر فيهما وملامحه لا تدل على ما يجول بخاطره وعندما انتهى يودور من سرد قصته حدق اوتار فى جيك ثم قال :

ـ وانت .. اي شيء تكونه ؟.. من أي بلد أتيت ؟.. ولماذا انت في ماناتور ؟..

ـ أنا كالدان .. أرقى انواع المخلوقات فوق ظهر بارسوم .. فانا عقل اما انت فمادة .. وقد جئت من بانتوم .. أما عن سبب وجودي هنا فراجع الى اننا قد ضللنا الطريق واضلنا الجوع ..

وهنا استدار أوتار فجأة نحو تارا وقال :

ـ وانت ؟.. هل أنت كالدان أيضا ؟..

ـ انا اميرة هيليوم .. ولقد كنت سجينة في بانتوم انقذني هذا الكالدان بمساعدة محارب من جنسي ومن قومي تركنا ليبحث لنا عن غذاء وماء ومما لا شك فيه أنه وقع أسيرا بين يدي قومك هو الآخر واسألك ان تفرج عنا جميعا وتقدم لنا الغذاء والشراب وتدعنا في طريقنا نسير ..

ـ تقولين هيليوم ؟.. أنا لم اسمع بهذا الاسم من قبل .. كما ان والي هيليـوم لا يحكم ماناتور فانا وحدي الحاكم هنا .. وانا أحمي من ينتمي الى .. ولا بد أنك لم تشهدي قط امرأة أو محاربا من ماناتور أسيرا في هيليوم .. فلماذا تطلبين مني حماية قوم آخرين ؟.. ان السيد الضعيف هو الذي لا يقدر على حماية قومه اذا ما وقعوا بين أيدي الأقـــوياء .. اما أنا أوتار .. فانني قوي .. وسأستبقيك .. اما هذا ـ وأشار الى جيك ـ فهل في قدرته القتال ؟..

فأجابت تارا أميرة هيليوم :

ـ انه شجاع ولـــكن ليست له المقدرة أو الأذرع التي لبني قومي ..

ـ اذن لا يوجد احد يحارب من أجلك ؟.. اننا قوم عادلون ولو كان عندك شخص يقاتل من أجلك فربما كنت قد فزت بحريتك وحريته معا ..

فأجابته قائلة :

ـ ولكن يودور ذكر لي انه لم يغادر ماناتور غريبا دخلهـا قط ..

فهز أوتار كتفيه وقال :

ـ ان هذا لا ينفي عدالة قوانين ماناتور بل انه يؤكد ان رجال ماناتور المحاربين لا يهزمون فلو كان قد حل بنا غريب واستطاع هزيمة محاربينا لخرج من عندنا طليقا حرا ..

فصاحت به تارا في كبرياء :

ـ اذن ابحث عن المحارب الذى كان معي وسترى ان براعته في السيف لم تشهدها جدران مدينتك البالية ٠

وهنا ارتسمت ابتسامة عريضـــة على شفتي اوتار وكذلك ابتسم يودور والرؤساء الموجودون في القاعة والفرسان ٠٠ ومضى كل ينظر الى الآخر فعرفت تارا ان عدالة ماناتور التي سمعتها فيها شيء من التمويه والخداع ولكنها مع ذلك لم تفقد كل الأمل لأنها كانت تؤمن بانها اميرة هيليوم وابنة جون كارتر امير الحرب في بارسوم وانه لو عرف مقرها لاصبحت في ثقة من امر مستقبلها لأن رجال هيليـــــوم لا بد وان يهاجموا مدينـــــة ماناتور هذى ولكن لا مناص لها ـ في حالة عدم علم كارتر بمكانهـــا ـ من أن تضع أملها في شخص توران المحارب ، ولكن أين هو ؟٠٠ وهنا علا صوتها متسائلا :

ـ أين محاربي توران ؟٠

فاجابها الوالي :

ـ المحاربون كثيرون من اجلك يا فتاة ٠٠٠ فواحدة في مثـل جمالك ستجد الكثيرين يخوضون القتال من اجلهـــا ٠٠ لا تبحثي بعيدا ٠٠ ان والي ماناتور نفســـه يعجب بك ٠٠ فماذا تقولين في هذا الشرف الذى اضفناه عليك ؟!٠

ومن بين اهدابها الوطف التي اقفلتهـــا بعض الشيء لتتأمل محدثها من قمة رأسه الى أخمص قدميه قالت أميرة هيليـــوم في صوت يفيض بالسخرية ٠٠

ـ اي شرف !.. اذن انت تعجب بي !.. الا فاعلم ايها الرجل الحقير انني لا اعجب بك وان ابنة جون كارتر لن تكون لذلك ٠٠٠ وران على القاعة سكون وصمت رهيبان وشحب وجه اوتار

وضاقت عيناه بينما ضم شفتيه في غضب واضح .. وبعد برهة التفت اوتار الى يودور وقال في صوت رتيب لا ينم الا عن الغضب المكبوت الذى يعتلج في صدره :

ـ خذها بعيدا ولي اللعبة القادمة دع المساجين والمحاربين العاديين يلعبون الشطرنج « جيتان » للفوز بها .

وهنا أشار يودور الى جيك قائلا :

ـ وهذا ؟..

ـ ضعوه في الأقبية حتى اللعبة القادمة ...

وهنا صاحت تارا أميرة هيليوم :

ـ اذن هذه هي عدالتكم المزعومة .. يحكم على غريبين ـ بلا ذنب ولا جريرة ـ دون أية محاكمة ؟.. واحد الغريبين امرأة ؟.. ان حقير . ماناتور ـ ولا اقول واليها ـ يتصف بالعدالة مثل اتصافه بالشجاعة ..

فصاح اوتار في ديور قائلا :

ـ خذوها بعيدا ...

وفي الحال قام ديور ومرافقوه باخراج الأسيرين من القاعة وعندما وصل الأسيران الى الخارج فرق الحراس بين تارا وجيك فاقتيدت الفتاة نحو داخل المدينة حيث وضعت في بناء تظلله القباب تحت حراسة ضابط قال له ديور ان رغبة أوتار تخلص في حراستها حتى موعد اللعب القادم عندما سيلعب السجناء والمحاربون العاديون عليها للفوز بها ... ثم اضاف قائلا وهو يتنهد :

ـ لو لم تتمتع بلسان سليط لكانت الآن موضع اعزاز وتكريم ومع كل هذا .. لم يفقد الأمل بعد في الحصول على عفو لها ، لأنه من المؤسف ان يكون مثل هذا الجمال من نصيب محارب عادي وانه لا يجد ما يمنعه من أن يضفي عليها شرف صحبته ..

وهنا قاطعته تارا قائلة :

ـ اذا كان عليكم أن تسجنوني فافعلوا ذلك ولكنني لا أذكر انه فرض على أن أستمع الى ما يقوله كل حقير يظهر اعجابه بي .

فصاح يودور :

ـ هل سمعت يا آكور اى لسان سليط تملكه ؟..

فقال آكور والابتسامة تداعب شفتيه :

ـ لقد سمعت .. تعالى معى يا فتاة وسنجد مكانا امينا لك في قلاع جيتان ولكن .. ماذا بك ؟..

قال ذلك لأن الفتاة تعثرت وكادت تقع على الأرض لو لم يسارع آكور بتلقيها بين ذراعيه ثم التفت الى ديور وساله :

ـ هل تعرف ان الفتاة مريضة ؟.

فاجابه الآخر :

ـ من المحتمل أن تكون جائعة اذ أعتقد انها قالت بانهـــا لم تذق الطعام ـ هي ورفيقاها ـ منذ عدة أيام ...

وهنا سخر منه آكور قائلا انه مما لا يشرف الا يقدم محاربو اوتار ـ وخاصة يودور ـ الطعام لأسراهم ثم استـــدار وقد ضم بذراعه تارا وسار متجها بها الى القلعة وهناك طلب من بعض الجند أن يبلغوا احدى الشغالات واسمها لانوا أن تحضر طعـــاما وشرابا في الوقت الذي فقدت فيه تارا وعيها .

وعنـــدما أفاقت تارا من اغمائها رأت وجها حانيا عليهـــا فسألت :

ـ من أنت ؟.

ـ أنا الشغالة لانوا ...

وهنا انتصبت تارا جالسة ونظرت حولها ثم قالت :

ـ اين انا ؟.

ـ في قلعـــة توريان ، وانت أسيرة قلاع جيتان في مدينـــة ماناتور وقد أحضرك الى هنا آكور قائد القلاع ..

فقالت تارا :

ـ انني أذكر الآن كل شيء ولكن أين توران جندى المحارب ؟ هل ذكروا أمره ؟.

ـ انني لم أسمع عنه شيئا ولم يحضر أحد غيرك الى هـــذه القلاع وأنت سعيدة الحظ لذلك لأنه لا يوجد رجل أنبل من آكور

وذلك بسبب دم أمه الذى يسرى فى عروقه فقد كانت اســـيرة حرب اخذت من جاتول ...

فصاحت تارا أميرة هيليوم متعجبة :

ـ تقولين جاتول ؟.. هل هى قرية من ماناتور ؟.

ـ ليست قريبة وان كانت اقرب بلد الينا .. ولكن هل انت من جاتول ؟..

ـ كلا .. بل أنا من هيليوم ..

ـ ان هيليوم أبعد الينا من جاتول ولكننا فى مدارسنا عرفنا كثيرا عن عظمة هيليوم وان كنت انا من جاتول .

ـ أنت ؟.

ـ نعم .. ان كثيرا منا قد اخذوا أسرى حرب من جاتول .. وهنا فتح الباب فجاة ودخل منه رجل غليظ الشفتين ضخم الجثة وعلى وجهه نظرة شيطانية فهبت لانوا واقفة وصاحت :

ـ ماذا يعنى ذلك يا ميد ؟. الم يصل الى علمك ان آكور أصدر أوامره بالا يزعج الأسيرة احد ؟.

ـ أوامره ؟. حقا ؟. ان أوامر آكور لا قيمة لها فى قـــلاع جيتان او فى أى مكان آخر اذ ان آكور يتجرع الآن مرارة السجن فى اقبية اوتار وانا ، ميد ، قائد هذه القلاع ...

ورات تارا وجه الشغالة يعـــتريه الشحوب والرعب يملا مقلتيها ..

الفصل الثاني عشر

جيك يجرب حظه

في الوقت الذي كانت تقاد فيه تارا أميرة هيليـــوم الى قلاع جيتان كان جيك يقاد الى الأقبية الواقعة أسفل السراى ليحبس فى حجرة ضعيفة الضوء بها مقعد ومنضدة بجوار الحائط الذى تدلت منه سلاسل حديدية وفى أسفل الجدار كانت توجد عدة ثقوب بقرب الأرض وقد جذبت هذه الثقوب اهتمامه ولكنه جلس على المقعد وانتظر فى صمت ولم تمض برهة حتى اطفئت الأنوار ولو كان فى مقدور جيك الابتسام لفعل ذلك لقدرته على الرؤية فى الظلام افضل من رؤيته في الضوء ، وعندئذ بدأ يرقب تلك الثقوب الموجـودة في الجدار وشعر بتغير فى جو الغـرفة حوله اذ ظهرت فيهـا رائحة قوية نافذة ، ومرة أخرى لو كان فى مقدوره الابتسام لابتسم لأن الكالدان لا رئة له فلا يهمه أمر تغير جو الغرفة ، أما عند الرايكور فيختلف الأمر .. ذلك لأنه اذا حرم من الهواء فقد يموت ولـكن الكمية التي قد تطلق فى جو الغرفة من غازات تؤثر على جسد عادى لا يكون لها اى تأثير على الرايكور الذى لا يتأثر عقله بمثل تلك الغازات وما دامت نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الجو لم تصـل الى الحـــد الذى تؤثر فيـــه على كرات الدم فان كل ما يصيب الرايكور هو انعدام الحيوية او ضعفها بعض الشيء ولكنه لن يلبث أن يستجيب لتوجيهات الكالدان .

وجعل جيـــك الرايكور فى وضع استرخاء وجلس واسـند ظهره الى الحائط ثم قطع الاتصال بينه وبين سلسلته الفقرية وانز

وكان مع ذلك قد بقى فوق كتفى الرايكور وهو يرى ويرقب ويترقب ولم يطل ترقبه حتى أضيئت الأنوار مرة أخرى وفتح أحد الأبواب المغلقة ليدخل منه ستة من المحــاربين الذين اقتربوا منه بسرعــة لينتزعوا كل أسلحته ثم ليقيدوا كاهل الرايكور بالسلاسل القائمة فى الحائط ثم جذبوا المائدة ووضعوها فى مكان آخر ثم ثبتوها فى أرض الغرفة بطريقــة جعلت أحد أطرافهــا ـ بدلا من منتصفها ـ مواجها للأسير ثم وضعوا على المائدة غذاء وشرابا ثم وضعوا مفتاح القيود فى الطرف الآخر البعيد من المائدة وبعد ذلك فتحوا جميع الأبواب التى فى الغرفة وغادروها •

فاذا عدنا الى توران وجدنا أنه عندما استعاد رشده شعر بألم شديد فى احدى ذراعيه ولكنه مع ذلك كان فى كامل وعيه ونشاطه الذهنى وكان النور مضاء وعلى ضوئه رأى فارا من فئران المريخ الضخمة تقضم ذراعه فجذب ذراعه فى سرعة وهو يحاول استلال سيفه القصير ليرد على هجوم الفأر الذى أمسك بذراعه فى جرأة •• وهنا أيقن توران أن جميع أسلحته قد انتزعت منه : السيف القصير والسيف الطويل والخنجر •• ولذا عندما قام الفأر بهجوم آخر دفعه بيده فى شدة ثم هب واقفا من مكانه وهو يحاول التراجع الى الخلف محاولا البحث عن شيء يدافع به عن نفسه وهاجمه الفأر مرة أخرى وحاول توران التراجع أكثر ولكن شيئا ما حد من حركة كاهله فنظر الى أسفل فألفى أنه قيــد السلاسل مما جعل الفــأر يقفز فوق صدره وقد حاول أن ينشب أنيابه فى عنقه •

وفأر المريخ هذا يعد حيوانا مفترســـا له أرجل كثيرة وليس على جلده الأحمر الكريه أى شيء من الشعر •••

••• عيناه صغيرتان وقريبتان من بعضهما •• ولكن أبشــع ما فيه هو طول الأنياب وغلظة الفــكين اللذين يبرزان الى الخارج بضع بوصات ليظهر فى كل فك خمسة أنياب طوال •••

ذلك هو الحيوان الذى قفز على صدر توران محاولا أن يغرس أنيابه فى عنقه ، وكلما حاول توران ابعاده عنه فى قوة يعود الفأر مرة أخرى مهاجما اياه • وحاول توران ـ بشتى الطرق ـ ابعاد

انيابه عن جلده وعنقه وبعد لأى استطاع الامساك بعنق الفار ، ولم تمض لحظات حتى تركه جثة هامدة •

وبعد ذلك وجه توران اهتمامه الى الحجرة التي حبس فيها • واخـذ يتذكر الأحداث التي مرت به حتى وصل الى ذلك المكان الذي قيد فيه كاهله الى سلسلة في الجدار •• ورأى ان الغرفة مفتحة الأبواب • والمائدة أمامه وعليها الغذاء والشراب فمد يديه اليهما في ظمأ العطاش ونهم الجوعى وهو يجيل النظر حوله •

في ذلك الوقت كان جيك قد سار على أرجله القصـيرة داخل السرداب الضيق مسافة عشرة أقدام وجد نفسه بعدها أمام عدة سراديب متشعبة فسار في أحدها مسرعا ليجد في نهايتها ستة فئران حديثة الولادة فهجم على احدها وبدأ يلتهمه في نهم وعندئذ عادت الفارة الكبيرة فجأة لتجد مخلوقا غريبا يشبه العنكبوت وسط صغارها وهنا قفزت تهجم عليه ولكنها وجدت نفسها في قبضة قوية لم يمكنها ان تتحرك منها ثم قربت عنقها من فم بشع ولم تمض برهة حتى كانت هي الأخرى قد ماتت •

وكان يمكن لجيك أن يبقى في ذلك المكان امدا طويلا لوفرة الغذاء فيه بما يكفيه عدة أيام ولكنه لم يفعل ذلك بل بدا يفحص السراديب التي وجد أنها تؤدى الى عدة غرف واقعة في مدينة مانانور •• وعندئذ قرر أن يعود الى الغرفة التي ترك فيها الرايكور وعندما اقترب منهـا قلل من سرعة سيره حتى توقف في فتحة الثقب ليرى من ذلك المكان الغرفة قبل أن يدخلها وفي تلك اللحظة رأى جسد محارب يظهر فجأة في باب الغرفة المقابل له بينما كان الرايكور متكئا على المائدة وهو يمد يديه نحو الغذاء الموضـوع فوقها •• ورأى جيك المحارب يتوقف فجأة لينظر في دهشة مفاجئة الى الرايكور وشاهد عينيه تتسعان ووجهه بشحب ثم يتراجع الى الخلف كمن تلقى صفعة قوية على وجهه •• ووقف في مكانه لحظة كالمصعوق ثم ندت منه صرخة عالية واستدار هاربا •

وفي سرعة عاد جيك الى الغرفة زاحفا ثم قفز على المـائدة



وثبت نفسه فوق كتفى الرايكور ثم انتظر تطور الحـــوادث ٠٠
ومضت عليه نصف ساعة وهو فى هذا الوضع قبل أن يصل الى سمعه صوت عديد من الرجال قادمين وقعقعة أسلحتهم تصل الى أذنيه ولـكنهم توقفوا قبل أن يصلوا الى باب الغـــرفة ثم بداوا يتقدمون فى حذر وكان على رأسهم ضابط ويســير خلفه مباشرة الجندى الذى كان من حظه أن شاهد الرايكور بغير رأس وتوقف الجمع عند الباب ثم استدار الضابط فى صرامة نحو الجندى وأشار بأصبعه الى جيك وقال :

ـ أليس ذلك هو المخلوق ؟٠٠ اذن قد جرؤت على الـــكذب على !!٠٠

فصاح الجندى :

ـ أقسم اننى قلت الحقيقــة ٠٠ وانني رأيت ذلك المخلوق ، بلا رأس ، متكئا على المائدة ٠٠ ولتحل بى اللعنة لو كنت أكذب ٠

وظهرت الحيرة على وجه الضابط فمن النـــادر ان لم يكن من المستحيل أن يكذب أهل المريخ ٠٠ ومد الضـــابط عنقه قليلا ثم وجه الحديث الى جيك قائلا :

ـ منذ متى أنت هنا ؟٠

فأجابه جيك :

ـ اقدر على الاجابة ذلك الذى وضعنى هنا وقيدنى بالسلاسل الى الحائط ؟٠

ـ أرأيت ذلك الجندى يدخل هنا منذ فترة ؟٠

ـ نعم رأيته ٠

ـ وكنت جالسا فى مكانك هذا ؟٠

فصاح جيك :

ـ انظر الى قيدى ثم خبرنى كيف يمكننى الجلوس فى غير هذا المكان ؟٠٠ أكل أهل هذه المدينة أغبياء ؟!٠٠

ـ ان لسانك حاد مثل تلك المخـلوقة التى أرسلها أوتار الى قلاع جيتان ٠٠

فسأله جيك :

ـ أتتحدث عن الفتاة التى أسرت معى ؟ ..

ـ نعم ...

ثم استدار الى الجندى الواقف خلفه وطلب منه ان يعود أدراجه من حيث أتى وان يبقى هناك حتى موعد اللعب القادم ..

وعندما عاد الجندى أدراجه هز الضابط راسه ، وتمتم قائلا :

ـ لقد عرفت يوفان .

وكان ذلك اسم الجندى ، الذى يوثق باقواله ويعتمد عليه فهل من الممكن ؟..

ثم استدار الى جيك وقال :

ـ ان راسك شكلها غريب لا يتفق وجسدك وتقول اساطيرنا انه كانت توجد فى قديم الزمان مخلوقات توحى بخيالات الى عقول الآخرين فاذا كنت واحدا منهم فلا بد أن يوتان قد تأثر بقوى خفية ممنوعة وسيعرف أوتار كيف يعاملك .. ثم استدار متجها الى الخارج عندما صاح فيه جيك :

ـ انتظر ... أرسل لى طعاما حتى لا أموت جوعا .

ـ لقد تناولت الغذاء ...

ـ هل سأتناول الطعام مرة واحدة فى اليوم ؟.. اننى أطلب غذاء وطعاما فى فترات أقل من ذلك .. أرسل لى طعاما وشرابا أيها الجندى .

ـ سأرسل لك ما تريد حتى لا يقال ان سجناء ماناتور لا يطعمون جيدا .

ولم يكد الضابط يخرج حتى اسرع جيك من فوق كتفى الرايكور نحو الثقب وعاد بالمفتاح من المكان الذى كان قد اخفاه فيه ثم فتح القيد وجعل القيد يظهر وكأنه محكم الاغلاق ثم أخفى المفتاح مرة أخرى وعاد بعد ذلك الى مكانه فوق كتفى الرايكور .. وبعد مدة سمع وقع خطوات تقترب فترك مكانه وذهب الى احد السراديب الأخرى وانتظر حتى دخل الجندى الغرفة ليتوقف ثم يسمع صوت طبق يقذف على المائدة ثم وقع خطوات تتراجع

في سرعة ٠٠ وهنـــا لم يضيع جيك وقتا في العودة الى الغرفة واستعاد المفتاح ثم وضع القيد حول قدم الرايكور واغلقـــه ثم عاد بالمفتاح الى مخبئه ثم جلس بجوار الرايكور على المنضـــدة وجعل الرايكور يتناول الطعام بينمـــا بقى هو يستمع الى وقع الخطى التي تقترب منه ، وعندها أسرع الى مكانه فوق كتفي الرايكور ولم تمض لحظات حتى رأى نفس الضابط الذى جاء من قبل يدخـل الغرفة وخلفـه ثلاثة من الجنود ٠٠ وعندما رأى الضـابط جيك استدار في حنق الى الجندي الذى كان يسير خلفه فتمتم الأخـير قائلا :

ـ ان الأمر كمـا ذكرت لك ٠٠ اذ لم يكن هنـا عندما احضرت الطعام ٠ فقال الضابط :

ـ ولكنه موجود الآن ٠٠ والقيد مغلق حول كاحله ٠٠ انظر ٠٠ ولكن أين المفتاح ؟٠ كان لا بد أن يكون هنا ٠٠ أين المفتاح ايهـا المخلوق ؟٠

فأجابه جيك :

ـ وكيف للسجين أن يعرف مكان المفتاح الذى يفك به قيوده؟٠

ـ ولكنه كان هنا ٠٠٠

فسأله جيك :

ـ هل رأيته بعينيك ؟٠

ـ كلا ٠٠ ولكن لا بد وانه كان هنا ٠٠٠

وهنا أشار جيك الى أحد الجنود وسأله قائلا :

ـ هل رأيت المفتاح موضوعا في ذلك المكان ؟٠

فهز الجنـــدى رأسه نفيا ٠٠٠ وهنا سأل جيـــك الجنديين الآخرين نفس السؤال فتلقى نفس الاجابة ٠٠ ثم أضاف قائلا :

ـ وحتى لو كان في ذلك المـــكان فكيف يمكنني أن أصـــل اليه ٠٠٠

واعترف الضابط بأنه فعـلا ما كان يمكنه ذلك ٠٠ وعلى كل فلتبق أنت يا آى زاف مع هذا الأسير حتى يحل محلك آخر ٠٠٠ وخرج الضابط والجنديان الآخران من الحجرة بينما بقى جيـك فيها مع الجندى الذى لم يكن سعيدا قط بوضعه ٠

الفصل الثالث عشر

عمل يائس

سار ميـــد مخترقا الحجرة متجها نحو تارا والشغالة لانوا وامسك الأولى من كتفيها فى قسوة آمرا اياها بالوقوف فضربت تارا يده مبعدة اياها عنها وقالت :

ـ لا تضع يدك على شخص اميرة هيليوم ايها الوغد ..

وهنا ضحك ميد وهو يقول :

ـ اتظنين اننى سالعب عليك شطرنج الجيتان بدون ان اعرف شيئا من الجائزة التى العب عليها ؟ تعالى هنا .

ورنعت الفتاة قامتها ووضعت ذراعيها فوق صدرها ولم ير ميد اصابعها وهى تتسلل تحت الســيور الجلدية متجهة فوق كتفيها الأيسر .. بينما صاحت فيه الخادمة لانوا قائلة :

ـ لو عرف أوتار ما فعلت لمـا غفر لك يا ميد فانه لا يوجـد فى ماناتور اى قانون يخول لك الحصول على هذه الفتاة دون ان تفوز بها فى لعبة عادلة .

فأجابها ميد :

ـ وماذا يهم اوتار من امرها ؟ الم اعرف بما حدث ؟ لقـد سخرت من الوالى العظيم واشبعته لوما وتقريعا حتى انى اتوقع منه ان يقوم بترقية الرجل الذى يستطيع اذلالها ..

ثم تقدم نحوها مرة أخرى ..

وهنا قالت له تارا فى صوت هادىء رتيب !

ـ انتظر .. فربما لا تعـرف ما أنت مقدم على عمله .. فان قوم هيليـــوم يقدسون أجســـاد نسائهم حتى انه اذا مس شرف أحقرهن فان الوالي العظيم نفسه يكون مسئولا عنه .. اننا عرضة للموت ولكن لن يعتدى أحد على شرفنا ويمكنك أن تلعب الجيتان للفوز بأميرة هيليوم ولكن اذا صح ذلك فانك لن تستمتع بجائزتها اللهم الا اذا أردتها جثة هامدة . فعليك أن تتمادى فيما أنت فيه من غى ..

فاجابها ميد :

ـ أنا لا أعلم شــيئا عن هيليوم ، أما اوتار فهو امير الحـرب عندنا وكذلك أعلم انني سافحص عن كثب الجائزة التي ســاتبارى عليها للفوز بها وساتذوق الشفاه التي ستصبح ملـكا لى بعـــد المباريات القادمة ..

ولـــكن تارا لم تنبس ببنت شـــفة بل وقفت متحدية هذا المحارب الذي بدأ يقترب منها وفجأة امسك بها وثنى وسطها محاولا أن يقرب فمه من شفتيها .. وشاهدت لانوا أميرة هيليوم تستدير نصف دورة ثم تجذب يدها اليمنى في حركة سريعة لتتخذ لهـا وضعا وراء ظهر ميـد ممسـكة بخنجر ذى نصل طويل حاد .. وبينما فم المحارب يقترب من فم الفتـــاة تجمد جســـده فجاة وافلتت شفتاه عن صرخة عالية ثم تداعى ســـاقطا على الأرض جثة هامدة

مسحت بعدها تارا أميرة هيليوم نصل خنجرها من الدماء في هدوء.. ونظرت لانوا الى الجثة في رعب وصاحت :

ـ كلتانا سيلحقه الردى بسبب ذلك ..

فردت عليها تارا :

ـ ومن يفضل الحياة اسيرا في ماناتور ؟.

ومرت لحظة كانت لانوا تفـكر فيها تفـكيرا عميقا ثم ابرقت عيناها وقالت :

ـ ربما تكون هناك وسيلة لدرء الشبهات عنا اذ بحزامه مفتاح هذه الغرفة فهيا بنا نفتح الباب ونلقى به خارجا وربما وجدنا مكانا نخفى فيه جثته .

فوافقت تارا على قولها وبسرعة قامتا بفتح باب الغرفة تحملان الجثة الى طابق آخر قالت لانوا ان به عدة غرف غير مأهولة وفعلا وجدتا حجرة خالية وضعتا فيها الجثة .. وبينما تارا تنقل بصرها فى جدران الحجرة وجدت نتوءا بارزا فى احد الجدران جذب اهتمامها فأسرعت نحوه تجذبه نحوها فاذا به يكشف عن فجوة مظلمة فصاحت فى لانوا

ـ انظرى يا لانوا ماذا وجدت .. مكانا يمكننا ان نضع فيه الجثة ..

وقامت الاثنتان بنقل الجثة الى ذلك المكان ثم اقفلتا الغطاء عليه واسرعتا الى حجرتهما دون ان يكتشف امرهما احد ثم اغلقتا باب الحجرة عليهما من الداخل ووضعت تارا المفتاح فى مكان سوى فى سيورها الجلدية التى ترتديها ..

ثم وجهت تارا سؤالا الى لانوا :

ـ حدثينى عن رجال ماناتور .. اكلهم مثل ميد ام ان بعضهم يتصف بالشهامة مثل آكور على قلة ما رأيت منه ؟.

فاجابتها لانوا :

ـ انهم مثل رجال البلدان الاخرى ففيهم الصالح والطالح .. الا انهم يتصفون بالشهامة والشرف ولكن فى معاملتهم للغرباء يتبعون قانونا واحدا لا يتغير هو قانون القوة .. فالضعفاء والجهلاء من البلدان الاخرى يثيرون حفيظتهم وهو ما ينعكس على معاملاتهم للخدم والأسرى ..

ـ ولكن لماذا يشعرون بالاحتقار نحو من اوقعهم سوء الحظ فى قبضة ايديهم ؟..

ـ لست أدرى وان كان آكور يقول ان ذلك مرده الى ان هذه البلاد لم يقم بغزوها عدو كما انهم لم يهزموا قط فى غارة من

الغارات التي يقومون بهـا لانهم لا ينتظرون مواجهة قـوة كبيرة ولذلك اصبحوا يعتقدون انهم قوم لا يقهرون .

فعادت تارا تقول :

ـ ولـكن آكور واحد منهم ..

ـ انه ابن اوتار الوالي ولـكن والدته من اسرة كـبيرة في جاثول اسرت بواسـطة اوتار ولذا يفخـر آكور بان الدماء التي تجري في عروقه هي دماء امه فقط وهو حقا يختلف عن الباقين .

فعادت تارا تسالها :

ـ ماذا تظنين سيفعلون به ؟.

ـ لابد وان يحكموا عليه بالمباريات فان لم يكن اوتار غاضبـا عليه فانه قد يحكم عليه بالاشتراك في مباراة واحدة قـد يخرج منها حيا ولـكن اذا اراد اوتار ان يتخلص منـه حقـا فانه يحكم عليه بالاشتراك في المبـاريات العشر ، ولم يحدث أن نجا منهـا جميعا محارب واحد قط .

ـ ولـكن ما هي تلك المباريات ؟.. انني لا افهم شيئا فقـد سمعتهم يتحدثون عن لعب الشطرنج « جيتان » ولا اظن ان شخصا يموت من لعبة الشطرنج فنحن نلعبها كثيرا في بلادنا ..

ـ ولـكنكم لا تلعبونها مثلما يفعلون هنا في ساحة المباريات في ماناتور .. تعالي الى النافذة ..

ومن النافذة رات تارا مساحة شاسعـة تحيط بها القلاع وحولها مدرجات مملوءة بالمقاعد ولـكن ما استلفت نظرهـا هـو لوحة شطرنج ضخمة موضوعة على ارض ساحة المبـاريات مكونة من مربعات تتبادل الوانها بين الاسود والبرتقالي ..

وهنا قالت لانوا :

ـ هنا يلعب الجيتان بقطع حيـة .. والجوائز تكون عادة مرتفعة مثل انثى فائقة الجمال تم اسرهـا وكان من المحتمل ان يقوم اوتار نفسه باللعب عليك لولا انك أغضبته ولكن الآن سيلعب عليك المحاربون العاديون والمجرمون وسـتصبحين جائزة الفريق

الفائز وليس من حق لاعب واحــد بل من حق كل من يبقى من الفريق الفائز على قيد الحيــاة .. والذين يقومون باللعب ليس محتما عليهم أن يشـــتركوا فيه بل يمكنهم الجـــلوس على هذين المقعـدين المرتفعين اللذين تريهمــا على جانبى الســاحة ويقــومان بتحريك القطع من مربع الى آخر .

وهنا سألتها تارا :

ـ ولــكن ما وجه الخطورة فى ذلك ؟ اذا تم الاســتيلاء على قطعة فانها تزال من مكانها وهذا كل شيء ..

ـ ولــكن ليس ما يحدث فى ماناتور فاذا تحركت قطعة حية من مكانها الى مكان آخر مشغول يتقاتل الاثنان حتى الموت للفوز بذلك المــكان .

ـ وهل اللذان يديران المباراة يأخذان احيانا دورا فعالا فيها ؟..

ـ نعم .. اذا كان الاثنان من الطبقــة العاليــة ويكن كلاهما للآخر حقــدا ..

ـ اذن فى هذه الساحة تنفذ العدالة كما تفهمها ماناتور ؟..

ـ نعم .. الى حد كبير ..

ـ اذن كيف يمكن لمثل تلك العدالة ان يفوز أسير بحريته ؟..

ـ اذا كان الأسير رجلا وأمكنه أن يبقى حيا بعد عشر جــولات فانه يفوز بحريته ..

ـ والمراة .. كيف يمكن للمراة ان تفوز بحريتها ؟..

ـ امر فى غاية البســاطة .. عليها ان تعثر على محارب على استعداد لأن يقاتل من اجلها عشر جولات ليبقى فى نهايتها حيا ..

وهنا سمعت الفتاتان صوت خطوات خارج غرفتهما اعقبها بعد لحظات صوت ادارة المفتاح فى الباب الذى فتح ليظهر منه محارب سال قائلا :

ـ ارايتما ميد ؟..

فأجابته تارا :

ـ لقد كان هنا منذ وقت مضى ..

ونظر المحارب فى الحجرة بسرعة ثم حدق ببصره فى تارا اولا ثم فى لانوا بعد ذلك وقد بدت على وجهه علامات الحيرة .. ثم قال :

ـ ان ذلك امر غريب فقد رآه عشرون رجلا يصعد الى هنا ولا يوجد سوى مخرج واحد يقف عليه الحراس دائما ومع ذلك لم يشاهده احد يخرج ..!

وتثاءبت تارا ثم قالت :

ـ قل لسيدك يا رجل ان تارا اميرة هيليوم جائعة وانها تريد طعاما ..

وبعد ساعة حضر الطعام بواسطة خادم رافقه ضابط وعدد من الجنود قاموا بفحص الغرفة فى دقة ولحسن الحظ لم يكن الجرح الذى سار بميد الى حتفه قد نزف دما .. وبعد الانتهاء من فحص الغرفة صاح الضابط :

ـ انت يا فتاة آخر من راى ميد فاجيبينى بصدق .. هل رايته يغادر الغرفة ؟..

ـ نعم ..

ـ اين ذهب بعد ذلك ؟..

ـ وكيف لى ان اعرف ؟.. هل تظن انه فى مقدورى تخطى ذلك الباب الفولاذى ؟..

ـ ذلك امر لسنا متأكدين منه بعد ما حدثت امور غريبة فى غرفة زميلك الأسير ..

فصاحت تارا :

ـ من تعنى ؟.. توران المحارب ؟..

ـ اننى اعنى ذلك الذى يدعو نفسه جيك الكالدان ..

ـ ولكن توران .. حدثنى أيها الضابط .. هل سمعت منه شيئا ؟..

ولكن الضابط لم يعن بالرد عليها اذ كان ما يشغله اختفاء ميد فالرجال لا يختفون هكذا فى الهواء ولو لم يعثر عليه بسرعة فان اوتار سيعرف بالأمر وعندها لن تحظى باى جزء من الرحمة.

ولكن الفتاة لم تعره اهتماما ولذا تركها هو وجنوده بعد ان توعدها ولكنها كانت تعلم يقينا انه لا يوجد في ماناتور كلها من يمكنه ان يصيبها بالضرر سوى شخص واحد هو أوتار الوالى ..

وانقضت مدة هتفت بعدها لانوا قائلة بعد أن سمعت اصواتا عالية وقعقعة سلاح من الخارج :

ــ ان الوالى العظيم قادم بنفسه اذ لا يجرؤ احد غيره على ان يسبب كل تلك الضجة .. انه يوثور والى ماناتوس ثانى مدن ماناتور .. والجميع يدعونه الوالى العظيم فى جميع انحاء ماناتور لأنهم جميعا يحبونه قدر بغضهم لأوتار .. ويقال انه قد تستعر بين الاثنين أوار حرب لأتفه الأسباب ولكن لا احد يمكنه التكهن بنتيجة مثل تلك الحرب لأن اهل مدينة ماناتور يعبدون أوتار بينما هم لا يحبونه فى الوقت الذى يحبون فيه يوثور وان لم يكن هو واليهم ..

فسألتها تارا اميرة هيليوم :

ــ اذن يوثور ليس سوى مجرد رجل طيب ؟

فاجابتها لانوا :

ــ لا يوجد رجل انبل منه خلقا ففى ماناتوس لا يشترك فى الجيتان سوى المجرمين الذين يستحقون الموت وحتى بعد ذلك فان المباراة تكون عادلة ونظيفة وتعطى لهم الفرصة فى الحرية ويمكن للمتطوعين ان يشتركوا فى المباريات ولكن تحركات اللاعبين عندئذ لا تعنى بالضرورة الموت لأحد منهم على الاطلاق .. يكفي ان يصاب احدهم بجرح .. اذ هم ينظرون الى الجيتان نظرتهم الى رياضة عسكرية .. اما هنا فهى عبارة عن مذبحة .. كما ان يوثور يعترض على الغارات التى تهدف الى الحصول على أسرى وكذلك على السياسة التى تقضى دائما بعزل ماناتور عن باقى شعوب بارسوم ولكن يوثور ليس الوالى ولا تغيير هناك ..

وراقبت الفتاتان من النافذة موكب يوثور وهو يسير فى الطريق العريض قادما من بوابة الأعداء متجها نحو سراى أوتار

ولاحظت لانوا كثرة عدد الجنود المرافقين لموكب يوثور وعلقت على هذا بقولها :

ـ لقد مضت على هنا سنوات عديدة ولـكنني لم ار قط مثل هذا العدد الـكبير من الجنود قادمين فى موكب الوالى العظيم الى مدينة ماناتور ..

ولاحظت تارا أن الأهلين لم يكن يحيون أو يلوحـــون للموكب وذكرت ذلك للانوا التى قالت فى دهشة : « ولـــكن لا يمكن الا ان تكونى قد عرفت أنهم ...

وفى تلك اللحظة فتح باب الغرفة وظهر فيه ضابط قال :

ـ على الفتاة الأسيرة تارا أن تمثل فى حضرة الوالى أوتار »

الفصل الرابع عشر

تحت امرة جيك

كان توران في تضرر من قيـــوده خاصــــة والوقت يمر في سكون وصمت حتى خيل اليه ان الدقائق قد اصبحت ســاعات اضف الى ذلك ان عدم معرفته بما حدث للفتاة التى يحبها قد جعل كل ساعة تمر عليه كدهر في الجحيم وكان ينصت في ترقب الى وقع خطى تدله على انه سيحظى بالحديث مع مخلوقات حية قد يعرف منها ، بطريق الصدفة ، ماذا حدث لتارا اميرة هيليوم .. وسمع صوت خطى وامسك بانفاسه فاذا بالقادمين ضابط وســتة من الجنود يحرسـون رجلا غير مسلح اوثقوه الى قيد في الحائط وهنا سأل توران الضابط :

ـ اخبرني لمـاذا اسرتموني ؟.. وهل اسرتم غـرباء آخرين بعد ان دخلت مدينتكم ؟ ..

فسأله الضابط :

ـ اى غرباء آخرين تعنى ؟ !

ـ فتاة ورجل له راس غريب ..

ـ من المحتمل ذلك ولـكن من هما ؟ !

ـ الفتاة هي تارا أميرة هيليوم اما الرجل فهو جيك ، كالدان ؟ من بانتوم ..

ـ اهذان الشخصان صديقاك ؟.

ـ نعم ..

وهنا استدار الضابط آمرا جنوده باتباعه فصاح فيه توران !

ـ حدثني عنهما .. حدثني عن تارا أميرة هيليوم .. هل هي سالمة !..

ولكن الضابط لم يجبه وسرعان ما تلاشى وقع خطواته هو وجنوده .. وعندئذ قال الأسير الجديد :

ـ لقد كانت تارا اميرة هيليوم سالمة منذ فترة وجيزة ..

واستدار توران نحو الأسير الجديد فراى في وجهه ما يدل على كرم المحتد فساله :

ـ هل رايتها ؟ اذن لقد اسروها ! هل هي في خطر ؟.

ـ انها حبيسة قلاع جيتان لأنها ستكون جائزة مباريات الجيتان القادمة !..

فساله توران :

ـ من أنت ؟.. ولماذا انت هنا سجين ؟..

ـ انا آكور قائد قلاع جيتان وانا سجين لأنني جرؤت فتحدثت بالصدق عن اوتار الى احد ضباطه .

ـ وماذا ستكون عقوبتك ؟..

ـ لا اعرف لأن اوتار لم يصدر حكمه بعد .. وبلا شك فانني ساشترك في المباريات القادمة .. وربما تكون العشرة جميعا لأن اوتار لا يحب ابنه آكور ..

فساله توران :

ـ هل انت ابن اوتار ؟..

ـ انني ابن لاوتار من أسيرة اسمها هاجا من جاثول .. وقد كانت اميرة في قومها ..

وهنا نظر توران مدققا في محدثه .. انه ابن هاجا من جاثول انه ابن خالته شقيقة امه .. انه يذكر جيدا اختفاء هاجا الغريب مع كل افراد حاشيتها اذ كانت تقوم بزيارة لمدينة تبعد كثيرا عن جاثول عندما اختفت كل اخبارها هي والحرس المرافق لها .. اذن

هذا هو سر اختفائها الغريب ؟.. وعاد توران يدقق الفحص في محدثه ملاحظا علامات تدل على انه من قومه .. ثم عاد يسأله :

ـ واين تقع جالول ؟..

ـ في شرقي ماناتور ..

ـ وما بعدها عنها ؟..

ـ احدى وعشرون درجة من مدينة ماناتور وان كانت لا تزيد عن عشر درجات من الحدود الفاصلة بين البلدين والتى هى عبارة عن ارض مليئة بالاحجار والهضاب . وكان توران يعلم طبيعة تلك الأرض جيدا .. تلك الارض الوعرة التى كانت الطائرات نفسها تتحاشى المرور فوقها لعدم صلاحيتها للهبوط الاضطرارى اذا دعا الامر .

وساءل نفسه هل يمكنه ان يفضى بآماله فى انقاذ تارا اميرة هيليوم الى آكور ؟ ..

وقرر ان يحاول ذلك فسأل آكور :

ـ وهل تظن ان اوتار سيحكم عليك بالموت ؟..

فاجابه آكور :

ـ انه يود ذلك لان القوم يهتزون تحت قبضته الحديدية ولا يبقيهم على ولائهم اياه الا ذكرى عاطرة لسلسلة طويلة من الولاة سبقوه فى حكمهم وهو رجل غيور أمكنه التخلص من معظم الذين قد تؤهلهم قرابتهم له للاستيلاء على عرش الولاية والذين يحتلون مكانا طيبا فى قلوب الرعية .. وواقع الأمر فى اننى ابن اسيرة جعلنى اهلا لأحد المناصب الصغيرة ولكنى مع ذلك ابن الوالى ومن الممكن ان اجلس على عرشه اضف الى ذلك انه فى السنوات الاخيرة اظهر كثير من المحاربين الصغار اعجابا كبيرا بى واظن ان ذلك بسببه الصفات التى ورثتها عن والدتى وان كان اوتار يظن انها نتيجة اطماع من جانبى لاعتلاء عرش ماناتور .. وانا الآن

واثق تماما انه استغل نقدا وجهته اليه لطريقته الشاذة في معاملة الأسيرة تارا رغبة في التخلص مني .

فقال توران :

ـ ولكن اذا هربت وامكنك الوصول الى جائول ؟..

فرد عليه آكور قائلا :

ـ لقد فكرت في ذلك ولـكن هل سيفيدني ذلك ؟.. فأهل جائول يسلكونني في عداد الغرباء منهم وربما عاملوني نفس المعاملة التي يلقاها الغرباء في ماناتور ..

فقال توران :

ـ لو أقنعتهم انك ابن الأميرة هاجا فانك ستكون موضع ترحيبهم كما انه يمكنك في نفس الوقت أن تفوز بحريتك وجنسيتك اذا عملت فترة قصيرة في مناجم الماس ..

ـ ما أدراك بكل هذا ؟.. لقد ظننت انك من هيليوم ؟.

ـ انني محارب وقد حاربت تحت عدة الوية ومن ضمنهم لواء جائول ..

ـ هذا هو نفس ما سمعته من الأسرى الذين جاءوا من جائول وأيضا من والدتي قبل أن يرسلها الى ماناتوس لتعيش هناك لأنه كان يرهب قوتها ، ويخشى سيطرتها على الأسرى من جائول وسلالاتهم الذين قد يصل عددهم الى المليون في ماناتور ..

ـ هل هؤلاء الأسرى يجمعهم شبه تنظيم ؟ ..

وهنا نظر اليه آكور نظرة صريحة وقال :

ـ انني أرى في وجهك علائم الشرف ونادرا ما اخطىء في ظني .. ولكن .. حذار فالجدران لها آذان ..

وهنا عرف توران بطريقة غير مباشرة الرد على سؤاله .

عندما دخلت تارا اميرة هيليوم قاعة عرش أوتار وجدت القاعة مليئة بالرؤساء والضباط التابعين لكل من أوتار ويوتون وقد جلس الأخير في مقعد الشرف بقرب أسفل العرش .. وقيدت الفتاة حتى وصلت الى مقربة من عرش الوالي الذي نظر اليها من عليائه وقد قطب جبينه ثم قال موجها الحديث اليها :

ـ ان قوانين ماناتور عادلة ولهذا تم استدعاؤك هنا مرة أخرى لتتم محاكمتك بواسطة أعلى السلطات في ماناتور •• وقد وصلتني أنباء انك قد تكونين من سلالة الذين يتحكمون في القريبين منهم عن طريق السحر فماذا عندك لتكذيب هذا الاتهام ؟ .

ـ وجاهدت تارا في ألا يصدر منها صوت يدل على السخرية والاستهزاء لاتهامها بالسحر وقالت !

ـ ان ثقافة قومي وعلمهم قديمة قدم الأزل كما أن تاريخنا يدل على ان مثل تلك الأفعال لم تحدث الا في مخيلة القوم البدائيين الجهلة • اما من لا يزال على قيد الحياة ويعتقد قيـــام السحر فليس على وجه البسيطة من قوة تدحض رأيه الخاطيء ••

فعاد أوتار يسألها !

ـ اذن انت لا تكذبين الاتهام ؟ .

فاجابته في كبرياء :

ـ انه ليس خليقا بالتكذيب .

وهنا سمعت صوتا بجانبها يقول !

ـ لو كنت مكانك يا امراة لقمت بتكذيب ذلك مهما كان الأمر.

وهنا استدارت تارا لتحدق عيناها في عيني يوثور والى ماناتوس كانت عيناه تنمان عن الشجاعة •• وسمعت صوت يد أوتار وهي تربت على متكيء العرش •• ثم يقول :

ـ لقد نسي يوثور أن أوتار هو الوالى ..

فاجابه والى ماناتوس !

ـ ان يوثور يذكر ذلك جيدا كما يذكر أن قوانين ماناتور تخول لكل من يتهم أن يستمع الى النصيحة والاستشارة أمام القضاء .

وشعرت تارا اميرة هيليوم انه قد يمكن لهذا الشخص مساعدتها فاسرعت تعمل بنصيحته قائلة :

ـ انني أنفي هذا الاتهام فلست بساحرة ••

فقال أوتار !

ـ سنعلم حقيقة ذلك .. يودون .. أين هؤلاء الذين عرفوا ذوى تلك المراة ؟ .

واحضر يودور عددا ذكروا ما يعرفونه عن اختفاء ميد ..

وعن أسر جيك وتارا ·· وان كلا من الأسيرين لا يتميز عن زميله. ثم نادي أوتار على جيك الذى احضره حراسه أمام العرش فوجه أوتار اليه القول :

ـ اما انت فقد سمعت منك ما يجعلني افكر في ان اغمد سيفي في قلبك . اذ سلبت عقل يوفان حتي جعلته يوقن بانه راى جسدك بغير راس وهو يتحرك وكيف جعلت غيره يعتقد بانك قد هربت ..

وهنا قاطعه احد الجنود قائلا :

ـ ولكن هذا لا يعد شيئا بجوار ما فعله مع آي زاف ··

فصاح اوتار مطالبا آي زاف بأن يقص عليه قصته فقال الأخير :

ـ لقد عهد الي حراسة ذلك المخلوق الذى جلس على المقعد بجوار الحائط بينما وقفت انا بجوار الباب في الناحية الاخرى من الغرفة ولم يكن في امكانه الاقتراب مني ولـكنه دفعني الى الاقتراب منه بواسطة عينيه ثم جعلني القي بسيفي وخنجرى على المنضدة ثم اعود لأقف في ركن الغرفة وهو لا يزال ينظر الى بعينيه ثم رايت راسه ينخلع من جسده ثم يزحف على ستة ارجل قصيرة على الأرض ثم دخل في جحر من جحور الفئران ثم عادت الراس من الجحر وهي ممسكة بالمفتاح ثم تسلقت على كتفي الجسد بعد ان اغلقت القيد على قدمي وبعد ان فكت قيده هو واجلستني مكانه .. ثم عادت الراس فتركت الجسد واخفت المفتاح ثم عادت الى الجسد مرة اخرى ثم وقفت في مكاني تحرسني بعد ان قيدتني مكانه حتي جاء الحراس ..

وهنا صاح اوتار :

ـ يكفي هذا .. كلاهما سيموت بسيف الوالي .

ثم نهض في حزم من على العرش واستل سيفه وبدأ ينزل الدرج نحو الأسيرين ، وهنا صاح يودور :

ـ انتظر ايها العادل اوتار فهناك آخر يجب محاكمته .. دعنا نواجه من يدعو نفسه توران بزميليه قبل أن يموتا ·· فقال اوتار:

ـ حسنا .. احضروا توران الأسير ..

وعندما حضر توران أوقفوه على اليسار قليلا من تارا وهنا نظر اليه اوتار في وعيد وقال :

ـ هل انت توران ؟.. زميل وصديق هذين الاسيرين .
وكان توران على وشك الرد عندما قالت تارا فجأة :
ـ انا لا اعرف هذا الشخص ومن يجرؤ على القول بانه زميل او صديق لتارا اميرة هيليوم ؟..
ونظر كل من توران وجيك اليها في دهشة ولكنها لم تنظر الى توران بل نظرت الى جيك نظرة سريعة ذات معنى وتحذير .. وهنا نظر أوتار اليهما ولكن احدا منهما لم يقل شيئا .. فتساءل يودور ؟
ـ هل اسروا معا ؟..
ـ كلا .. فقد وجدنا من يدعى توران يحاول دخول المدينة وفي اليوم التالي أسرنا الاثنين الآخرين فوق التل خارج المدينة .
وهنا صاح اوتار :
ـ الثلاثة يجب أن يعدموا ..
ثم نزل درجة متجها نحوهم وهنا قال جيك :
ـ وبأى سبب تعدم ؟.. ان قومك يتمشدقون بقوانين ماناتور العادلة ومع ذلك انت تقدم على اعدام ثلاثة غرباء دون ان تذكر لهم جريرتهم ..
وهنا قال يولور بصوته العميق :
ـ انه على حق ..
وهنا صاح اوتار :
ـ اذن فاعلم ، ولو انكم ستموتون على اية حال ، انكم متهمون بالسحر وان من واجب الوالي وحده في مثل تلك الجرائم ان يعدم المتهمين ..
فقال توران :
ـ انت غبي .. اذن فاعلم انه يجري في عروق تلك الفتاة دماء عشرات من الولاة السابقين وان قوتها في بلادها اقوى منك هنا .. وانها لا يمكن ان تكون ساحرة .. كذلك ليس جيك ولا انا بساحرين .. وانه من حقي ان يسمع دفاعي وان يصدق قولي اذا سمح لي بالتحدث مع الاميرة هاجا من جالول الذى سجن ابنها معي في قلاع جيتان بأمر والده أوتار .

وهنا هب بوثور واقفا وواجه اوتار قائلا :

ــ ما معنى هذا ؟.. هل يذكر الرجل الحقيقة ؟.. هل ابن هاجا اسير في اقبيتك يا اوتار ؟..

وهنا قال اوتار غاضبا :

ــ وماذا يهم والى ماناتوس من امر سجناء اقبية والى ماناتور ؟

وهنا قال بوثور في صوت منخفض وكأنه الهمس الا انه ملأ اركان القاعة الفسيحة ..

ــ ان ذلك يهم والي ماناتوس لأنك اعطيتني الأسيرة هاجا التى كانت اميرة في جاثول اذ خفت من نفوذها البالغ على اسرى جاثول فجعلت منها امرأة حرة وتزوجتها وجعلتها بذلك اميرة على ماناتوس وابنها اعده ابنا لي ولو انك الوالي على الا اننى احذرك اى ضرر سيحيق بأكور فانك ستقدم الحساب عنه يا أوتار الى بوثور والى ماناتوس ..

وهنا نظر اوتار الى بوثور طويلا بدون أن يجيب ثم استدار الى توران وقال :

ــ اذا كان احدكم ساحرا فانتم جميعا سحرة ونحن نعلم من الأشياء التي صنعها هذا الجيك انه ساحر لأنه لا يمكن لبشر عادى صنع ذلك .. ولما كنتم سحرة وجب ان تموتوا .. ونزل درجة اخرى عندما اوقفه صوت جيك .

ــ لا يملك هذان الاثنان القوى التي املكها انا فهما شخصان عاديان وانا أرقى منهما فانا من الكالدان ولست من السحرة وكان من السهل على أن أهرب من محاربيك ومن أقبيتك ولكنني بقيت املا في انقاذ هذين المخلوقين اللذين صادقاني وانقذا حياتي وانا لذلك مدين لهما .. فلا تقتلهما واقتلني انا اذا شئت وأنا أقدم لك حياتي اذا كان في ذلك ترضية لك .

وهنا صاح به أوتار :

ــ ايها المخلوق البشع المغرور .. استعد الآن للموت ولا تظن انك تملى ارادتك على الوالي أوتار فقد أصدر عليك حكمه وسيلاقي ثلاثتكم مصرعكم بسيف الوالي ..



ونزل درجة اخرى .. وهنا حدث شيء غريب .. اذ توقف وقد تسمرت عيناه على عيني جيك ووقع سيفه من يده بينما وقف هو جامدا في مكانه .. واسرع احد الجنود نحو الوالي الا ان صوت جيك أوقفه في مكانه بقوله :

ـ انتظر .. ان حياة واليك رهن ارادتي . وانتم تظنون انى ساحر كما انكم تثقون ان سيف الوالي وحده هو الذى يقتلني ولذلك فان سيوفكم لا فائدة فيها فاذا مسستم احدا منا بضرر او اقتربتم منا قبل ان اتكلم فان واليكم سيسقط على الأرض جثة هامدة .. افرجوا من الأسيرين واحضروهما الى جانبي وسأتحدث اليهما حديثا سريا .. اسرعوا .. افعلوا ما أمرت والا سلبت أوتار الحياة .. فانني ابقيه ابقاء على حياة هذين الصديقين فاذا عارضتموني قتلته ..

وتراجع الجنود الى الوراء بعد أن حلوا وثاقي تارا وثوران .. وعندئذ اقترب منهما جيك وهو يقول فيما يشبه الهمس :

ـ افعلا ما اقوله بسرعة لانني لن يمكنني التسلط على هذا الشخص أكثر من ذلك كما انه ليس في مقدوري قتله هكذا .. فاستغلا هذه الفرصة .. ستجدا خلف العرش منفذا سريا يؤدي الى ممر يصل الى اقبية السراي التي توجد فيها مخازن الطعام والشراب والقليل من الناس هم الذين يعرفون مكانها .. ومن تلك الاقبية توجد ممرات تؤدي الى جميع انحاء المدينة .. اتبعا واحدا منها يتجه غربا وسيقودكما ذلك الممر الى بوابة الأعداء .. ومن هناك تصرفا حسبما تريان .. اسرعا قبل أن تضعف قوتي .. اسرعا .. اذهبا ..

الفصل الخامس عشر

الرجل العجوز

قالت تارا أميرة هيليوم في بساطة :

ـ لا يمكنني ان اتركك يا جيك ..

فرد عليها الكالدان في همس :

ـ اذهبي .. اذهبي والا ذهب كل ما فعلته هباء ..

وهزت تارا راسها وقالت :

ـ لا يمكنني ..

وهنا قال جيك لتوران :

ـ انهم سيقتلونها ..

فتنازعت توران المحارب عاطفتان ، عاطفة الولاء لهذا المخلوق الغريب الذي قدم حياته فداه لهما وعاطفة حبه لتلك الفتاة .. ولم يطل تردده سوى لحظة قام بعدها برفع تارا بين ذراعيه وأسرع بارتقاء الدرجات المؤدية الى العرش وخلف الستائر المسدلة وراء العرش راى الممر السرى فاسرع بحمله داخله حتى وصلا الى اقبية سراى أوتار وهناك وجدا عديدا من الأماكن والغرف التى تصلح للاختباء .

فاذا عدنا الى قاعة العرش رأينا ان جيك انتظر حتى تأكد له أن توران وتارا قد أصبحا في مأمن ثم حول عينيه عن عينى اوتار الذى هز راسه وكأنه يفيق من حلم .. وهنا صاح جيك قائلا :

ـ ها انتم ترون انني قد وهبتك واليكم الحياة .. كما انني لم اقدم الاذى لاحد منكم بينما كان ذلك في مقدوري .. فانني وصديقاي لم نؤذ احدا في ماناتور فلمــــاذا نضطهد ؟. امنحونا حياتنا .. امنحونا حريتنا ..»

وكان اوتار قد تمالك حواسه وقتذاك فانحنى والتقط سيفه وقال :

ـ ان قوانين ماناتور عادلة وربما كان في اقوال ذلك المخلوق الغريب بعض الصدق فاعيدوه الى الاقبية وتعقبوا الآخرين وقوموا بأسرهما .. ويمكنهما ، نتيجـــة عطف اوتار ، ان يحصـــلا على حريتهما في ميدان الجيتان في المباريات القادمة .»

وبينما كان الحراس يقودون جيك خارج القاعة كان وجه أوتار لا يزال متجهما بينمـــا كان كثير من الموجودين في قاعة العــرش يعلمون حق العلم أن قول والى ماناتور الأخير انما يعني أن اعـدام الثـلاثة الغـرباء قد تأخر بعض الشيء . وكان احــد هؤلاء والى ماناتوس الذى قطب شفته السفلى سخرية واستهزاء بقول الوالى خاصة وانه كان يعـلم ان أوتار قد فقد كثيرا من هيبته في خـلال تلك اللحظات التي وقف فيها عاجزا عن الحركة امام جيك .. وكان اوتار قد شعر وأحس بذلك الشعور الذى يسود القاعة اذ التفت حوله في غضب وصاح :

ـ ان ارادة اوتار الوالى هي القانون في ماناتور . والقانون في ماناتور قانون عادل .

ثم استدار الى يوثور وقال :

ـ اما انت يا يوثور يا والى ماناتوس ابلغت بك الجرأة حـد تهديد واليك .. ومساءلته عن حقه في معاقبة الخونة ومشجعي الخيانة ؟ ! . كيف تريدني افكر في مدى اخلاصــك وانت تتخذ ـ زوجا ـ لنفسك امرأة طردتها من بلاطي لدسائسها ضد سلطة

واليها وسيدها ؟٠ ولكن أوتار عادل ٠٠ قدم ايضاحاتك قبل ان افقد صبري .

فاجابه يوثور :

ـ ليس لدى يوثور اية ايضاحات وليس هو في حالة حرب مع واليه ولكن من حقه ان يحصل كل مسئول وكل محارب على حقه في العدالة والمطالبة بالسير على نهجها القويم .. أما وقد تفاقم تعذيب والي ماناتور للأسرى من جاتول ـ منذ استولى على هاجا اميرة جاتول بغير رضائها ـ فانهم قد فكروا في الانتقام والهروب وهذا أمر متوقع من قوم اتصفوا بالكبرياء والشجاعة ولذا تراني أعامل أسراي في عزة وكرامة لأن كثيرين منهم كانوا أعزة وسط قومهم ولقد نصحت والي ماناتور بالعمل على منوال ولكنه كان يقابل نصحي بالغطرسة وبالتعالي ٠٠ فاعلم يا أوتار انني لم اكن على يقين مما اقوله الآن ولكن الوقت قد حان ليجد كل مسئول في ماناتور من حقه أن يطالب أوتار باحترام وتقدير من يحترمونه ويقدرونه ٠٠ فيجب عليك اذن يا أوتار أن تخلي سراح آكور فورا أو تحاكمه محاكمة عادلة أمام نبلاء ماناتور ٠٠ لقد ذكرت لك ما عندي .

فصاح أوتار :

ـ لقد تكلمت في الموضوع جيدا يا يوثور اذ قد أظهرت أمام واليك وأمام الرؤساء والنبلاء عدم ولائك .. ذلك الولاء الذي كان موضع ريبتي وشكوكي وانه قد تمت محاكمة آكور وحكم عليه من المحكمة العليا في ماناتور ـ واعني بذلك من أوتار والي ماناتور ـ اما انت فسيحكم عليك من نفس المحكمة٠٠وحتى صدور ذلك الحكم فانت مقبوض عليك .. ارسلوه الى الأقبية ..

واسرع عشرون جنديا في تلبية أوامره ولكن ضعفهم هب بدافع من يوثور وتقاتلت المجموعتان بينما وقف أوتار وقد استل سيفه أسفل الدرج المؤدي الى عرشه وهو على اهبة الاستعداد لخوض المعركة .

واسرع حراس السراى فى نجدة زملائهم عندما سمعوا صليل السيوف فاصبح المدافعون عن يوثور قلة وهنا قام يوثور بسحب قواته عبر الممرات فى بطء حتي وصلوا الى الطـــريق ومن ثم الى بوابة الأعداء حيث عسكروا خارج أسوار المدينة .

فى ذلك الوقت كان توران قد وصل بحمله الى الأقبية الموجودة أسفل السراى .. وهناك أنزل تارا من بين ذراعيه وواجهها قائلا:

ـ آسف يا اميرتى اذ لم انفذ اوامرك وان اترك جيك ولكن لم يكن هناك من حل آخر . فلو كان فى قدرته انقاذك لبقيت فى مكانى الى جواره .. قولى انك قد غفرت لى هذا ..

فقالت فى تواضع :

ـ وهل يمكننى ان افعل اقل من ذلك ؟ . فانا اعـــرف انك لا تخاطر بشرفك اذ اعرف قدر اعتزازك به .

وسمعها توران تقول ذلك وهو فى دهشة فقد كانت هذه اول مرة تتحدث اليه فيها حديثا لا يمت بصلة الى حديث اميرة مع محارب تابع لها كما ان نبرات صوتها كانت تدل على اكثر مما تدل عليه الكلمات نفسها . فصاح :

ـ تارا يا اميرة هيليوم .. ان كلماتك بلسم للجرح الذى ادميتنى به ونحن فى قاعة عرش أوتار .. قـــولى لى يا اميرتى .. لماذا انكرتنى ؟ .

فسالته :

ـ الم تحذر ذلك ؟ . شفتاى وحدهما هما اللتان انكرتاك .. لا قلبى .. الا تعرف يا توران ان أوتار حكم علي بالموت لاننى رفيقة بجيك ؟ . اكنت تريدنى أعترف بصداقتك ليحكم عليك بالموت معنا ؟!

فاضاء وجهه وهو يقول :

ـ اذن كان ذلك لانقاذى ؟ .

فاجابته فى همس :

ـ كان ذلك لانقاذ الجندي المحارب الشجاع ..

وهنا ركع توران على ركبتيه وقال :

ـ ان كلماتك يا تارا يا أميرة هيليوم غذاء لقلبي الجائع .. وامسك باصابعها وقربها الى شفتيه .. وفي رقة رفعت يده فانتصب على قدميه .. وقالت له :

ـ لا مبرر لأن تقول لي ذلك وانت راكع امامي .. وكان تورانا عندما انتصب واقفا قد اصبح على مقربة منها وشعر بقربها منه وبالعاطفة الجياشة التي تلهب قلبه وفجأة لم يشعر الا وهو يضمها الى صدره ويوسعها لثما وتقبيلا .. ولكن ذلك لم يستمر غير لحظة قصيرة لأن الفتاة انقلبت وكأنها نمرة شرسة واخذت تضربه وتدفعه في قسوة .. ثم رفعت راسها وارسلت عيناها شواظا من نار وقالت :

ـ كيف تجرؤ .. كيف تجرؤ على تلويث أميرة هيليوم ؟ ..

مقابلتها عيناه في ثبات وقال :

ـ نعم .. انا اجرؤ على ان احب اميرة هيليوم ولكنني لا اجرؤ على ان الوثها ولا ان الوث اية امرأة اخرى بقبلات لم يدفعها سوى الحب وحده .

ثم تقدم نحوها ووضع يديه على كتفيها وقال :

ـ انظري الى عيني يا ابنة امير الحرب ثم قولي لي انك لا ترغبين في حب توران الجندي المحارب .

فصاحت وهي تحاول الابتعاد عنه :

ـ انا لا ارغب في حبك .. بل اكرهك ..

ثم استدارت ودفنت راسها في ذراعها وبدأت تبكي .. وبدأ توران يسير خطوة الى الأمام وكأنه يريد تهدئتها عندما سمع صوت ضحكة خلفه فاستدار مسرعا ليجد شبح رجل يقف بالباب .. رجل من الرجال القلائل الذين تظهر عليهم علامات التقدم في السن .. وصاح به الرجل :

ـ الحب في اقبيـــة أوتار ؟!. يا له من مكان غريب لتبـادل القبلات .. في شبابنا كنـــا نذرع الحدائق تحت ظلال الأشجار ونتبادل القبلات .. ويالها من قبلات .. وكنا لا نبالي باعتراضهن على التقبيل .. بل كنا نمضي في تقبيلهن ..

وهنا وجه توران اليه الحديث قائلا :

ـ حدثني ايها العجوز عن نفسك لا عن مغامراتك الغرامية .. من انت ؟ . ولماذا انت هنا في الاقبية ؟ .

وهنا ذكر له الرجل العجوز انه قد مرت عليه آلاف السنين وانه المكلف بتحنيط جثث الموتى الذين لم تشوه اجســادهم وان سر التحنيط لا يعرفه أحد سواه وان القوم الذين يملأون شرفات طرق المدينة والذين شاهدتهم تارا لا يحركون ساكنا انما هم موتى قام هو بحفظ اجسامهم وأن تارا وتوران الآن في اقبيـــة تحنيط الموتى ..

ثم طلب منهما ان يتبعاه وهو يحدثهما عن المحاربين المصطفين في قاعة العرش لأوتار وانهم موتى ايضا .. ثم فتح بابا واشـار الى فراء وسيوف في منتصف الغرفة ودعا توران لفحصها فاتجـه اليها توران وبينما هو يفحصها سمع صوت الباب يقفل عليه بينما سمع صوت الرجل العجوز وهو يقهقه في جنون ويقول محدثا تارا :

ـ تعالى معي فقد مضى على اكثر من الف عام لم ار فيها امراة جميلة على قيد الحياة .. تعالى معي ولن اسألك اى سؤال وبالتالي لن اعـرف الى من تنتمين .. وستعيشـين معي انا آيجوس .. وعندما تموتين ساقوم بتحنيطك في عناية واحتفظ بك مع النسـاء الأخريات « تعالى » ..

وأمسك بمعصمها وهو يصيح ؟

ـ تعالى الى آيجوس ..

الفصل السادس عشر

تغيير آخر في الاسم

وارتمى توران على باب الغرفة التي سجن فيها في محاولة يائسة للخروج والوصول الى تارا ولكن الباب كان سميكا صلبا وعندما فشل في محاولاته بعد أن آذى كتفيه وذراعيه دار بعينيه في أنحاء الغرفة محاولا العثور على مخرج آخر فلم يجد ، ولكنه وجد في الغرفة مجموعة كبيرة من الأشياء المتنوعة والأسلحة والأزياء كما شاهد أيضا عددا من الرماح وغيرها من أدوات الحروب مثل الفئوس فأمسك بواحدة منها ومضى يحاول بها تحطيم الباب السميك الذي بدأ يتأثر خشبه تحت وقع الضربات وبعد فترة خيل لتوران أنها ساعات أمكنه احداث ثقب في الباب يستطيع أن ينفذ من خلاله فعاد مسرعا الى منتصف الحجرة واستل سيفا طويلا ونفذ من الباب وهو على استعداد للقتال الى جوار تارا اميرة هيليوم ولكنه لم ير تارا وراى. بدلا منها في منتصف الحجرة آيجوس طريحا على أرض الغرفة ميتا .

وأدرك توران أن يد تارا قد جلبت الموت الى آيجوس ولكنها مع ذلك لم تحاول انقاذه من الغرفة التي سجن فيها .. وهنا تذكر كلماتها « انني لا أرغب في حبك .. انني أكرهك » وألمته الحقيقة .. الحقيقة في أنها انتهزت أول فرصة لتهرب منه ... وبقلب مثقل استدار توران وهو يسائل نفسه ماذا يفعل ؟. ولم يجد لذلك جوابا ...

ولكنه كان يدرك أنه ما بقي حيا وما دامت هي على قيد الحياة فلا بد له أن يهيىء لها سبيل الفرار والسلامة ، وسار نحو اقرب باب فوجد أنه يؤدى الى الغرفة التى بهـــا الموتى ـ الذين شملهم قانون التحنيط ـ ورأى أحدهم يرتدى حلة فارس فومض فى ذهنه لخاطر ، وتقدم نحوه وخلع عن الفارس المحنط ملابسه وأسلحتـه وخلع ملابسه هو واستبدل بها ملابس الفارس المحنط ثم عاد الى الغرفة التى كان سجينا فيها لأنه كان قد عثر بها على اوعية وضع فيها آيجـــوس الوانا على الموتى الذين يقـوم بتحنيطهم ٠٠ ولم تمض فترة حتى خرج جاهان امير جاثول من الغرفة على هيئـة فارس من فرســـان ماناتور مرتديا حلة وسيور المحـــارب وعدة وزينة الفارس بعد أن أزال العلامة المميزة لأسرة الفارس ٠٠٠ ثم سار فى الممرات محاولا البحث عن تارا وهو يكاد يفقــد الأمل لتشعبها وتعدد الحجرات وقابل فى أحد الممرات حارســـا بادره بالسؤال :

ـ هل سمعت شيئا عن الشخص الآخر ؟٠

فأجابه توران وهو لا يعرف ما يعنيه الحارس :

ـ كلا ٠٠٠

فاذا بالحارس يقول :

ـ لن يتمكن من الهروب لأن المرأة وقعت فى أيدينا وان كانت قد اقسمت أنها لا تعرف مقره ٠٠

فسأله توران :

ـ هل أخذوها الى أوتار ؟٠

فأجابه الحارس :

ـ بل اخذوها الى قلعة جيتان اذ ستبدأ المباريات غدا ومن غير شك أنهم سيلعبون عليها وان كنت اشك فى أن أحدا يريدها برغم جمالها لأنها شرسة ولا ترهب أحدا حتى أوتار ٠٠

ثم سار الحارس فى طريقه وهو يهز رأسه عجبا ٠٠٠ وأسرع توران يبحث له عن مخرج يقوده الى أحد طرقات المدينـة وفتح بابا وجد انه يؤدى الى الغرفة التى كان مسجونا فيها مـع

آكور .. ورأى الأخير لا يزال مقيدا وان كان قد وجه اليه نظرة تساؤل كان من الواضح منها أنه لم يعرف فيـــه زميله السجين السابق وأسرع توران نحوه وانحنى ليهمس في أذنه قائلا :

ـ أنا توران المحارب الذى كان مقيدا الى جوارك ..

ونظر اليه آكور متفحصا ثم هتف قائلا :

ـ ان أقرب الناس اليك لن يعرفك ولكن أخبرني ماذا حــدث منذ فارقتني ؟..

وهنا قص عليه توران ما حدث ثم قال :

ـ والآن على أن أعثر على طريق يؤدى بي الى تلك القــلاع لأبحث عن وسيلة أستطيع بها فك اسار تارا أميرة هيليوم ...

وهنا هز آكور رأسه وقال :

ـ لقد مكثت زمنا طويلا قائدا لتلك القلاع واقول لك ان ذلك من المحال .

ـ ولكنني لا بد أن افعل ذلك ..

ـ هل أنت قدير في استخدام السيف ؟.

ـ من المعروف عني ذلك .

ـ اذن هناك حل واحد .. أصمت ..

واشار بأصبعه الى جحــر من الجحور الموجودة في أســفل الجدار فنظر اليها توران فرأى رأس جيك يخرج من الجحر ويزحف على الأرض بينما ظهرت علائم الاشمئزاز على وجه آكور فأسرع توران يقول :

ـ لا تخف منه .. انه صديقي .. انه الذى أمكنه ان يشل حركة اوتار حتى تمكنت أنا وتارا من الهروب ..

وارتقى جيك المنضدة ثم توسط بين آكور وتوران ووجه حديثه الى الأول قائلا :

ـ يمكنك أن تطمئن على أنه لا يوجد في ماناتور كلها من يعادل توران براعة في استخدام السيف ..

- من الواضح انك صديقه وعلى ذلك فلا ضرر من أن أذكر له أمامك خطتى فى انقاذ تارا اذ أنها ستكون الجائزة التى يتبارى عليها الأسرى والمجرمون غدا بعد أن صدته عنها ولن يفوز بهـا شخص واحد بل الفريق الفائز كله ولكن اذا اشترى أحد أفراد الفريق الفائز الفتاة بالمال بعد المباراة ضمن الفوز بها ، ويمكنك أنت يا توران أن تفعل ذلك اذا فاز فريقك وبقيت أنت على قيد الحياة .. وبذلك تصبح ملكا لك وحدك .

- ولكن كيف يستطيع غريب وأسير مطـــارد أن يحقق كل ذلك ؟!..

- لن يتعرف عليك أحد وستذهب غدا الى حارس القلاع وتقيد اسمك فى المباريات التى سيكون الفوز فيها بالفتاة وتذكر للحارس انك قادم من مانتاج أبعد مدن ماناتور ، واذا سالك فقل له انك رأيتها عندما احضروها الى المدينة بعد أسرها .. فاذا نجحت فى الفوز بهـا فستجد من الركائب ما يكفى لك ولزملائك بالقرب من قصرى وستحمل منى علامة مميزة تدل من هم فى خدمتى على أنك مطلق الحرية فى التصرف فى كل ما هو ملكى .

- ولكن كيف يمكننى ان اشترى المحاربين معى بالمال وانا لا أملك منه شيئا ؟..

وهنا فتح آكور حافظة نقوده وأخـــرج مجموعة من الأوراق المالية المتداولة فى ماناتور وناولها الى توران وهو يقول :

- اليك ما يكفى لشراء أضعاف عدد محاربيك والآن عليك أن ترحل اذ قد يحضر حارس فى أى وقت فيراك .. اذهب فورا الى طريق البوابات وستجد هناك فنادق مخصصة لايواء الغرباء .. اتخذ لنفسك اسم يوكال .. وفى الصباح اذهب الى الحارس كما قلت لك وافعل ما ذكرته لك ..

وقام توران بتلبية رغبات آكور وفى صباح اليوم التالى كان يقف أمام حارس قلاع جيتان الذى بادره قائلا :

- ما اسمك ؟..

ـ بوكال ..

ـ ومدينتك ؟

ـ مانتاج ..

ـ لقد قدمت من بلد بعيد .. أتعرف أوزار ؟.. انه محارب ممتاز ولو كنت تتمتع بنصف مقـــدرته في استخدام السيف اذن لاشتهرت مانتاج ... كيف حال أوزار ؟.

ـ انه بخير ويرسل تحياته الى اصدقائه جميعا هنا ...

ـ حسنا ... والآن اية مباراة تود أن تسجل اسمك فيها ؟.

ـ اريد أن أتبارى على الأميرة الشيطانية تارا ..

ـ ولكن ألا تدرك يا رجل ان من سيلعب عليها هم المجرمون والأسرى ؟..

ـ اعلم ذلك .. ولقد رايتها عندما أحضروها اسيرة الى المدينة فعاهدت نفسي على أن تكون لي ...

ـ ولكنك عندئذ ستمتلكها مع فريقك حتى لو فزت ؟.

ـ يمكنني أن اشترى حقهم فيها .

ـ وتحاول بذلك أن تجلب عليك غضب أوتار الذى ينقم على تلك المتوحشة ؟.

ـ لانني اذا فزت بها فسيتخلص منها أوتار ...

وهز الحارس راسه وقال :

ـ أنت متسرع عنيد ... وان كنت أحاول ان اثبط همـــة صديق أوزار من مثل هذا العمل .

ـ دعنى أسالك ... هل تقف الى جوار صديق أوزار ؟.

ـ بكل سرور .. ماذا يمكنني عمله لك ...

ـ اجعلني رئيسا للفريق الأسود واعطنى فريقى من بين أسرى بجاتول ...

ـ انه طلب غريب ولكنني افعل أكثر من ذلك من أجل صديقى أوزار ... وأذكر ان المباراة هي الثانية والأخيرة اليوم .. والآن تعال معي لتنتقي فريقك ...

وتبع توران الحارس الى ساحة فسيحة اجتمع فيها عدد كبير من المحاربين وفي جانب منها كان يوجد معظم الأسرى وهنا قال له الحارس :

ـ اختر من شئت عدا من اختيروا فعلا ..

ثم تركه وذهب وهنا اقترب توران منهم وقال :

ـ ارغب في أبرع من يستخدم سيفه منكم للاستعانة به في المباراة الثانية .. واطلب أن يكونوا من رجال جاثول لانني سمعت عنهم أنهم من المحاربين النبلاء .

وهنا وقف أحد الأسرى وقال :

ـ لا يهم في أية مباراة نموت وسأحارب من اجلك في المباراة الثانية .

وجاء آخر وقال :

ـ لست من جاثول ولكني من هيليوم وسأحارب من أجل شرف أميرة هيليوم ..

ـ حسنا .. هل أنت من المشهود لهم باستخدام السيف ؟.

ـ لقد كنت فارسا تحت امرة أمير الحرب وحاربت الى جواره في كثير من المعارك واسمى فال دور .

وكان الاسم معروفا عند جاهان الذى سمع كثيرا من القصص عن الرجل أثناء زيارته الأخيرة لهيليوم والحالة الغامضـــة التى اختفى فيها ..

ـ وكيف لم أسمع بك .. اذا كنت ذلك الشخص فان مكانك لن يقل عن مكان طيار .. فماذا تقول ؟.

وظهرت في عيني الرجل علامات الدهشة ونظر في دقة الى توران وهو يتفحص ملابسه وسيوره الجلدية ثم اقترب كثيرا منه حتى لا يسمع أحد ما يقوله له :

ـ أظن انك تعرف عن هيليوم أكثر مما تعرفه عن ماناتور ..

فرد عليه توران في لهجة آمرة :

ـ ماذا تعني يا رجل ؟.

فأجابه فال دور :

ـ أعني انك لست من ماناتور واذا كنت ترغب في اخفاء تلك الحقيقة فلا تتحدث الى أحد رعايا ماناتور كما تحـدثت الى عن « طيار » ... اذ لا يوجد طيارون فى ماناتور ولا توجد قطعـة شطرنج هنا يطلق عليها هذا الاسم بل ان القطعة التى تمثل الطيار والذى يقف الى جوار الأميرة أو الرئيس الوزير .. ولها نفس الحركات والتنقلات ..

ولم يجبه توران بل أدار له ظهره ومضى فى اختيار فريقـه حتى انتهى من تلك المهمة ثم وجه الخطاب الى فريقه قائلا انهم اذا فازوا فقد يفوزون جميعا بحريتهم كما أخبرهم بانه ليس من أهالى ماناتور وانه كان أسيرا مثلهم ثم أخبرهم بأمر المشاحنة بين يوثور واوتار فى اليوم الأسبق وقال ان القتال قد يبدأ بينهمـا فى أية لحظة خاصة وان يوثور يقف بجنوده قريبا من بوابة الأعداء وانه ارسل فى طلب امدادات من ماناتوس وان يوثور قد تزوج من هاجا أميرة جاثول التى كانت أسيرة عند أوتار وانجب منها ولدا هو آكور وان الأميرة هاجا لا تزال تدين بالولاء لجـاثول وبالحب لأبناء جاثول الأسرى وانه مطلوب منهم أن يساعدوه فى حصول تارا أميرة هيليوم على حريتها وأنه اذا تحقق ذلك فانه يظن أنه فى امكانه مساعدتهم على مغادرة المدينة .. ثم طلب منهم الاقتراب منه ليهمس فى آذانهم بخطته الجريئة حتى لا تنصت اذن عدو الى تلك الخطة ..

الفصل السابع عشر

مباراة حتي الموت

ومن أعلى قباب قلاع جيتان تردد صـــوت بوق يدوى تردد صداه فى جميع أنحاء مدينة ماناتور وخاصة هؤلاء الذين جلسوا في مقـاعدهم في ساحة مباريات اللعب ٠٠٠ وكان هــذا الصوت بمثابة نذير وداع للمتبارين فى المباراة الأولى والتى بدأت بعـد قليل لتسوية نزاع بين زعيمين من الزعمـاء والتى انتهت بدون اراقة دماء وبالتعادل بين الطرفين ٠ وكان جاهان قد شاهدها بأعين مثل أعين الصقر ترقب كل حركة من حركات اللاعبين بينما فريقه حوله يرقب المباراة مثله بعواطف تتميز عند كل واحد منهم ٠٠

ومرة أخري دوى صوت البوق داعيا للمباراة الثانية والأخيرة في ذلك اليوم المشهود وان كانت تلك المباراة لا تعد من المبـاريات المشهودة التي يحتفظ لها عادة باليومين الرابع والخامس من أيام المباريات لا اليوم الأول ومع ذلك فانها كانت تعد من المبـاريات الهامة لأن اللاعبين فيها يتبارون علي مراكزهم حتي الموت وليس مثل المباراة السابقة التي لا يدعو فيها الحال الى اراقة الدماء ٠٠ ولذا كانت تعد هامة من وجهة نظر ، ان الفن فى لعب الشطرنج أو الجيتان لا يكفى فحسب لكسب المباراة بل لا بد أيضا ان تسفر قوة كل لاعب فى التمسك بمركزه على حساب حياة منافسه ، ولذلك كان جاهان يشعر بعجزه اذا ما قارن نفسه بمنافسه وذلك لجهله بمدى قدرة لاعبيه وقدرة لاعبي منافسه فى القتال ولكن فال دور لم يتركه فى حيرته طويلا اذ قال له وهو يرى الفريق المنافس يدخل

الى ساحة المباريات أن الفريق يتكون كله من المجرمين المسجونين وانه لا يوجد واحد من الأسرى بينهم وهذا يعني أنهم لن يحاربوا أحدا من بني قومهم •• وبعد لحظات حضرت الأميرتان المتنــــازع عليهما وقائد الفريق المنافس وحدق جاهان فيهم النظر فرأى تارا أميرة قسمه ورأى الأميرة الأخرى للقسم المنافس فاذا بها لانوا •• أما قائد الفريق المنافس ذى اللون البرتقالى فلم يكن غير يودور •

وقطع على جاهان سلسلة تأملاته صوت حارس القلاع وهو يدوى معلنا بدء المباراة قائلا :

ـ هذه هي المباراة الثانية في اليوم الأول من مباريات الجيتان في العام الثالث والثلاثين بعد الأربعمائة من حكم أوتار العظيم والى ماناتور وستقوم المباراة على الفوز بأميرة كل فريق والفــريق الفائز ستكون جائزته احدى الأميرتين يفعل بها ما يشاء ، أما أميرة الفريق ذى اللون البرتقالى فهى الأسيرة لانوا من جاثول أما أميرة الفريق ذى اللون الأسود فهى الأســـيرة تارا من هيليوم وقائد الفريق البرتقالى هو المحارب يودور وقائد الفريق الأسود هو يوكال من مانتاج وهو متطوع وسيجرى التنازع على الأماكن حتى الموت كما تنص قوانين ماناتور ••

وكسب يودور الحــركة الأولى وقام كل من قائدى الفريقين بوضع فريقه في المربعات الخاصة به وكانت تلك هي الفرصـــة الأولى لجاهان ليرى فيها تارا عن قرب منذ أن أحضرت الى ساحة المباريات ورآها تتفحصه في دقة وهو يتقدم ليقودها الى مكانهـا وسأل نفسه عما اذا كانت قد عرفته ؟• ولكنه طرح هذا الخاطر جانبا •• ولم يذكر ساعتئذ سوى كلماتها وهي تقول •• « انني أكرهك •• » ثم تركها اياه وهو سجين الغرفة التي اغلقها عليــه آيجوس المحنط ولذا لم ير داعيا لأن يعلمها بحقيقته •••

وأخذ كل من القائدين مكانه وكان هو كما تنص قواعـــد المباراة بجوارها •• ولكن فال دور تقدم نحوها وقال :

ـ ان سيفي تحت قدميك يا تارا يا أميرة هيليوم ••

وهنا استدارت اليه تارا وقالت والدهشة بادية عليها :

ـ المحارب فال دور !!..

ـ انني انا فال دور يا اميرتي وأنا على استعداد للموت في سبيلك مثل كل فرد من أفراد الفريق الأسود واعلمي يا أميرتي انه لا يوجد في هذا الفريق فرد واحد من ماناتور ..

وهنا القت تارا بنظرة سريعة نحو قائد فريقها .. نحو جاهان .. وتساءلت ..

ـ ولكن .. هو ؟.. ثم شهقت وكأنها تذكرت وقالت ... انني أذكره الآن .

فسألها فال دور :

ـ وهل تثقين فيه ؟. انني لا أعرفه ولكنه يتكلم في صراحة .

فقالت له تارا :

ـ أنت لم تخطيء فانني أأتمنه على حياتي .. بل على روحي نفسها ..

ولو كان جاهان قد سمع قولها هذا لفاضت به السعادة ولكن هكذا شاءت الأقدار ... وبدأت المباراة بحركة من يودور دلت على أنه يزمع أن يريق الدماء للفوز بما يبغيه واحتقاره لمنافسيه ولكن جاهان لم يتخاذل بل حرك احدى قطعه لتنافس غريمه على المربع الذي احتله وبدأت مباراة قتال بين المتحاربين على احتلال ذلك المربع انتهت بعد فترة حافلة بفوز اللاعب من الفريق الاسود وقتل منافسه من الفريق البرتقالي .. وتتابع بعد ذلك تحرك أفراد الفريقين تبعا لأوامر القائدين وفي كل مرة كان يفوز افراد الفريق الأسود مما دفع يودور الى القيـــــام بحركة جعلت قائد الفريق الأسود ـ جاهان ـ أمام أحد أمرين .. اما أن يقوم هو شخصيا بالدفاع عن أميرته ضد يودور أو أن يهزم ... وتنتهي المباراة بفوز يودور بالأميرة تارا .. ولم يتردد جاهان بل قفز الى المربع الذي احتله يودور والذي يهدد منه أميرة اللون البرتقالي بعد أن استل سيفه .. وبدأت بعد ذلك مباراة حبست أنظار المشاهدين .. وكان من الواضح للجميع أن قائد الفريق البرتقالي رجل بارع

في استخدام السيف يعرف كيف يصد هجمات يودور ولكنه مع ذلك لم يستغل تلك البراعة في اصـــابة مقتل من غريمه وكانه يتلاعب به ٠٠ حقا لقد أصيب بخدوش سطحية أسالت من بدنه الدماء بعض الشيء ولكن هكذا كان الحال مع منافسه وان كانت تارا قد لاحظت ان قائد فريقها لا يفتأ بين الآونة والأخرى ينظر الى الشمس وكانه يسائلها متى تغيب !٠٠ ذلك في الوقت الذي كان فيه اوتار يتميز غضبا على دخول يودور في تلك المباراة للحصول على تلك الأسيرة ٠٠ وراقبت تارا نظرات وحركات قائدها ٠٠٠ وعلمت أنه لم يبق أمامه سوى ما يقرب من نصف الســاعة حتى تغيب الشمس ويحل الظلام ٠٠ وهنا رأته يتخذ فجأة صـــورة المهاجم ٠٠ ويبدأ ، في براعة ، في استخدام سيفه ضد يودور في سرعة وحزم بين صمت النظارة ٠٠ حتى أغمد سيفه في صـــدر منافسه الذي سقط تحت قدميه صريعا ٠٠ قبل عشرين دقيقة فقط من مغيب الشمس ٠

الفصل الثامن عشر

مهمة في سبيل الولاء

وارتفع من مقاعد النظارة تصفيق حاد عندما دعا حارس قلاع بجيتان الأميرتان المتنازع عليهما والقائد المنتصر الى منتصف الساحة ليقدم الى الأخير ثمار انتصاره ثم حدث بعد ذلك - كما هي العادة المتبعة - ان اصطف الفريق الفائز وعلى راسه جاهان والأميرتان خلف حارس القلاع وساروا امام شرفة الوالى ليتلقوا تهنئته . وترجل من كان منهم ممتطيا احدى الركائب لان العادة جرت على ان يسير الجميع على اقدامهم وكان يوجد تحت شرفة الوالى مباشرة «بوابة» تؤدى الى خارج حلبة المباريات وتوقف الجمع امام تلك «البوابة» فى الوقت الذى نظر اليهم اوتار من اعلى الشرفة وتقدم فال دور وزميل له نحو «البوابة» فى هدوء فاصبحا مختفيين عن اعين من يجلسون فى الشرفة وتكلم حارس القلاع قائلا فى صوت مرتفع :

- اقدم لكم يا اوتار ، يا والى ماناتور ، يوكال القادم من ماناتاج قائد الفريق المنتصر على الفريق البرتغالى فى ثانية المباريات فى عام حكمك الثالث والثلاثين بعد الاربعمائة ويمكنكم ان تهبوا له الأسيرة تارا والاسيرة لانوا كجائزتين .

واثناء حديثه قام رجل عجوز قصير مجعد الوجه وانحنى على حاجز الشرفة ودقق النظر فى الاشخاص الثلاثة الذين كانوا يقفون تحت الشرفة مباشرة وخلف الحارس .. وهنا رد أوتار قائلا :

ـ يوكال .. يا من قدمت من ماتاتاج : لقد استحققت الجائزة اذ من النادر أن تشاهد اعيننا مثل براعتك في استخدام السيف .

واثناء حديث اوتار كان الرجل القصير العجوز قد اخرج من جيبه نظارات سميكة وضعها على عينيه ومضى يحدق في جاهان بدقة ثم قفز واقفا على قدميه موجها حديثه الى اوتار وهو يشير باصبع مرتعشة الى جاهان .. في الوقت الذي امسكت فيه تارا اميرة هيليوم بذراع قائد الفريق الأسود وهمست قائلة :

ـ توران .. انه آيجوس الذي ظننت انني قتلته .. ولقد امكنه أن يكشف عن شخصيتك ويعرفك .. هـذا في الوقت الذي سمع فيه توران صوت آيجوس يقول :

ـ انه ذلك الأسير توران الذي سرق المراة تارا من قاعة عرشك يا اوتار .. لقد انتزع حلة الزعيم الراحل آي ماي وهو الآن يرتديها ..

وفي الحال تكهرب الجو واستل المحاربون سيوفهم وقفزوا واقفين على اقدامهم في الوقت الذي هجم فيه افراد فريق جاهان الفائز نحو «البوابة» التي قام فال دور وزميله بفتحها وقاد جاهان تارا ولانوا .. وسط رجاله نحو النفق في خطوات سريعة آملا ان يصلوا جميعا الى نهاية الممر قبل ان يقطع امامهم سبيل الهرب ونجحوا فيما ارادوه اذ انهم وصلوا الى نهاية الممر المؤدي الى طرقات المدينة في الوقت الذي حل فيه الظلام والذي لم تبدد من حلوكته كثيرا وسائل الاضاءة غير الكافية في المدينة وعندئذ عرفت تارا السبب الذي كان توران من اجله يتطلع اثناء مبارزته لخصمه ، الى الشمس .. وقطعت الجماعة مسافة لا بأس بها في الطريق نحو «بوابة» الأعداء قبل ان يشعروا بأنهم مطاردون من اثنى عشر فارسا ممتطين ركائبهم ولم تمض لحظات حتى كان الطريق ساحة تتقارع فيها السيوف وسقط من الجانبين صرعى فمن جانب جاهان سقط رجلان بينما فقد الجانب الآخر ثلاثة على الأقل وفجأة سمع جاهان صوت تارا يصيح :

- توران .. لقد أمسكوا بى ..

وكان جاهان في ذلك الوقت مشتركا في قتال مع فارس من المهاجمين فاسرع يغمد سيفه في قلبه وقبل ان يسقط الفارس تماما كان جاهان قد امتطى جواده واسرع يعدو خلف الفارس الذى اسر تارا واسرع بها عائدا ادراجه الى المدينة .. وشيئا فشيئا نقصت المسافة التى تبعد توران عن طريدته حتى لم يعد بينهما سوى مائة ياردة عندما اقترب الفارس الذى اختطف تارا من ابواب السراى وتمهل برهة وجيزة امر فيها بكلمات سريعة الى الحراس ثم دخل الى ساحة السراى .. وهنا رآهم جاهان يتخذون وضعا يعترضون به طريقه اذا حاول متابعة مطاردة الفارس .. وفكر جاهان بسرعة .. لقد امكن للفارس ان يمر فلماذا لا يتمكن هو ايضا من ذلك خاصة وانه يرتدى زيا من ازياء ماناتور .. ولا يمكن ان يكون الفارس قد عرف أنه من الفريق الهارب لأنه يعرف انهم كانوا جميعا بدون ركائب كما انه لم يره عندما استولى على مطيته ولذا أسرع جاهان نحو «البوابة» وصاح بالحراس :

- ابتعدوا .. منذ متى يطلب من رسول الوالى طلب الاذن لتبليغ رسالة ؟..

فسأله كبير الحراس !

- والى من ستبلغ تلك الرسالة ؟..

- الم تر ذلك الفارس الذى دخل توا ؟..

وبدون ان ينتظر اجابة على سؤاله اسرع جاهان داخل السراى قبل ان يفيق الحراس من دهشتهم وعند ذلك كان قد انتهى الأمر .. وسار جاهان بمطيته في ممرات ارضها من المرمر حتى وصل الى قرب قاعة العرش فرأى احد الخدم .. وهنا تقدم منه جاهان وساله عن الطريق الذى سلكه الفارس الذى يحمل معه امرأة فاشار له الخادم على احد الممرات المؤدية الى الطابق الثالث فاسرع جاهان في ذلك الطريق ..

فى نفس تلك اللحظة كان احد الفرسان يقترب من الباب الخارجي للسراى حيث اوقف دابته وسأل كبير الحراس في عجلة عما اذا كان قد رأى فارسا يتبع فارسا آخر معه فتاة ؟. فاخبره كبير الحراس أنه قد دخل السراى منذ فترة وجيزة بعد أن ذكر لهم أنه رسول أوتار ... وهنا صاح فيه الفارس قائلا :

ـ لقد كذب عليك .. انه لم يكن سوى توران الأسير الذي سرق الفتاة من قاعة العرش منذ يومين .. عليك بتنبيه كل من في السراى اذ يجب القبض عليه والأفضل أن يقبض عليه حيا حسب أوامر أوتار .

وفي الحال قام كبير الحراس بارسال محاربين للبحث عن توران ولتحذير الموجودين في السراى .. وكان توران وقتذاك قد وصل هو ودابته الى الطابق الثالث من السراى عن طريق ذلك الممر عندما رأى أمامه ظهر دابة تختفي عند أحد المنحنيات أمامه فأسرع نحو المنحني ليجد نفسه في ممر خال فأسرع حتى وصل الى نهايته فرأى ممرا آخر يؤدى الى الطابق الرابع فأسرع فيه ليجد أنه قد كاد يلحق بالفارس الذي يطارده لولا أن رآه يدخل من باب على مسافة لا تزيد على خمسين ياردة منه وعندما وصل جاهان الى الباب رأى الفارس قد ترجل وهو يجذب تارا نحو باب صغير في الناحية المقابلة من الغرفة وفي نفس اللحظة سمع قعقعة سلاح خلفه فأسرع يدير راسه ليرى ثلاثة من المحاربين يسرعون نحوه فأسرع جاهان يترجل من فوق دابته ودخل الغرفة وأغلق الباب وراءه بالمزلاج ثم استل سيفه وأسرع نحو الرجل الذي كان يمسك بتارا وعندما رأى الرجل أنه مهدد صاح في جاهان آمرا اياه بالوقوف مكانه في الوقت الذي استل فيه خنجره ووضع حرفه المدبب فوق مكان القلب من تارا وصاح :

ـ قف حيث أنت والا قتلت الفتاة لأن هذه هي أوامر أوتار الذي يفضل لها الموت على أن تقع بين يديك مرة أخرى .

ووقف جاهان في الوقت الذى كانت تفصل فيه بضعة أقدام بينه وبين تارا وبرغم ذلك فقد كان عاجزا من مساعدتها وببطء بدأ

الفارس يتراجع وهو يجذب تارا نحو الباب المفتوح وهنا صاحت تارا :

ـ انقذني ياتوران . لا تدعهم يلحقوا بي ما هو اسوا من الموت ومن الافضل لي أن أموت الآن وأرى صديقا شجاعا بدلا من ان اموت بعد ذلك وأنا وحدي بين أعداء أحارب وأقاتل دفاعا عن شرفي .

وتقدم جاهان خطوة ليجد أن الفارس قد قابلها بحركة من يده التي تحمل الخنجر مهددا فتوقف جاهان وقال :

ـ لايمكنني يا تارا يا أميرة هيليوم .. لاتظني بي سوءا اذ أرى على ذلك الحال من الضعف .. لا أستطيع أن أراك تقتلين امام عيني لأن حبي لك عظيم ..

وتراجع الفارس مع أسيرته وقد ارتسمت على شفتيه بسمة الانتصار واذ اقترب من الباب شاهد جاهان فارسا آخر في الغرفة الداخلية يتقدم في سكون وتلصص وهو يقترب من ظهر الفارس الممسك بتارا وفي يده سيف طويل .. رفعه ونزل به في سرعة خاطفة فوق رأس آسر تارا فقتله فورا ثم مسح الدماء من حد السيف ثم قال لجاهان :

ـ عندما يريد شخص أن يخفي شخصيته خلف اسم مزعوم فان أي صديق له يعرف سره يجب عليه أن يبقي هذا السر دفينا .

فأجابه جاهان :

ـ لقد قلت ما فيه الحكمة ولن أبوح بسرك .

ـ اذن اتفقنا ويمكنني أن اقول لك انني أعرف هنا باسم آسور وان كان اسمي الحقيقي هو تاسور .

وعادت الذكريات بجاهان .. تاسور .. تاسور صديق الصبا .. ابن ذلك النبيل الذي وهب حياته لينقذ والد جاهان من طعنات بعض مغتاليه .. تاسور هذا محارب في جيش أوتار والي ماناتور .. أمر لا يعقل ومع ذلك فليس من شك فيه .. وقطع عليه ذكرياته صوت تاسور يقول :

ـ تعال أجد لك مخبئا في احدى الغرف المهجورة وأثناء بحثنا سأقص عليك باختصار كيف تحول تاسور بن جاثول الى آسور من ماناتور .. كنت مع فريق من المحاربين نقوم بالصيد بالقرب من الحدود عندما التفت حولنا جماعة تفوقنا كثيرا في العدد من محاربي ماناتور وتغلبوا علينا بعد أن فقدنا نصف عدد رجالنا واصبح النصف الآخر مثخنا بالجراح ، وهكذا احضروني الى هنا أسيرا .. وحللت أول ما حللت في ماناتاج وهناك اشترتني امرأة كانت أميرة في ماناتاج ذات مال ومركز ممتاز وأحبتني فلما عرف زوجها تعلقها بي طلبت مني أن أتخلص منه فلما رفضت ذلك استأجرت للقيام بذلك العمل شخصا آخر ثم تزوجتني ولكن أهل ماناتاج أيقنوا انها وراء مقتل زوجها ولذا رحلنا من هناك متجهين الى ماناتوس ومعنا كل ما تملك من حلي ومعادن ثمينة وأثناء الطريق اطلقت اشاعة بأنني وهي قد توفينا وبدلا من أن نذهب الى ماناتوس حضرنا الى ماناتور متخذين أسماء جديدة وبمعونة ثروتها حصلت لي على وظيفة في حرس الوالي ، ولا يعلم أحد الآن انني لست من ماناتور لأنها قد توفيت .. لقد كانت جميلة ولكنها كانت شيطانا .

فسأله جاهان :

ـ الم تفكر قط في الرجوع الى موطنك الاول ؟.

ـ لم يغب هذا الأمل عن قلبي يوما فانني أحلم به ليل نهار ولكنني دائما أجد أنه لا مفر لي من أن أنتظر الفرصة المواتية للانضمام الى جماعة من المغيرين على جاثول فاذا ما دخلت حدود جاثول معهم فانهم لن يجدوني بعدها معهم ..

فقال جاهان :

ـ ربما تكون الفرصة التي تنتظرها في متناول يدك الآن .. ولكن هل لم يتأثر ولاؤك لواليك الأصلي بعد كل تلك السنوات التي قضيتها مع رجال ماناتور ؟.

فصاح تاسور :

ـ لو ان الوالي الذي أدين له بالولاء يقف أمامي الآن لطلبت منه أن أضع سيفي وحياتي في خدمته .

ولم يشك جاهان لحظتها فى اخلاصه وولائه فوجه اليه القول :

ـ ولو أن واليك كان يقف أمامك الآن لطلب منك أن تضع كل مواهبك وقدرتك لانقاذ تارا أميرة هيليوم ولقال لك اذهب يا تاسور الى القبو الموجود فيه آكور بن هاجا أميــرة جاثول واطلق سراحه ثم اذهب معه الى الأسرى القادمين من جاثول واطلب منهم أن يذهبوا معكما الى بوابة الأعداء وقدموا خدماتكم جميعا الى يوثور زوج هاجا واسألوه مقابل ذلك أن يهاجم سراى أوتار وينقذ تارا أميرة هيليوم فاذا تم ذلك فعليه أن يطلق سراح أسرى جاثول ويعطيهم من السلاح ومن المئون والعتاد ما يمكنهم من العودة الى بلادهم .. هذا يا تاسور ما كان جاهان والى جاثول يطلبه منك .

ـ وهذا يا توران ما سأبذل كل جهدى لتحقيقه بعد أن أجد مكانا أمينا لتارا هيليوم ومحاربها الشجاع .

وبعدها قام تاسور بأخذهما والسير بهما فى ممرات متشعبة حتى وصلوا الى غرفة مليئة بالتراب وقد غطيت جدرانها بالحرائر والفراء وأسلحة قديمة وهنا قال تاسور :

ـ أظن ان هذا المكان أصلح مكان لأن أحدا لا يحضر هنا وهى احدى الغرف التى كان يشغلها أوماى القـــاسى الذى حكم هذه البلاد قبل أوتار بخمسة آلاف عام ، وفى احدى هذه الغرف عثر عليه يوما ميتا وقد تقلص وجهه فى ذعر دفع الى الجنون كل من نظر اليه ومع ذلك فلم يكن جسده يحمل أية علامة تدل على أن شيئا عنيفا قد ألم به ومنذ ذلك اليوم أصبح هذا الجناح مهجـــورا اذ انتشرت أسطورة تقول ان أرواح السحرة وأشباحهم تطارد روح ذلك الوالى القاسى كل ليلة وهى تصرخ وتئن .. ولكن مثل هذه الأساطير لا يعتقد بها من تعلم وتثقف فى جاثول أو هيليوم .

وهنا ضحك جاهان وقال :

ـ اذا كان كل من نظر الى وجهه قد أصابه الجنون فمن الذى قام بالمراسم الأخيرة أو قام بتحنيط جسد ذلك الوالى ؟.

ـ لم يقم أحد بذلك بل تركوه حيث وجدوه حتى يومنا هذا وفى احدى هذه الغرف المهجورة توجد عظامه النخرة .

وتركهما تاسور مؤكدا لهما أنه سيتحين أول فرصة ليتحدث الى آكور ووعدهما بأن يحضر لهما طعاما وشرابا في اليوم التالي ..
وبعد فترة استدارت تارا الى جاهان وقالت :

ـ ولو انني شاكرة لك يا توران على شجاعتك واخلاصك الا أنني لا أجد مفرا من لومك على ما تفوهت به اذ أنه يجب عليك الا تقول ما لا يجب ان تسمعه اذناي ..

فسألها توران :

ـ أتعنين ان اذني الأميرة يجب ألا تسمعا كلمات الحب من محارب ؟.

ـ ليس الأمر كذلك يا توران ولكنني بدافع الشرف يجب علي الا استمع الى كلمات الحب الا من الشخص الذي خطبت اليه وهو من بلدي واسمه ديور كانتوس .

فصاح توران :

ـ أتعنين يا تارا يا أميرة هيليوم انه لولا هذا لكنت ...

فقاطعته آمرة :

ـ قف ... ليس لك حق في أن تفترض أكثر مما نطقت به ...

ـ ان الأعين كثيرا ما تكون أفصح من الشفاه يا تارا ولقد شهدت في عينيك ما لا يمكن أن يكون احتقارا أو كرها لتوران المحارب كما أن قلبي يحدثني ان شفتيك لم تقولا صدقا عندما صحت في « أنا أكرهك » .

فقالت في بساطة :

ـ انني يا توران لا اكرهك كما انني ايضا ليس لي أن احبك.

ومضى الاثنان يتحدثان في الوقت الذي كان فيه أيجوس العجوز القصير يسير في الممرات المليئة بالتراب وهو يتفحص من خلال نظارته السميكة ـ أثر الاقدام في ذلك التراب .

الفصل التاسع عشر

لعنـــة الموتى

كان الليل لا يزال في أوله وأوتار لا يزال جالســا مع نبلائه يتناول العشاء عندما دخل آيجوس عليهم بدون استئذان فصاح فيه اوتار :

ــ حسنا أيها العجوز ٠٠ ما الذى دفعك لترك جحرك اليوم مرة أخرى ٠٠ لقد كنت أظن ان رؤياك لعديد من الأحيــاء في ساحة المباريات اليوم سيدفع بك الى موتاك المحنطين بأسرع ما يكون ٠!

وضحك آيجوس وقال :

ــ ان آيجوس يا أوتار لم يكن ينشد التسلية عندما ذهب الى ساحة المباريات بل كان ينشد التشفي والانتقام ممن دنسوا حرمة الموتى ٠

ــ أتعني بذلك ما فعله توران ؟!

ــ نعم .. توران والأسيرة تارا التى طعنتني بخنجرها ٠٠!

فصاح اوتار :

ــ ولكنهما قد هربا منا مرة أخرى ٠٠٠!

ــ ولكنني اعرف مكانهما ٠٠٠

ــ ماذا تعني بذلك ؟٠ تكلم يا رجل ٠!

ــ انني أعرف أين يختبئان ٠

وهنا نهض حوالى عشرة من النبلاء المحاربين وأيديهم على مقابض سيوفهم .. واتم آيجوس كلامه قائلا :

ـ لقد تتبعتهما حتى جناح اوماى القاسى وهناك ستجدهما حيث ارواح السحرة تئن وتولول وهى تتبع شبح اوماى الخائف .. ونقل آيجوس بصره من أوتار الى النبلاء الذين كانوا قد وقفوا من قبل ليجد انهم جميعا قد عادوا الى مقاعدهم .. وراى أوتار ذلك أيضا فصاح فى نبلائه :

ـ هل لم يبق الا الجبناء بين نبلاء ماناتور ؟. لقد كرر هذان الأسيران تحدى سلطة واليكم فهل يجب على أن اصدر أمرى الى أحدكم ليحضرهما ؟.

وهنا قام أحد النبلاء فى بطء وتكاسل وتبعه نبيلان آخران فصاح أوتار ـ اذن لستم جميعا جبناء .. اننى أعرف ان هذا واجب كريه ولذا يجب على ثلاثتكم أن تذهبوا معا وتأخذوا معكم ما شئتم من المحاربين والجنود .

وخرج الثلاثة من القاعة وكأنهم ذاهبون للقاء حتفهم .

***

وجلس جاهان وتارا فى الغرفة التى قادهما اليها تاسور وتحدثا فى أشياء عديدة وذكرت له تارا الحفلة الأخيرة التى حضرتها قبل أن تحدث لها تلك المخاطرة وذكرت له ضمن ما ذكرت كيف رأت والى جاثول وانه لم يترك فى نفسها سوى الشعور بأنه رجل مغرور فسألها جاهان :

ـ اذن أنت لم تظنى به خيرا وقتذاك ؟.

ـ لا وقتذاك ولا الآن ..

ثم ضحكت وقالت :

ـ لا بد وأن غروره سيؤذيه وأن يعرف ـ لو قدر له أن يعرف

ـ ان محاربا صغيرا قد فاز بتقدير تارا اميرة هيليوم ..

وامسك جاهان بأصابع يدها ورفعها الى شفتيه وقال :

ـ تارا يا اميرة هيليوم .. الا تعرفين انني لست حجرا ..

ثم لف ذراعـــه حول كتفيها وجذبها نحوه .. وهنـــا بكت تارا وقالت :

ـ لتغفر لي الآلهة ضعفي ..

ثم التف ذراعها حول عنقه والتفت الشفاه في قبلة طويلة ثم ابعدته عنها في رفق وهي تقول في صوت رقيق :

ـ انني احبك يا توران .. انني اعرف الآن انني لم احب يوما ديور كانتوس الذى لا يعرف معنى الحب ، فاذا كنت تحبني كما تقول فان حبـــك يجب ان يحميني ويحمي شرفي لانني لا حول لي ولا قوة وانا بين ذراعيك ..

ومرة اخرى ضمها الي صدره ثم تركها ومضى يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو في حالة عصبية لم يفق منها الا عندما سـمع صوت اقدام تقترب منباب الغرفة.. وايقن مما سمعه من تاسور ان احدا لا يجرؤ على الاقتراب منهذا المكان الا اذا كان ذلك بقصد العثور على تارا وعليه ولذا راى انه يجب عليهمـــا ان يهـــربا من مطارديهما وراى ان للغرفة عدة ابواب اخرى غير البـــاب الذى دخلوا منه والى احد هذه الابواب قاد تارا ليجد ان الغرفة الاخرى قد جلس بها اربعة من المحاربين منهمكين في لعبة شطرنج «جبتان» فلم يشعرا بتوران وتارا اللذين تراجعا في هـــدوء بعد ان اعادا غلق الباب وبدءا يحاولان فتح باب آخر فوجداه مغلقا فاتجها الى الباب الاخير الباقي فوجداه هو ايضا مغلقا وهنا اغلق الامر عليهم ولم ير توران بدا من المخاطرة بالذهاب الى الغرفة الاولى ومهاجمة المحاربين الأربعة فاستل سيفه وفتح الباب في هدوء ثم نفذ منه هو وتارا واغلقه خلفهما ولكنه مع كل ذلك لم ير واحـــدا من المحاربين قد احس بهما فتقدم نحوهم في حذر فالفى ان طبقـة كثيفة من التراب تغطيهم وانهم من الموتى المحنطين .

فاطمانت تارا بعد ان شرح لها الامر ثم قادهـــا من يدها الى غرفة اخرى ما ان دخلاها حتى عرفا فورا انها غرفة اوماى القاسي

اذ رأيا فراشه وقد التفت حوله الستائر ، وعظامه مازالت داخل اردیته فی وضعها الذی كانت عليه يوم موته ، وما هی الا لحظات حتی كانت اصوات اقدام المطاردين قد وصلت الى ابواب الغرفة الخارجية وهی تدل علی تردد اصحابها وخوفهم .. ولكنها مع ذلك تتقدم فی بطء .. وهنا استتر توران وتارا خلف احدى الستائر التی تغطی جدران الغرفة بعد أن استل توران سيفه استعدادا للدفاع عن تارا ..

وعندما فتح المطاردون باب الغرفة التی جلس بها الموتى الاربعة المحنطون صدرت منهم شهقات خوف ولكنهم سرعان ما تغلبوا علی جزعهم عندما شاهدوا آثار اقدام الهاربين واضحة علی تراب الغرفة فوق الأرض متجهة الى الغرفة الداخلية فتتبعوها فی حذر وما ان نفذوا من الباب حتی صاح اولهم :

ـ انظروا .. انها غرفة اومای القاسی ..

ونظر من معه الى الفراش والجسد أو الهيكل المسجی عليه . وفجأة .. ومن خلف الستائر التی تحيط بالفراش صدرت صرخة مدوية مفزعة جعلت الدم يتجمد فی عروقهم وان كانت قد جعلتهم يسرعون هربا وكأن الشياطين تتبعهم ..

ولشد ما كانت دهشة اوتار اذ رأى الثلاثة النبلاء يعودون وهم يرتجفون فرقا ورعبا فصاح بهم يسألهم ماذا دهاهم ؟.

فأجابه زعيمهم :

ـ لقد عرفتنا يا اوتار فی ساحات الحروب والمعارك وعرفت اننا لا نهاب الموت ولا الردى .. فاستمع الينا .. لقد تتبعنا الأسيرين حتی جناح اومای القاسی فذهبنا وراءهما حتی وصلنا الى الغرفة التی مات فيها وهناك سمعنا فجأة تلك الصرخات التی تدل على ان أرواح السحرة تطارد شبح أومای القاسی كما شاهدنا الستائر تهتز بغير أن يكون هناك تيار هوائی وهذا يا اوتار ما لا يقدر علی احتماله البشر .. ولابد أن هذين الأسيرين من السحرة حتی يشعرا بالاطمئنان وسط تلك المظاهر وانا شخصيا

لن اعود الى ذلك المكان ولو اعطيت لى مقابل ذلك نصف هذا الكوكب ..

وهنا قطب أوتار حاجبيه وصاح !

- هل اصبح جميع نبلائى جبناء ؟..

وهنا وقف واحد من النبلاء فى نهاية القاعة وقال فى صوت غاضب :

- ان الوالى يعرف ان نبلاء ماناتور مشهود لهم بانهم من أشجع المحاربين وأنا مستعد ان اسير خلف الوالى الى اى مكان يذهب اليه هو ولكننى لا اسمح لأى وال ان يدعونى جبانا الا اذا رفضت الذهاب الى مكان يذهب هو نفسه اليه .. هذا هو قولى !! ..

ثم جلس .. وخيم على القاعة صمت عميق .. وتردد اوتار واجال بصره فيمن حوله فشهد مالم يسره .. ثم وقعت عيناه على مدخل صغير فى احد جوانب القاعة .. وظهرت على وجهه علائم الارتياح وصاح .

- انظروا .. انظروا من القادم ؟!

الفصـــل العشرون

هجوم الجبان

كان توران مختبئا خلف الستائر عنـــدما سمع تلك الصرخة وشاهد على اثرها النبلاء الثلاثة يعدون في خوف عائدين من حيث اتوا .. وارتسمت عـلى شفتيه بسمة واستدار لينظر الى تارا ويعرف ما وقع ذلك المنظـر عليها ولكنه لم يجد احدا الى جواره فصاح يناديها ولكنه لم يسمع ردا على ندائه ونظر حواليه فوجد بابا خلف الستائر التي كانا يختبئان خلفها فعرف أن شخصا ما قد تمكن من اختطافها .. ونفذ توران من ذلك الباب وبدأ يبحث عن تارا ولكنه وجد نفسه في ممر قاده الى سلم حلزوني يتجه الى اسفل فتقدم نحوه في حذر وقد استل سيفه وهنا سمع صوتا قريبا في اسفل السلم فنزل الدرج في حذر وسيفه على استعداد حتي وصل الي نهاية الدرج ليجد نفسه في مكان مظلم تحيط به عدة ابواب فتح منها باب فجاة فنظر اليه وقد اشرع سيفه ليجد امامه جيك فصاح به توران .

ـ جيك .. هل انت الذي سمعت صوت حركته منذ لحظات وهل رايت تارا ؟.

ـ نعم أنا الذي كنت على السلم ولكنني ابحث ايضا عن تارا اين هي ؟.

ـ لا اعلـم وان كنت اعرف انه يجب علينا اخراجها من هذا المـــكان .

فأجابه جيك .

ـ قد نعثر عليها ولكننى اشك فى امكاننا اخراجها من هـذا المكان اذ من السهل أن تدخل ماناتور ولكن من الصعب ان تخرج منها .. انا يمكننى هذا لقـدرتى على التسلل فى الجحور ولكن انت او هى بأجسادكما لن يمكنكما ذلك ..

وهنا مر بخاطر توران امر يوثور فسأل جيك .

ـ اذن هل سمعت اية انباء من يوثور او ماذا ينتوى عمله ؟.

ـ لقد سمعت الكثير .. انه يرابط بعسكره بالقرب من «بوابة» الأعداء ولكن عدد محاربيه لا يكفى لمهاجمة المدينة وكان من الممكن لك منذ ساعة ان تغادر المدينة وتلحق به ولكن الطرقات الآن تحت حراسة شديدة بعد أن انضم آكور اليه .

ـ هل هرب آكور وانضم الى يوثور ؟.

ـ نعم .. وكنت معه وقتذاك منذ أن رافقه رسولك تاسـور واخذا المواثيق والعهود من يوثور باجابة مطالبك . وعندئذ فقط قررت أن اعود لأخطرك بما تم واحضر لك طعاما وشرابا ثم اذهب الى الأسرى من جاثول لأهيئهم واعدهم لدورهم الذى سيقومون به فى اللحظة التى اتفق عليها كل من يوثور وتاسور ..

ـ وما هى تلك الخطة ؟.

ـ لقد ارسل يوثور يطلب امدادات وسيتطلب ذلك مدة تقرب من الشهر وفى تلك الفترة يجب على الأسرى الحصول على اسلحة وتخبئتها وان يعدوا انفسهم اعدادا كافيا حتى اذا ما وصـلت الامدادات وقامت قوات يوثور بمهاجمة المدينة وقام جنود اوتار بمحاولة صدهم منها نهض الأسرى وهاجموا جنود اوتار من الخلف لتحيق بهم الهزيمة ..

فعلق جاهان على تلك الخطة قائلا :

ـ نعم .. من الممكن ان تنجح تلك الخطة ولـكن جنود اوتار عديدون اما الذين يدافعون فهم دائما فى وضع افضل من الناحية الحربية من المهاجمين .. والآن حدثنى عن جمـاعة المقاتلين التى كانت معى فى المباراة .. ماذا حدث لهم ؟.

ـ لقد نجح عشرة منهم فى الوصول الى بوابة الأعداء والانضمام الى بوثور ومنهم فال دور وفلوران ، اما الباقون فقــد سقطوا صرعى فى الطريق ..

ـ حسنا .. ساحملك رســالة مكتوبة تاخذها الى فلوران وسيخطرك هو بفحواها ..

* * *

عندما اشار اوتار الى الباب الصغير اتجهت اليه جميع الانظار ليرى الجميع آيجوس وهو يجر وراءه تارا مكممة الفم وقد قيدت يداها خلف ظهرها .

وهنا سمع الجميع صوت آيجوس يقول :

ـ ان آيجوس العجوز قادر على ان يعمل ما لا يقــدر محاربو اوتار على عمله ..

فصاح فيه أحدهم وكان هو أحد الثلاثة الذين عادوا مسرعين من جناح اوماى :

ـ لا يقدر على الاتيان بساحرة الا ساحر مثلها ..

وهنا ضحك آيجوس وقال :

ـ لقد حول الرعب قلوبكم الى عجائن والسنتكم الى سياط .. هذه ليست بساحرة بل امراة من هيليوم اما زميلها فلا يعدو كونه محاربا يفوقكم فى استخدام سيفه .

فصاح به اوتار :

ـ الزم الهدوء ايها الأحمق .. اين هو ذلك الرجل ؟..

ـ حيث وجــدت المراة .. فى حجرة موت اوماى .. دع تبلاءك الشجعان يذهبون لياتوا به ..

ـ لقد احسنت صنعا يا ايجوس .. ولـكن قل لى الا تظن تلك المراة ساحرة ؟..

ـ كلا ..

ونظر اليها اوتار ... ومرة اخرى شعر بجمالها ... وبعد ان تأكد انها ليست ساحرة .. تذكر انهـــا اميرة هيليوم .. وفى صوت مرتفع صاح !

ـ ارفعوا الـكمامة من فوق فمها وفكوا رباط يديها واوسعوا مكانا لتارا اميرة هيليوم لتجلس الى جــوار اوتار والى ماناتور وستتناول عشاءها كاميرة ..

وفعل الخدم ما امروا به وهنا صاح اوتار فى تارا قائلا بلهجة آمرة !

ـ اجلسى ...

وجلست تارا وهى تقول :

ـ انى اجلس كأسيرة ولست ضيفة على مائدة عدوى اوتار والى ماناتور ...

وهنا اشار اوتار الى من حوله طالبا منهم الخروج من القاعة اذ يريد الحديث وحده مع اميرة هيليوم وبعد ان خلت القاعة وجه اليها الحديث قائلا :

ـ تعلمين انك اسيرتى ولـكننى افضــل ان تكونى زوجا لى وعلى ذلك فاننى امهلك سبعة ايام تعدين فيها نفسك لذلك الشرف العظيم الذى سيحل بك ففى مثل هذه الســاعة بعـد اسبوع ستصبحين اميرة ماناتور وزوجتى ...

واتبع اوتار ذلك بقرع ناقوس ضخم عاد بعده الى القــاعة من غادروها من قبل وعندما جلسوا جميعا اعلن اوتار لهم عزمه على الزواج من تارا بعـــد اسبوع وادرك الجميع ان ذلك القرار ان هو الا محاولة من اوتار لتحويل افكارهم عمـــا اثير من قبل خاصا بشجاعته وعما اذا كان يمكنه قيــادة رجاله كوالى ماناتور الى جناح اوماى القابى ...

الفصل الحادى والعشرون

مخاطرة من اجل الحب

ومرت أربعة ايام كان لا حـديث للنبلاء فيها الا من الخوف الواضح الذى اظهره أوتار من الذهاب الى جناح اوماى القـاسى ووصلت هذه الأقاويل الى اوتار عن طريق احد المقربين اليه ورأى أنه لو لم يتخذ عملا حاسما فان أيامه كوال اصبحت معـدودات ولذا طلب ممن أطلعـــه على ذلك ان يعلن على الجميع ان اوتار سيذهب وحده الى جناح اوماى ليقبض على توران الأسير ..

وقام التابع بنشر ذلك النبأ فى كل مكان حتى اذا جاء وافضى به الى آيجوس رد عليه الأخير قائلا :

ـ سنرى ..

ـ نرى ماذا ؟..

ـ نرى ما اذا كان اوتار سيذهب حقـا الى غـرفة اوماى القـاسى ..

ـ كيف ؟..

ـ سأكون أنا شخصيا هناك فاذا رايته سـأعرف انه ذهب واذا لم اره سأعرف انه لم يذهب ..

ـ الا تخف ؟..

ـ ان الموتى لا يخيفوننى ..

ـ لابد وانك رجل شجاع يا آيجوس ..

ـ ولـكن اوتار مع ذلك نعتنى بالبلاهة والغفلة .. لـكم اود أن أراه يجابه المخاطر التى تنتظره فى غرفة اوماى القاسى .

واخيرا حلت الساعة التى حددها أوتار للذهاب الى غرفة أوماى ليقبض فيها على توران الاسير .. وادرك وتار انه لا مفر امامه من الذهاب والا فقد عرشه وحياته فتقدم فى وجل ويده على خنجره نحو الممر المؤدى الى ذلك المكان الرهيب حتى وصل الى باب الغرفة الخارجية فوضع يده عليه ونفسه موزعة بين اقتحامه او التريث حتى ينجلى الأمر .. ولكن خوفه من نبلاء بلده تزايد حتى تغلب على خوفه من المجهول المختفى وراء الباب فدفع الباب ودخل .. وران صمت رهيب .. وكان يعرف من النبلاء الثلاثة الطريق المؤدى الى الغرفة الداخلية فتقدم نحوهـــا والخنجر يرتعش فى يده فرقا ورعبا وكان يتوقف اثر كل خطوة يخطوها حتى اقترب من الباب الذى كان مفتوحا .. ورأى من خـــلاله الغرفة تسبح فى ظلام حتى كان من الصـــعوبة تبين محتوياتها ولـكنه مع ذلك تبين فراشـــا على مقربة من منتصف الحجرة وشىء داكن يرقد على ارضية الغرفة وتقـــدم خطوة اخرى نحو الباب واحتك غمد سيفه بالأرض ولشدة هلعه راى الستائر التى تحيط بالفراش تهتز ثم شاهد شبحا ينتصب جالسا على فراش أوماى فى بطء .. وارتعشت ركبتاه وجمع كل أطراف شجاعته ليقفز الى الغرفة .. وتردد لحظة شعر فيها باعين مخيفة تتطلع اليه من الظلام .. اعين لا يمكنه رؤيتها .. ومرة اخرى جمـــع اطراف شجاعته ليقفز .. وهنـــا أصدر الشبح الجالس على الفراش صرخة مدوية فوقع اوتار على الأرض مغشيا عليه ..

وهنا نهض جاهان من الفراش وهو يبتســم ولـكنه سرعان ما استدار .. وقد استل سيفه اذ سمع صوتا من خلفــه ليرى الرجل العجوز آيجوس الذى قال :

ــ اغمد سيفك يا توران اذ لا عليك منى ..

فسأله جاهان :

ــ ماذا تفعل هنا ؟..

ـ جئت لاتأكد من ان هذا الجبان الكبير لن يضحك منا .. لقد نعتنى بالأبله .. فانظر اليه الآن وقد اغمى عليـــه من فرط الرعب .. لقد كانت صرختك مفزعة .. ولـكن هل انت الذى صرخت فانزعت النبلاء الثلاثة يوم ان خطفت منك تارا ؟..

وهنا تقدم نحوه جاهان متوعدا وقد شهر سيفه :

ـ اذن انت الذى اختطفتها ايها الشرير ؟..

فهدا العجوز من ثائرته قائلا :

ـ مهلا . مهلا .. نعم كنت انا .. ولـكننى كنت وقتـذاك عدوك .. ولن افعل ذلك الآن فقد تبدلت الأحوال ..

ـ كيف ؟.. ومن الذى بداها ؟..

ـ وقتذاك لم اكن ادرك مقدار الجبن الذى يتصف به الوالى او الشجاعة التى تتحلى بها انت والفتاة وانا رجل عجوز اقـدس الشجاعة واحبهـــا وفى اول الأمر كرهت هجوم الفتـــاة على ومحاولتها قتلى ولـكننى بعد ذلك اعجبت بجراتها لأنها لم تخف منى ولم تخف من كل محاربى ماناتور وانا الآن آسف اذ هتكت سترك وتخفيك فى ساحة المباريات وآسف اذ اعدت الفتـــاة الى اوتار وساكون من الآن صديقا لك وهانذا اضع سـيفى تحت قدميك ..

وايقن جاهان ان الرجل مخلص فى كلامه فسأله قائلا :

ـ واين تارا اميرة هيليوم ؟..

فاخبره آيجوس انها نزيلة القلعة فى جناح النساء استعدادا لحفلة زفافها على اوتار .. وكان هذا النبأ كالصاعقة على اذنى جاهان الذى اراد ان يقتل اوتار وهو فى اغمائه ولـكن آيجوس صرخ فيه قائلا :

ـ لا تقتله اذا اردت انقاذ اميرتك ..

ـ كيف ذلك ؟..

ـ اذا وصلَ نبأ مقتلَ اوتار الى جناح النساء ففى ذلك نهاية تارا لانهن يعرفن رغبة اوتار فى الزواج منهـا وجعلها اميرة على ماناتور وهذا بالطبع جعلهن جميعا يكرهنها ويفرن منهـا فاتركه حيث هو وعندما يفيق سيعود الى جناحه بعد ان يختلق قصـة يوضح بها شجاعته وجراته ولـكن آيجوس وحده هو القادر على فضح امره .. ثم اسرع آيجوس نحو جسد اوتار وركع بجواره لحظة ليعود الى جوار جاهان ثم يغادر الاثنـان غـرفة اوماى ويتجها نحو السـلم الحلزونى ومن هناك الى مكان اشار منـه آيجوس الى قلعة قريبة وقال ان فيها جناح النساء حيث توجد تارا وانه لا يمكن لأحد الاقتراب منها لانها تحت حراسة مشددة ولا سبيل للوصول اليهـا .. ولـكن جاهان كانت لديه خطة لذلك .. هى الخطة التى ارسلَ جيك بها الى فلوران والتى لم يكن مستعدا بعـد على الافضاء بهـا الى اىَ مخلوقَ حتى ولو كان آيجوس ..

وافترق الرجلان .. آيجوس الذىَ عادَ الى القلعة .. وفلوران الذى عاد مرة اخرى الى جناح اوماى .. افضل مكان للاختباء .

الفصل الثاني والعشرون

فى لحظة الزواج

وفتح اوتار عينيه وسقط صمت كصمت القبور فى غرفة اوماى القاسى .. وتذكر ما حدث له فعاد ينصت ولكنه لم يسمع شيئا .. ولم يكن على مدى بصره ما يسبب له ذعرا .. وفى بطء رفع راسه ونظر حواليه فراى على الارض بجواره الشىء الذى كان قد جذب نظره فى اول الأمر .. ووجد انه لا يتحرك ولا يصدرعنه صوت .. ووقف اوتار على قدميه وهو يرتعش ونظر الى الفراش ولكنه لم يجد الشىء الذى كان قد انتصب جالسا عليه من قبل ..

وفى بطء تراجع اوتار خارجا من الغرفة حتى وصل الى الممر الخارجي الذى وجده خاليا .. ونظر الى ساعته فعرف انه قد أمضى قرابة ساعة وهو مغمى عليه ولكنه مع ذلك لم يمت بعد أن امضى كل ذلك الوقت فى غرفة اوماى .. وعندما تذكر ذلك ابتسم .. الم يمكث ساعة ؟.. ومع ذلك لا زال حيا فى كامل قواه العقلية ! ! وهدأ من خوفه وتمالك اعصابه وعاد رافع الراس الى قاعة العرش وهو يعلم ان النبلاء ينتظرونه فيها .. وعندما دخلها وقفوا له احتراما وقد ظهرت الدهشة على وجوههم لأن احدا منهم لم يكن يظن انه سيعود حيا .

وتقدم اليه تابعه الذى كان موضع سره متسائلا فى دهشة ممزوجة بالفرح والاعجاب عما اذا كان لم يحدث عليه هجوم فأجابه اوتار فى خيلاء وبصوت مرتفع حتى يسمعه النبلاء.

ـ لقد سمعت اصواتا مرعبة وشاهدت أشباحا مخيفة ولكنها جميعا هربت من امامى قبل ان امسك بواحد منها ثم نظرت الى وجه اومای ولازلت فی کامل قواى العقلية ثم استرحت جالسا فى الغرفة بجواره ..

وفى ركن من القاعة كان آيجوس يجلس وهو يحاول الا تظهر الابتسامة على شفتيه .

واخيرا جاء اليوم المحدد للزفاف وحلت الساعة المعهودة وكان المدعوون قد ملئوا قاعة العرش التى وصلوا اليها عن طريق قاعة الرؤساء الموجود بها الولاة السابقون المحنطون .. وكانت تارا قد وصلت تغمرها الكآبة والحزن .. واقفلت الأبواب الا الباب المؤدي من الخارج الى قاعة الرؤساء .. والباب المؤدى من قاعة الرؤساء الى قاعة العرش . وكانت التقاليد تقضى ان يحضر أوتار من الباب الخارجى ويمكث فترة تأمل مع اجداده المحنطين فى قاعة الرؤساء ثم يتجه بعد ذلك الى قاعة العرش لاتمام مراسم الزواج.

ودخل اوتار يرتدى حلة فاخرة وقد وضع على راسه التاج حيث قاعة الرؤساء .. ثم اغلق الباب المؤدى الى البهو الخارجى ومضت عليه خمس دقائق بينما المدعوون فى قاعة العرش ينتظرون ان يفتح الباب الموصل اليها من قاعة الرؤساء ليدخل عليهم اوتار ثم فتح الباب فجاة ليظهر العريس على عتبته مرتديا قناعا يخفى وجهه وخيم على المدعوين الصمت .. وتقدم اوتار فى خطوات وئيدة من عروسه حتى وقف الى جوارها وبدات مراسم الزواج .. وفى بطء مدت تارا يدها الى تحت ابطها لتقبض على الخنجر المختفى هناك ولكن يد العريس اسرعت لتقبض على رسغها بينما حبس المدعوون انفاسهم بعد ان شاهدوا ما حدث بين العروسين .. وفى هذه اللحظة فتح الباب المؤدى

الى قاعة الرؤساء مرة اخرى وان كان فى هـــذه المرة فى عنف فاستدار المدعوون ليروا على الباب شخصا يكاد يكون متجردا من ثيابه وهو يسرع نحو العرش صائحا :

ـ قفوا .. اقبضوا على المدعى ..

وما كان ذلك الشخص الا اوتار. فاستدارت الأعين متجهة نحو العريس الذى انتحل شخصية واليهم اوتار ليجدوا انه قد رفع يده وجذب القناع من فوق وجهه ليرى الجمع ولترى تارا انه توران. فتعالت الصيحات من كل جانب قائلة :

ـ انه توران الأسير .. الموت له ..

وهنـــا صاح توران :

ـ انتظروا ..

وردد كلمته صوت خفيض هو صوت آيجوس قائلا :

ـ انتظروا ..

وعندما راى النبـــلاء آيجوس توقفوا احتراما لسنه ولــكن اوتار لم يتوقف بل مضى يعدو متجهــــا نحو العرش ونحو توران ولــكن صوت الرجل العجوز عاد يدوى :

ـ انتظر يا جبان ..

ونظر الجميع الى آيجوس فى دهشة ولــكنه اسرع يوجه اليهم الحديث قائلا :

ـ يا رجال ماناتور .. اترضوا ان يحكمكم رجـــل جبـــان كاذب ؟ ..

فصاح اوتار :

ـ اقتلوا المدعى .. اقتلوا الأسير ..

ولــكن آيجوس صاح :

ـ ليس قبل ان اتكلم وهذا من حقى فاذا كنت مخطئا كفرت عن ذلك بحياتى وانتم جميعـــا تعـــرفون ذلك ولذلك اطلب ان تستمعوا الى لان هذا حقى ..

فرددت الأصوات !

ـ هذا حق له ..

واستمر آيجوس يقول :

ـ اما ان اوتار جبان وكاذب، فهذان امران يمكنني اثباتهما .
لقد قال انه واجه بشجاعة الأهوال في غرفة أوماى ولم يجد هناك الأسير توران . ولقد كنت انا هناك مختفيا وراء الستائر وشاهدت كل ما حدث .. لقد كان توران مختفيا في الغرفة بل كان اكثر من ذلك راقدا على الفراش عندما دخل اوتار الغرفة وهو يرتعد خوفا وجلس توران على الفراش وفي نفس الوقت أطلق صرخة مدوية وهنا صرخ اوتار واغمى عليه ..

فصاح اوتار :

ـ هذا كذب ..

ـ ليس هذا كذب ويمكنني اثبات ذلك .. الم تلاحظوا جميعا انه عندما عاد تلك الليلة وهو يتمشدق بشجاعته حاول ان يمد يده ليمسك بخنجره ويدق به على الناقوس ليدعو السقاة لتقديم الشراب كما هى العادة فلم يجد خنجره في مكانه .. هل لاحظ احدكم ذلك ؟ هل لاحظتم انه لم يكن يحمل خنجرا .. اين الخنجر الذى حملته معك الى غرفة اوماى يا اوتار ؟ الا تعرف ؟. لقد اخذته منك وانت مغمى عليك ووضعته بين اغطية الفراش .. وهو موجود هناك الآن .. ومن عنده شك في ذلك فليذهب بنفسه وليتأكد بعد ذلك من كذب هذا الوالى وجبنه ..

وهنا صاح احد الموجودين :

ـ ولكن ماذا عن هذا المدعى ؟..

ـ لقد كانت شجاعته سببا في أن تعرفوا مقدار جبن اوتار ومن طريقه سيكون خير وال وافضل واعظم حاكم ..

وقبل أن يتحرك احد انفرجت الستائر الموجودة خلف العرش وخرج من خلفها يولور فصاح المجتمعون !

ـ هذه خيانة ..



وهنا صاح يوثور بصوت جهورى !

ـ ليست هذه خيانة .. لأننى احضرت لـكم الوالى الجديد على كل أنحاء ماناتور ٠٠ رجل شجاع تحبونه جميعا ٠٠

وتنحى يوثور جانبـــا ليخرج من الستائر آكور الذى قوبل ظهوره بالدهشة لأن الكثيرين كانوا يظنون انه قد لقى حتفه على يدى اوتار .. وبينما القوم فى دهشة اقبل احد الجنود مسرعا وصاح فى المجتمعين قائلا ان المدينة قد احتلتها قوات ماناتوس التىدخلتها من بوابة الأعداء فى الوقت الذى انزلت فيه سفن هوائية ، ويعنى بذلك طائرات » جنودا مسلحين من الجو .. وقبل ان يتم الجندى وصفه فتحت الأبواب المؤدية الى قاعة الرؤساء ليرى الجمع على عتبته جون كارتر أمير الحرب فى بارسوم يتقـــدم ثلة من الجنود ويتجه نحو ابنته التى اسرعت ترتمى بين احضانه وهى تبكى فرحا.

وراى أوتار انه فقد كل شىء .. فقد هيبته .. وفقد ملكه.. وفقد احترامه لنفسه فأمسك بخنجر ورفعه ثم هوى به ليخـــترق قلبه ويسقط على الأرض صريعا ٠٠ وشاهد الجمع ذلك فى سـكون ثم تعالت الأصوات هاتفة لآكور الوالى الجديد ٠

ورأت تارا بين حاشية أبيها ديور كانتوس ٠٠ الذى تقدم منها بعد أن خلت القاعة الا منه ومن جون كارتر وتارا وتوران ٠٠ تقدم منها وقال. :

ـ كيف اقص عليك يا أميرة هيليوم الجميـلة ما ارتكبت فى حقك من خطأ لا يغتفر ؟٠ اننى لا أطمع الا فى الصفح منك والمغفرة واذا طلبت منى حياتى ترضية وتـكفيرا عما ارتكبت من جرم فاننى مستعد للقيام بذلك مثلما فعل أوتار الآن ٠٠

ـ ماذا تعنى بذلك ؟٠٠ وعن أى شىء تتحدث ؟٠

ـ لقد كنا جميعا نظن انك قد لاقيت حتفك ولقد غبت عنا عاما كاملا وكنت فى حداد عليك ولم يمض على سوى شهر واحد منـــذ أن تزوجت اولفيا مارثيس بعد أن ظننت اننى فقدتك الى الابد ٠

فصاحت تارا :

ـ يا لك من ابله ... لا شيء يبعث السرور الى نفسي قـــدر ما ذكرت .. حتى انني اكاد اقبلك فرحا وشكرا ..

ثم مدت يدها الى توران وقالت :

ـ ديور كانتوس .. دعني اقدم اليك توران المحـارب الذي استطاع ببراعته وشجاعته أن يفوز بحبي .. وبحياتي ..!!

وهنا نظر جون كارتر اليه وصاح :

ـ توران المحارب ؟.. الا تذكري يا اميرة هيليوم أن هذا الرجل هو جاهان والي جاتول ؟.

وعقدت الدهشة لسان تارا لحظة ثم هزت كتفيهـــا الجميلتين واستدارت لتنظر الى جاهان والي جاتول وهي تقول :

ـ الوالي أو المحارب ... لا فرق بينهما .. لقد اصبح جاهان سيدي ..!!

وابتسمت في سعادة وهي تنظر الى وجه حبيبها ...



وعندما انتهى جون كارتر من قصته نهض واقفا ثم قال :

ـ لقد حان موعد عودتي .

ـ قبل أن تذهب أود ايضاح بعض النقاط .

ـ اسألني وانا أجيبك .

ـ كيف امكن لجاهان أن يدخل من قاعة الرؤساء الى قاعـــة العرش ؟.

ـ لقد ساعده ايجوس على ذلك اذ خباه خلف الرؤساء المحنطين قبل الاحتفال بفترة طويلة وعندما دخل أوتار القاعة هجم عليــه جاهان فجأة وضربه على رأســه ضربة افقدته الوعي وظن أنه قـد قتله كما كان ينتوي ولذلك ارتدى ملابسه ودخل الى قاعة العرش.

ـ وماذا حدث لجيك ؟.

ـ قام بقيـــادة فالّ دور وتلوران الى طائرة تارا التى أصيبت بعطب في بعض اجزائها ، فاصلحاها ورافقهما الى جاثول حيث قاموا باخطارى بما حدث ومن ثم قمنا بحملتنا الحربية المشتركة .

فقلت :

ـ اننى لا أكاد أصدق ما قصصت على واخاف ان يأتى الغد فاظن أن كل ذلك لا يعدو أن يكون حلما ..

وهنا ضحك جون كارتر ثم استل سيفه وبطرفـه قام بعمل خدش فى جدار الغرفة ثم قال :

ـ اذا ظننت فى الغد أن ذلك كان حلما فانظر الى هذا الخدش لتعرف حقيقة ظنك .. وداعا يا صديقى ...

وبعد لحظة كان قد اختفى ....

تمت

الدار القومية للطباعة والنشر